محمد عطية

صحبة الجنة

دار البشير
للثقافة والعلوم

صُحبَة الجنّة

أنْ تتحيّر كثيرًا في العنوان المناسب لسطورٍ ما.. ثمّ تجد أنه لا أنسب مِن لقب أصحابها، الذين كانوا السّبب في أنْ ترى النور.

«صُحبة الجنة» اللّقب الذي اختاره قلبي لرُفقاء موقع التّواصل الاجتماعي (ask fm)، أو.. هو العهدُ الذي بيني وبينهم على الحقيقة.. عهدٌ مقتضياتُه التّعاون على الخير، والتآزر أمامَ هموم الحياة، والدّعاء المتبادل بظهْر الغيب؛ رجاء أن لا نفتقدَ أحدًا منّا خلف باب الجنة.

تلك العلاقةُ الصادقة التي تجاوزت مجرّدَ التّواصل عبر تطبيقٍ ما؛ لتصير رابطةً روحيّة تعني الكثيرَ؛ في حياتي، وحياتهم.

أذكرُ أوّل تسجيلي لحسابٍ على هذا الموقع منذُ حوالي أربعة أعوام بنيّة متابعة بعض الكرام؛ مستفيدًا من إجاباتهم.. ولم أكنْ متأكّدًا ساعتها من إمكانية استمراري فيه كعادةِ كلّ جديد، فضلًا عن أنْ أكتب هذه السطور الآن وعددُ الإعجابات المسجّلة لديّ تتجاوز العشْرة ملايين ليصبحَ حسابي أكبرَ حسابٍ شخصيّ موثّق، ناطقٍ بالعربية فيما أعلم.. حتى الآن.

أعْجبني جدًّا في آسك (كما يحلو لي أنْ أخاطبه دومًا) سترَه لعوْرة الأوجاع.. تلك الخصوصية التي يحوط بها زفراتُ الهمّ ونبضات القلق ونظراتُ الحيرة، وحتى دموعُ الفرح.. إننا في زمان تكتنفُه القسوة مع الأسفِ الشديد، قدْ لا نحتاج وسط مطْحنة الحياة هذه إلّا لمن يجيد الاسْتماع إلينا، ويبذلُ التفهّم لآلامنا، حتّى وإنْ لم يقدّم لنا حلولًا ناجعة.

كثيرٌ من الدّواء يكمنُ في قدرتنا على الفضْفضة.. وفي استعدادِ أحدهم لحُسن استقبالها.

وهذا ما أطمعُ في كرم الله أن أظلّ قادرًا عليه.. بإخلاصٍ لوجْهه، وصدقٍ في البذل لما أحبّ أن أستقبله أنا على المستوى الشّخصي، لو كنتُ مكانَ السّائل.

أمّا بعـد..

تردّدتُ كثيرًا في فكرة هذا الكتاب، لكنْ بعد استخارةٍ واستشارة عزمتُ على المضيّ فيها؛ راجيًا أن يكون جامعًا لفائدة مرتّبة، يسهل الوصولُ إليها في أيّ وقت دون الحاجة لفتح التّطبيق أو البحث في الأرشيف أو حملِ همّ الباقة وقوّة الشبكة.

جمعتُ فيه أهمّ الإجابات- فيما أرى- التي سطّرتها على حسابي الشّخصي في موقع (ask fm)، محـاولًا تبْويبها وترتيبها لتتجمّع الإجابات المتعلّقة بمواضيع متشابهة مع بعضها، فيتمّ الغرضُ المرجوّ للقارئ الكريم بإذن الله. حرصتُ على نقل السؤال كما كتبه صاحبُه، وكذا الإجابة كما رقّمتها على السّجية.. وقد يكون لي تعليقات موضّحة

أخصّ بها هذا الكتاب، أشيرُ لها بعد السّؤال والجواب.

أرجو المعذرةَ إنْ غلب طابع اللّغة العامّية على الإجابات؛ فهذا مُقتضى الحال في حديث أخويّ بيني وبين قاصدي حَصيرتي[1] المفروشة على قارعةِ طريق المتْعَبين، وخلّوا (البساط أحمدي) كما يقولون. ستجدون ما يثيرُ شجونكم، ويغازل تأمّلكم، ويراود بسماتكم.. ويحاول إضافةَ معنى جديدٍ يسعد حياتكم.

ختامًا لهذه التّوطئة؛ أرجو من القارئ الكريم- خلال رحلته مع هذا الكتاب- أن يرفق بالسّائل ويلتمس العذرَ لقصور المجيب.. ولعلّ الفائدة المرجوّة- بإذن الله- تُغنيه عن غراب النّدم؛ يريه كيف يواري سوأة الوقت الضّائع.

(١) مقتبسٌ من الوصف الباذخ الذي أعتزّ به كثيراً للأستاذ الأديب/ محمود توفيق.

صاحبُ الحَصيرة

أحبّ البدايةَ بهذا الوصف الذي سطّره الأديبُ الحبيب الأستاذ محمود توفيق، غامرًا روحي بفضْله.. وأنا لا أنقلُه هنا إقرارًا باسْتحقاقي لما كتبَ، ولا نصيفَه؛ بل رغبةً منّي صادقة أن تبلغ حقيقتي درجةَ الجمال الذي سطّرته حروفُه.

قال الأستاذ:

هناك في شخصية محمّد عطية (أبي أنس) ما يجعله صاحبَ نفوذ؛ صاحبَ نفوذٍ عاطفي بالتّحديد؛ فهو ينتمي وجدانيًّا لهؤلاء الناس الذين أوشكوا على الانقراض منذ أنْ بدأت الدنيا والمدينة تعبّران- بوضوح- عنْ طبيعتها المتوحّشة، ينتمي لهؤلاء الذين يجمعون بين اللّطف والأدب وسلامة الصّدر من ناحية؛ وأنّهم اجتماعيون مخالطون لا يلمْلِمون حصيرتهم، يهتمّون بالإنسان، ويسألون عن أحوال مَن حولهم، بعاطفة صادقة، ليس غرضُها إرواءَ الفضول ولا البحثَ عن مادّة للثرثرة.

وفوقَ هذه التركيبة التي كانت موجودةً منذ مدّة في الريف وفي

الأحياء الشعبية وفي البوادي- والتي أعتبره إحياءً لها- تركيبةُ صاحبِ الحصيرة الذي لا يصارعُ الزمن، ولا يعبُد وثنَ الاكْتناز، ويعيش مع الكلمة الطيبة، ويهنئ ويواسي عن عاطفةٍ إنسانية غير مزيّفة. فوق هذا هو يمتلكُ قدرةً غريبة على الحفاوة لم يعدِ الكثيرون يمتلكونها بعد أنْ صارت قدرة الناس على التّعبير عن إعجابهم باهتةً ومريضة.. مِن بعد أنْ أرهقتهم الدنيا، إنه يحتفي بما يعجبه كما كنّا نحتفي- ونحن صغار- بحبورٍ شَديد بالألوان والورْد والجَمال والجراء اللطيفة.

إهداء

لصُحْبة الجنة

منكم.. وإليكم..

مجرّد (زقّة)

س: هي غالب الأسئلة عن أمور بديهيّة ليه كده؟ الواحد لو قعدْ مع نفسُه شوية؛ هيتحرّك.. النّاس دي مش محتاجة إجابة للأسئلة.. دول محْتاجين زقّة.

ج: وأنا حريص أكون صاحب (الزّقة) دي ما دمت قادرًا عليها.

تعرف؟

الفكْرة فعلًا مش في صعوبة المشكلة؛ الفكرة بنكون محْتاجين حدّ برّه الدّايرة يبصّ علينا، ويوجّهنا.

الحدّ ده نفسه لما يكون في نفس الدّايرة.. بيكون محتاج نفس (الزّقة)!

فأنا بقدّم لنفسي قبْلكم.

بسّ كده.

قلت: ليس النّاصح بالضّرورة أحكم ولا أعلْم، لكنْ نقطة قوّته تكمُن غالبًا في أنه ينظرُ من الخارج، متحرّرًا من وطأة الألم.. إنّنا حين نُحبس في حدودِ تجاربنا قدْ نعمى عن أبواب المخارج، ونتجمّد في أماكننا باسْتسلام للكارثة القادمة.

نُقطة نظام

٩٥٪ من أسئلة الآسك= مشاكل عاطفية.

لوْعات وزفرات.. وآمالٌ وخيبات.. وحيرة وشتات..

لا تجدُ أمام كلّ هذا سبيلًا لـ«النّقاوة الفارغة» من أجل أن «تعيش الدّور».

أنا لا أحبّ أنْ يأسرك الواقع لدرجة التّسليم له.. وكذا لا أقبلُ أن تتجاهله لتدّعي لنفسك فوقيّة وسلامةً كاذبة؛ لتلبسَ مسوحَ الوعّاظ، وتلقي سماجة مكرورة على قلوب مقهورة.

هوَ شيء أشبه بزيارتك لمريضٍ يحتاج الدّعم.. آخرُ ما ينتظره منك أن تسأله عن الأسباب، فضلًا عن لوْمه عليها.

نعمْ، المجاهدة واجبة، وحفظ القلبِ أصل، وحراسة الخطرات سبيلُ النجاة.

وقضاء زهرة العمر وأيّام الجَمال في دموع، وأرقٍ وقلق، وخوف من انقطاع الوصال، وحزن لحصول الفراق= من نكَدِ الدّنيا وكدرها.

لكنّ الإنصاف يقتضي الاعتراف.

الاعترافُ بأنّه سهمٌ يُصيب بلا تمييز.. وكثيرًا ما لا ينفع معه الاحْتراز!

لكنّ الجرح في أوّله سهلُ الاحتواء.. وجذوة الشمعة تحاط، ليست كشهابٍ من نار يحرق بلا احتياط.

في هذه الأيّام التي نحياها.. عنوانها «الفراغُ العاطفي» ومجرياتها

وضع «البنْزين بجوار النار»..

في التعليم والعمل ومواقع التواصل.. سلسلةٌ لا تنتهي من المآسي، والنّفوس بحقّ (وكثيرًا بوهْم) تقاسي!

معشرَ الشّباب، الحياة أقصرُ من قضائها في عذاب، وأكبرُ من حصْرها في الهيام بحبيبٍ حَضر، والشّوق هلكة إذا غاب.

نعم، الحبّ أجملُ ما في الدّنيا.. إذا تمّ.

وإذا انْقطع حبلُه؛ فهو أشنع ما يكونُ من الهمّ.

هو رزق.

وينبغي الاعترافُ بشجاعة؛ أنّ بعض القلوب- مهْما احْتاجت له- سيكون ابتلاؤها في الحرمان منْه.

«أهُمْ يقسمون رحمةَ ربّك»؟!

مِن حقّكَ أن تسعى له- في حلّه-.. مِن حقّكِ أن تحلمي به- في ظلّه-..

لكنِ ارْفقوا بقلوبكم قدْرَ ما تستطيعون؛ هي رأسُ مالِكم على الحقيقة.

وأحْسنوا بالله الظّنون، واسْتقيموا له على الطريقة.

لسْتَ وحدَك..

س: أقولّك على حاجة، أنا متشكّرة قوي عشان حضرتك، ولمّة صُحبة الجنّة هي اللّي مدّياني فرحة وسط اللّي أنا فيه؛ لأنّي كَتومة بسّ بعرف أفضفض هنا حتى لو مشْ هتردّ.

ج: أقولّك على حاجة؟

هوّ ده هدفي مِن لمّتنا هنا..

رُكن فضفضة تُلقون فيه الأحْمال، وتجدون طاقةً في كلمة أو بسمة أو دمعة.

همومٌ تهون حين تذوبُ وسط إخوانها..

وربّ كريم نرى مِن تدبيره لنا فنشْكر، أو لغيْرنا فنطمع.. عجبًا!

سبحانَه وبحمْده.

***

س: إيه مواصفات الصّحبة الصّالحة؟

ج: الصّحبة التي تعينك على البرّ، وتدفعك للخير.. ولا تعايرك بالعيب، ولا تسلمك للذّنب.

لا يُكثرون الملام، ولا يُجيدون الخصام.. يفرحون لفرحِك، ويسعون لتخفيف ألمك.

لا تحتاج معهم للتكلّف؛ فأنت محبوبٌ بطبيعتك.

الصّحبة التي تجد معها روحَك مطمئنّة.. ولو واحدًا من الدنيا= تكفيك.

قلت: الوحدةُ شبحٌ يُغرينا في البداية، ثمّ ما يلبثُ أن يستحوذَ علينا.. نأنسُ به، ويأنسُ بنا.

غيرَ أنّه ببطء وهوادةٍ يقتلنا..

هو عمومًا أرفَقُ بنا من صُحبة مَن لا يشبهوننا.

أمّا الحياة مع مَن نحبّهم ويحبّوننا، فشيء من نعيم الجنّة عُجّل لنا.

هل تدبّرت يومًا قولَ الله تعالى: {حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها}؟

لله تلك الـ (و) التي تفيدُ التّراخي مع المتّقين.. فأبوابُ الجنة لا تفجؤهم؛ بل يتجمّعون في مشهد مَهيب، وكأنّهم يستعدّون للحياة الحقيقية، التي تحمّلوا كلّ ما مضى من أجلها.

مشهدٌ أشبَه بمعنى (النّشريفة) في عرف البروتوكولات الدنيوية..

يتجمّعون على ثمرةِ العهود التي صدقوا فيها من قبل.
فهذا نبيّ وصحابته.. وهذا زوجٌ وحليلته، وحولهما ذريّته.. وهذا مجاهدٌ وسريته.. وهذا قارئ وحلقته..
وهؤلاء متحابّون؛ لعلّهم لأوّل مرّة يلتقون.
نعم، الوحدةُ مذْمومة.. حتى في الجنة.

بين الرّجولة والأنوثة

س: ما تعريفك للأنوثة؟

ج: معنى مختلط من:
رقّة زهور الربيع.
واندفاع الطفولة البريئة.
وحنان الأمومة النّاضجة.
وكرم نسمات الصيف.

* * *

س: والرجولة؟

ج: معنى مختلط من:
أمان جزيرة عالية وسط أمواج عاتية.
ودفْء كهفٍ يُنيره ضوء القمر في ليلة باردة.
وصرامةُ سيفٍ لامع بالشّرف في معركة الحياة.
واحتياج طفلٍ مُرْتبك لغياب أمّه عنه.

قلت:

والمرأة للرجل (المحبّ) = أمان.. لا يقلّ عمّا تمثله رجولتُه الأمينة لأنوثتها الضعيفة.

يظلّ- وإنْ أبى- يواري بداخلِه الطفلَ الذي كان يبكي مستعطفًا: «ماما»..

وصار يضطرب محتاجًا: «حبيبتي».

والنّاس (رجالًا ونساء) يتفاوتون.. وعلى قدْر اكتمال تلك الصّفات عندهم أو نقصها يكون جمال العشرة بينهم.

الحبّ حرام؟

س: أرى شيئًا غريبًا هنا في الأسئلة والأجوبة لديك.. يسألونك عن مشاكل يعانون منها في علاقات غرامية، وأنت تُجيبهم دونَ أن تعلّق على هذه العلاقة من تفاصيل محرمة.. ولا أجد في أجوبتك لهمْ أيّ تعقيب يوضّح إثمَ ما يقعون به أو يذكرهم به!

ج: لما يكون حدّ مُصاب بنزلة «أنفلونزا» حادّة.. أظنّ مش من الحكمة أبدًا نقعد نقوله:

«وليه طلعتْ في الهوا وانت واخد دشّ سخن.. طبْ ليه بتنام تحت المروحة.. طبْ ليه ما خدتش مضادّ حيوي في أوّل الزكام؟!.. إلى آخره»..

الواجب نحرص نعدّيه من أزمته.. ندعمه.. ونقولّه هتبقى كويس..

طبْ إيه أقرب الطّرق وأنسبها للعلاج!

بعدين هيفوق وهو أقوى وأكثر استفادة من التجربة..

ومشْ هيتعرّض إلّا للـ«الهوا» المناسب لدرجة حرارة «قلبه».

قلت:

نحنُ حين نتألم لا ننتظرُ تعنيفًا أو لومًا.. نحن تعلمنا الدرس بالفعل، غير أننا نحتاج المساعدة لنتجاوز .

ثمّ مَن قال إنّ الحبّ عيب يستحقّ اللوم، أو محرّم ينتظر الموعظة؟!

منذُ متى والحبّ يُملك ويُحكم عليه؟!

الحبّ سهمٌ يصيب.. ولا سبيل لاتقائه.

الحلالُ والحرام فيما يترتّب على هذا الحبّ.

القلبُ لا يُملك.. والحبّ لا يطرق الباب مستئذنًا قبل أن يقتحم غازيًا ويتربّع واثقًا.. وقعٌ جدًّا مِن هذه الناحية.

الحلالُ والحرام فيما يترتّب على أوامر هذا الحاكم الجديد.

هل سيغدرُ ويخون، أم يحفظ ويصون؟

هل سيُقدّم في حلال، أم سيظلّ طاهرًا، صامتًا في الظلال؟

هل سيتمنى السعد بحقّه، وينتظر صادقًا ولو طال عمره، أم سيكون أنانيًّا ينتهز فرصته، ولو جرح وذبح؟

هل سيراقب ربَّه فيمَن يحبّ، أم ستكون الهلكة على يديه؟

هل سيشهد ربُّه على صدق مقْصِده، ويبذل من الأسباب المشروعة ما يستطيع، ويرضى بعد بما يقدّره، أم سيكون عجولًا طائشًا كنزوة مراهقة في ليلة صيف، غابت نسمتها وبقي لهيبها يحرق الروح؟

قال الشّيخ علي الطنطاوي– رحمه الله– : «ما في الحبّ شيء ولا على المحبّين سبيل، إنما السبيل على مَن ينسى في الحبّ دينَه، أو يضيع خلقه، أو يهدم رجولته أو يشتري بلذَّة لحظة في الدنيا عذاب ألف سنة في جهنم».

غلّي نفسك

ذلك الشّعار الأنيق الذي أودّ لو أنقشه بحروفٍ من نور على جُدران قلوب البنات.

غلّي نفسك.. مهما كان اضطرابك واحتياجك..

غلّي نفسك.. مهما صدقك وارتباكك..

غلّي نفسك؛ لأنّ قلبك يستحقّ المعاناة من أجل فتح بابه.

فتيات في مقتبل العمر والحبّ.. تقدّم الواحدة قلبها رخيصًا لعابرٍ، مقابل حفنة من وعود وحروف، لم يكلّف نفسه حتى ليعقبها بخطوة ارتباطٍ جادّة، ولو تمّ الرّفض، يكفي أن يتمّ الفراق باحترام.. ودعاء بالخير.

تصرّ إحداهنّ.. إنّه يحبني!

ما دليلُ حبّه عندك؟

لقد أكّد لي إنّه يحبني.. لطالما وعدني ببيتٍ جميل دافئ.. لطالما وعدني أنه لا يستطيع أن يرتبط بغيري.. داخنَا حتّى اتّفقنا على أسامي أولادنا!

وتظلّ مصرّةً أنه ما زال يحبها، ولو اكتشفت بعد ذلك أنّه مخادع، وكانت هي مجرد اسم إضافي في قائمة طويلة لمغامرات نقصِه.

ما زال يحبّها ولو أصبح الآن متزوجًا يبيتُ في فراش آمن، بينما هي ما زالت تتسول على الأرصفة علاجًا للنسيان.

ما زال يحبّها ولو أتاها اتّصالٌ بارد من بلاد بعيدة يبيّن فيه أن قدْ شقّ طريقًا له، بلا عودة..

ما زال يحبّها ولو منّ الله عليها بخطيبٍ صالح يحبّها ويرجو رضاها، وما زالت تعاني ببلاهة: مش قادرة أنساه!

هذه خلاصةٌ لمئات الرّسائل الواقعية والاستشارات المضنية عندي..

تعجبُ إحداهنّ حين أجيبها منفعلًا حزينًا على عمْر أضاعته في انتظار وعدٍ كاذب: «أنت غبية»!

غبيّة لأني مهذّب يا سيدتي، يحاول وصفَ واقع الحال، وأريد فقط أن أمارس تلك (الزقة) التي نبذُلها لغافل يسير باتجاه طريقٍ سريع يوشكُ أن يُدهس فيه.. (الطبْطَبة) هنا غير مجدية أبدًا.

أنا لا أستطيع التّعامل مع مثل هذه الحالات ببرود..

نعم، أعيش التفاصيل.. أتعامل مع السّائل كأنه أخي لأبي وأمّي.. ومع السائلة كأنها رقية أو عائشة (بناتي).

أفرح.. وأحزن.. وأضحك.. وأتألم..

أنصح.. وأدعو.. وأتعاطف.. وقد أقسو وأوبّخ..

ولا يؤذيني شيء كسكْب أحدكم (أحيانًا) أو إحداكنّ (في الغالب) لماء قلبه وخلاصة روحه في أرض بورٍ كاذبة. ويؤذيني أكثر أنْ يأتيني وهو يظنّ أنّي سأسعى في استصلاحها لأتمادى معه في الخطأ الذي ابتدأه!

يا كلّ بنت «غلّي نفسَك».

يا كلّ ولد «كنْ رجلًا».

يا كلّ بنت لو مكنش رجل = يبقى ملعون الحبّ اللّي يذل.. ده لو كان حبّ أصلًا.

***

س: هوّ حضرتك رافض تمامًا إنّ البنت تصرّح بحبّها بأسلوب محترم للشاب؟

ج: نعم.

لأنّ القلوب ضعيفة والأمانة قليلة والظروف صعبة، والحبّ ليس بضاعة تُعرض؛ بل هو باب يُطرق. وأحبّ أن يكون الطارقُ رجلًا.. بحقّه.

«أنا معجبةٌ بك من زمان، وأتمنّاك زوجًا لي.»

هكذا تبدأ القصّة..

إيه الاحتمالات؟!

وأنا كمان والله، بسّ ظروفي ما تسمحش الوقت.. فيا نتكلّم ونعُكّ؛ على وعد إنه يتقدّم.. يا نبعد ونصبر، والله أعْلم بالظروف.. وندخل في متاهات.

أنا آسف مش بفكّر.. وترجعي تزعلي من نفسك وتتأثري ..وتيجي تشتكي من اهتزاز ثقتك وندمك على الموقف اللّي حطّيتِ نفسِك فيه.

يأتيك ردّ غليظ قاس غير متوقّع.

طبْ يعني مش ممكن يحصل سيناريو كويس، حال القبول ونبقى

لقينا سعادتنا، أو حال الرفض ونبقى ارتاحنا عشان نكمل حياتنا؟!

مُمكن.. لكنّه نادر، والنادر لا حكم له.

هذا طلبٌ يحتاج لرجولة تامّة.. حال القبول أو الرفض.

الرّجل- بحقّ- سيمتنّ إن كان مبادلًا، أو مستعدًّا على الأقلّ، وسيقدّر ويغلق الباب بمروءة إن لم يكنْ كذلك.

والرّجولة نادرة، وقلوبكم أغلى من وضعها في لعبة احتمالات.

والحلّ؟!

الحلّ نحفظ نفسنا ونغلّي قلوبنا.. ولو حصلْ ومالت = نقفل عليها، ونجفّف المنابع التي تكويها بالأمل، سواء تعامل أو تواصل أو متابعة.. وندعي ربّنا بالخير حيث كان، ونفوّض الأمر له.. المكتوب هيكون.

***

س: قال لي لو ليكِ نصيب فيّا، وليّا نصيب فيكِ ربّنا هيجمعنا في الحلال. أنا اللّي قولتله إني بحبّه، وده كان ردّه.. أستنّاه واللّا..؟

ج: عشان كده غلبت أقول لكلّ واحدة منكنّ: غلّي نفسِك!

لو نصيبك = كان هو اللّي هيخبط عالباب.

الخير في اللّي ربنا كاتبه.. واللّي ربنا كاتبه هو اللّي هيكون.

لو تقدّم لك الأنسب والأفضل = وافقي.. وعالجي قلبك من الآن.

س: بنحبّ بعض واتّفقنا منتكلّمش.. خايفه بُعده عني يخلّيه ينساني!

ج: لو نسيك = فما أحبّ.
اختبروا الحبّ في لجنة الأيام.

***

س: بحبّ واحد من ٨ سنين بجدّ مش شايفة غيره ولا شايفة نفسي غير معاه.. المشكلة إن ظروفُه ملخبطة، ومش عارف ياخد خطوة، وآخر الكلام قالي لو ظروفي اتحسّنت هاجي لكن برضه شوفي حالك! أنا مش عارفة أعمل إيه أصلًا؟

ج: هوّ أصلًا لا يملك من أمره شيئًا.. هوّ أصلًا لو كان يحبّك لحافظ عليك وما تمادى.. هو أصلًا لو كان يعرف أنْ يكون رجلًا لعاش المرحلة كما ينبغي أن تكون.

أمّا أنت (وليست السّائلة بعينها، بل بصفة عامّة) فقد رخّصت قلبك أصلًا، ووضعتِه بين يدي عابرٍ لا يملك إلّا سرابًا من أماني.. أنتِ أصلًا لا تعرفين معنى الحبّ ولا حقيقته، وكثيرًا ما تكشف العِشرة عن حقيقة الوهم الذي ظننتموه حبًّا.. أنتِ أصلًا لم تجاهدي نفسك من البداية ولم تتخذي الإجراءات الوقائية من اللّحظة الأولى، بل تركتِ نارَ الوهم في هشيم روحك تأكله بلا رادع.

نعم.. القلوب لا تملك.. والحبّ سهمٌ يصيب بلا مقدمات.. وهو من أجمل ما يمكن أن يكون في الحياة.

لكنِ الحبُّ.. والصبرُ عليه، وعنْه.. وحفظه طاهرًا نقيًّا قويًّا حاجة.. ولعْب العيال اللّي بتعملوه ده حاجة تانية خالص!

٨ سنين من عمرك تبذلينهم لواحد (ضعيف).. ولسّه بيديك أمل، الله أعلم هيفضل لغاية إمتى.. وفجأة تلاقي نفسك فاتك القطار من زمان.. وهو بيبصّ عليكِ من الشباك ببلاهة ومعاه مراته وعياله!

ولسّه بتقولي: مش عارفة أعمل إيه!!؟

تسيبيه قبل ما يسيبك.. وتتعافي وتجاهدي قلبك.. وتشوفي حياتك قبل ما تضيع منك.. تدركي يعني ما يمكن إدراكه، هتقدري.

***

س: أحببت شابًا يكبرني بسنتين، أحسبُه على خير وتقوى وصلاح، ومعي في نفس الكلية التي أدرُس بها. لكن حبّه مَلَك عليّ كلّ كياني، أصبحت أدعو الله به في صلاتي، وأدعـو له أكثر من دعائي لنفسي، يطاردني طيفُه في أحلام النوم واليقظة، يكاد حبُّه يسلُبني من نفسي ويفسد عليّ حياتي.. أخبرني كيف السبيل من هذا المرض؟

ج: لأوّل مرّة هقول أنا زهقت من اللّي بتعملوه في نفسكم ده! ياما قلنا ما تسلّموش قلوبكم..

أيوه الحبّ لا يُملك!

لكنْ المقاومةُ في البداية سهلة، والتركيز على أهداف الحياة وطبيعة المرحلة بيساعد كتير تتجاوزوا وتكمّلوا.

أمّا تتمادوا مع الأحلام.. وتستسلموا لحاجة ما تعرفوش آخرها إيه.. وياريت حتى فيه خطوة صحّ من الطّرف الآخر.. ويتحوّل الأمر لبلاء مُقعد، وهمّ يبكي في اليقظة، ويثقل الأحلام وترجعوا تسألوا نعمل إيه!! لدرجة إنّك سمّتيه مرض.. فكلّ ده للأسف مش حبّ!

دهْ فراغ بيتملى، وعدم نضج في الحكم على الأشياء والأشخاص.

حرام عليكم قلوبكم وأرواحكم وعمركم اللّي بتضيعوا أجمل مراحله في الهمّ ده كلّه.. وفي النهاية يا بتتعبوا وتتعبونا معاكم.. يا بتضحكوا على نفسكم ازّاي كنتم بالسّذاجة دي!

واحدة زيّ حضرتك لو عرفت يعني إيه تغلّي نفسَها من البداية وتقاوم ميل قلبها بكلام العقل.. ما تعرفيش بيبادلك واللّا لأ، وهيتقدّم واللّا لأ.. وسعادتك معاه واللّا لأ.. وأدبه واحترامه ده لنفسه، ولعلّ المكتوب لي عند ربّنا أحسن منه.. ولو كان هو حتى يبقى هو اللّي ييجي ويخبط على الباب لأنّي أستاهل كده.. وغير كده فمش هحرقْ أيامي في التفكير والضغط والمتابعة المرهقة.

هغضّ بصري، وأحفظ قلبي، وأغلّي نفسي.. وأفوّض أمري لربّي، وأعيش وأستبشر.. أنا أولى بنفسي من كلّ ده.

لو طبّقتم ده فعلًا.. هتفهموا الفرق بين الحبّ اللّي بنتكلّم عنه وبين

الحرق اللّي بتعملوه.. وهترتاحوا والله.. وأنا هرتاح من صيغة مُفْزعة ومملّة ومتكرّرة زي صيغة السؤال ده!

سامحوني.. إنتم عارفين قدّ إيه بتفهّم وبطبْطَب كمان.. وهنعدّي وما تقلقوش.. لكن لازم الكلْمتين دول يتقالوا بقى عشان نبطّل دلعْ ونشوف مصلحتنا شوية.. ونخلّي اللّي في القلب لوقته؛ ما بننْكِرش الميل أو الحاجة العاطفية اللّي طاحنة الكلّ، لكن بننكر نوقف حياتنا كلّها على تعجّل رغبة إشباعها.. في غير موضعها وبغير ما يليق بها.

***

س: هل جواز الصّالونات.. وإنّ واحد أوّل مرّة يشوف واحدة في بيتها كده، والاتنين بيجمّلوا في نفسهم، وبيتصنّعوا لأكبر حدّ عشان كلّ واحد يعجب التاني؛ دا صحّ؟

ج: طيّب بالهداوة.. إيه البديل (الصحّ) من وجهة نظرك؟!

ما احْنا دايماً بنقول مفيش مظلّة شرعية للمشاعر إلّا الزواج.. فيا تقدّموا للحلال أوّل ما القلب يدقّ، يا تصبروا وتثبتوا إلى أن تسمح ظروفكم، ومش هتاخدوا غير نصيبكم.

واللّا الصحّ (يتصرْمحوا) سوا في السّكك، ويقولها «يا بتّ انتِ مراتي».. ويسهروا الليالي يحكوا ويبنوا أحلام في الخيال.. ويوعدوا بعض وعودًا من الدخان.

ويقولّها: صوتك مش عاجبني.. تقوله: مفيش حاجة لها طعم من غيرك.. يقولها: كلّها كام سنة ونبقى سوا.

ويخنق عليها مرّة.. تقوم تتنكّد، وتنكّد على أهلها.. وتتحايل عليه يروق..

ويقضوا أيام وسنين من أجمل مراحل عمرهم في الحرق ده!

وفي النّهاية..

يا يقولّها: تستاهلي حدّ أحسن منّي!

يا تقولّه: كتبوا كتابي يا صلاح!

وتوتة توتة خلصت الحدوتة.

طيّب مفيش نهايات حلوة؟

فيه، لكنّها نادرة.. والنادر لا حكم له.

زيّ أعمى عدّى الدايري من غير ما يتخبط.. ما ينفعش نمشي وراه!

ورضا الله مقدَّم على كلّ شيء في الحياة.

***

س: الزّواج عن حبّ/ الزواج التقليدي.. أيهما تفضّل؟

ج: الزواج عن حبّ.

سواء بدأ بسهم لا يُملك ردّه.. أو بدأ من جلسة رسمية لرؤية شرعية.

بشرط أن يكون حبًّا.

لا يخون.. بل يصون..

لا يؤذي.. بل يفدي..

وصالُه دعاء.. وغزله رجاء..
يلتزم الدين.. ويتنفس اليقين..
الله مقلّب القلوب، يؤلف بينها.. على كلّ حال.

قلت:
ثنائيّة (الزواج عن حبّ/ زواج الصالونات) التي ترسّخ طرفاها في نفوس الشباب كأنهما متضادّان لا يجتمعان..
خياران صفريّان لا بدّ من الاختيار بينهما.
وهذا ليس بصحيح..
ليس كلّ مَن يتزوّج عن (حبّ) أو كذا يظنّ؛ تثبت له الأيام صحّة ظنّه.. وليس مَن بدأ مِن جلسةٍ في صالون العائلة يستكشف كلّ منهما الآخر لأوّل مرّة فقد كُتب عليهما طريقٌ لا يعرف الحبّ بقوته وانطلاقه وجنونه.. بصدقه وشوقه وأمانه.. بثباته وخلوده..
كم ممّا نظنّه حبًّا يخذلنا في منتصف الطريق.. وكم ممّا بدأ بداية نمطيّة يبهرنا بجمال أنيق!
هي أرزاق، نأخذ بالأسبابِ ما استطعنا، بما يرضي ربنا.. وبه وحده التوفيق.

ونقول:

يا بنت الناس.. غلّي نفسِك.

اللّي يفوتك = فوتيه..

واللّي ما يريدك = لا تريديه..

واللّي يوعدك بلسانه = لا تنتظريه..

واللّي ما يبدأ حكايته معاك من باب بيتكم = لا تعبّريه ..

وقلبك لو هيذلّك لحدّ = حكّمي عليه عقلك، ودوسيه..

فوّضي لله أمرك، واجعليه حقيقة حبّك، وحده بيده سعدك.. من غيره لا تطلبيه.

يا ابن الناس.. كنْ رجلًا.

الكلمة اللّي ما تبقاش قدّها = إيّاك قبل أوانها تنطقها ..

عيش حياتك واصبرْ على نفسك وخدْ قرارك قصاد قلبك = النّدم صعب، وأصعب منه شيلة الذنب.

محتاج تحبّ.. وتتحَبّ؟!

ومين مش محتاج الحبّ!

ماانتَ بشر من لحم ودم..

لكن الحبّ في غير موضعه = همّ وغمّ.. ولا يغرّك كم يوم فرحة، صدّقني بيصيروا عند الجد = عدم.

استعنْ بالله واثبت.. وعن غير معنى الصّدق لا تلتفت.. ولربّك فاحتسب قلبًا بالشوق يتفتت.. هو يعلم مجاهدتك، وعليه أجرك.. بمدده فاسعد.

لعب عيال

س: أنتظر كلّ جمعة لألمحه مارًّا للصلاة من بعيد.. واسيني.

ج: مرّة واحد صاحبي أيام الكلية حكالي نفس التفصيلة دي تمامًا..

في معرض حديثه عن قصّة حبّه الكبيرة.. وسرده لأدلّة قوّتها وخلودها.. قالي: «يا محمد دنا بلبس الجلبيّة البيضا كلّ جمعة عشان هي بتحبّ تشوفني فيها جدًّا وأنا معدّي من تحت بيتهم» ..

ثمّ قال بعين لامعة: يااااه.. ادعيلي؛ عقبال ما تناولهالي بإيدها في بيتنا وأنا بلبس وبجهز للصلاة!

قلت: ولو محصلش؟

قال: هنموت.

ولم أنس كلامه أبدًا، كان يتكرّر في خاطري من وقت لآخر.. وكنت أتساءل: يا ترى ما زال يذهب للجمعة.. أم مات؟!

ومرّت عشر سنوات..

ولقيته قدرًا.. وبعد استقبال حار مُفْعم بالشوق.. ابتسم وأخبرني عن عمله بعد التخرّج وزواجه وأولاده.

ابتسمت بمكْر، وقلت: هه.. ناولتك الجلابيّة؟!

انفجرَ ضاحكًا وقال: لسّه فاكر القصّة دي، بل تزوّجتُ غيرها.. ده كان لعب عيال.

نعم هكذا بكلّ بوضوح..

ولعلّك عرفت ما أريد قوله.

قلت: إنّني هنا لا أهاجم المشاعرَ الصادقة ولا أسخرُ منها، ولا أنكر الحبّ أو أتنكّر له.. وإنما أحاول تنبيه الشباب لعدم التوهّم باستعجال تلك المشاعر؛ لأنها غالبًا ما تكون في هذه المرحلة المبكرة مجرّد (تركيب) لأيّ نبضة مبتسرة على صورة كبيرة كاملة، بسبب الحاجة العاطفية الماسة التي تؤلمهم، وتترك بداخلهم فراغًا كبيرًا يسعون لملئه، بأوّل عابر!

ثمّ تمرّ الأيام وتتوسّع المدارك ويقفون على حقيقة أنّ الأمر فعلًا لم يكنْ يستحق.. لكن للأسف بعد فوات أيام قضوها في استنزاف عاطفي ونفسي.. أيام من أجمل مراحل عمرهم، كم كانوا بحاجة لإحسان استغلالها.

س: يا شيخ، كنت على علاقة بفتاة ولم يحدث تجاوز إلّا كلمات عن الحبّ، وعدتها بالزواج ثمّ أعلمت والدتها. وعدتها بأنّي سوف أتقدّم لخطبتها، ثمّ حدثت بيننا مشاكل أدّت إلى الانفصال. وبعد سنة تعود الفتاة.. أنّي ظلمتها وأنها مُعذّبة بحبّها لي وحاولتْ الانتحار، فماذا أفعل؟

ج: دعْنا نتّفق ابتداء أنّ أيّ خطوة للأمام في أيّ علاقة تحتمل أن تتبعها خطوات قدمًا.. وتحتمل بنفس الدرجة خطوة انسحاب للخلف.

الفارق بين الصّادقين وبين (عيال) المشاعر المتخبّطين يكون في تقديره للأمر من البداية ونيته فيه.

يعني مجرّد الانسحاب = حقّ مكفول للطرفين بلا شكّ.. لكن القضية في كيفية هذا الانسحاب، ومبرراته.

هذا ما يتباين فيه النّاس بين صادقٍ وكاذب.. وحكيم وأحمق.. ومحبّ ضعيف ونذل دعيّ.

أين المشكلة إذًا؟!

المشكلة أنّ هناك أحدَ الطرفين دومًا يكون بانيًا لحياته وأحلامه، وواقعه ومستقبله على هذه العلاقة.. وبالتالي قرار الانسحاب فيه معنى الموت بالنسبة له.

لذا نؤكّد على الحرص على ترشيد المشاعر (وإن كنتُ لا أومن بإمكانية هذا في الحبّ) سيما في المراحل الأولى تحديدًا.

أين الخلل؟!

الخلل أننا نتجاوز غالبًا، ونبني قصورَ الأماني بالحروف والوعود.. صادقها ومبالغها.. وقد نغفل كثيرًا عن حدود الشّرع (وهذا لا يكاد يسلم منه أحد).. حتى يهيأ لأحدهما أنّ هذا وصالٌ ولِدَ للخلود.. ثمّ يصدم بوأد المولود!

لكنّ المفارقة العجيبة أن يُهْرع المجروح (مع التّقدير التّام والاعتراف بجرحه بل والحرص على مساعدته في الشفاء) لاجترار أحكام الشرع، ورفع رايات المظلومية.. مع أنه شريك في ظلم نفسه بلا أدنى شك!

الخلاصة:

الله لا يظلمُ مثقال ذرة.. ومهْما كان الابتلاء أليمًا فإنّنا نتعامل دومًا معه على أنه تكفير وتمحيص.. ثمّ نطمع في كرم الله (مهْما قصرنا) بما نشهده عليه من صدق نوايانا.

ونحرصُ ما استطعنا ألّا نَجرح.. كما نريد ألّا نُجرح!

ونمضي بقوّة لاختياراتنا.. دون ظلم.. أو تظالم.

***

س: أنا بحبّ بنت جدًّا، وأنا عايز اتقدّملها. إحْنا في أولى ثانوي، على الأقلّ أتكلّم عليها، هيّ بتابعك. عايزك تقولّها إنّي شاريها وإنّي بحبّها قووووي.. وافقي يا هاجر!

ج: حافظْ على مصروفك يا حبيبي.. وانتبِه لمذاكرتك.. وما تنساش تغسل سنانك قبل النوم.

***

س: لو سمحت، بالنّسبة لسؤال الولد اللّي في أولى ثانوي.. ليه سخرت منه؟

ج: بالعكس ما سخرتش خلاص.. حبيت أفوّقه بسّ!

ما هو لو ظنّينا إنّ (مراهق) لسّه في أولى ثانوي.. في سنة تانية هيحبّ تاني.. وتالت في تالتة.. وفي الكلية رابع وخامس وسادس، لغاية ما (ينضج) ويفهم هوّ عايز إيه ويبدأ يحدّد اختياره.. أقول لو ظنّيتم إنّ (لعب العيال) ده حبّ = يبقى حسرة على الحبّ!

ثمّ هو باعتِ السؤال وعارف كويس جدًّا إنّه بيهرج.. والله أعلم حاول يكلّمها أو يقرب منها كم مرّة وبأي طريقة.. وأيّ واحد بيتسلى بيقول إنه عايز يتقدّم!

محدّش بيقول: أنا لسّه صغير.. وده مش وقته.

اللّي متابع معانا هنا عارف كويس جدًّا الأسس اللّي أنا حاططها وبكرّرها مرارًا وتكرارًا في مثل هذه المسائل..

دي لو أختي أو بنتي = مش هردّ عليه بأقلّ من كده، سيبا وأسلوبه (عيالي) بزيادة.. ولا أرضى لبنات الناس إلّا ما أرضاه لبناتي.

ولا أحبّ المثالية المتكلّفة (اللّي سهل نعيشها على الكيبورد) واللّي مش هنطبقها لو حصل نفس الموقف مع حدّ من محارمنا!

لو بيتكلّم عن بنتي بالطريقة دي = مستحيل هقبل منه.

لكنْ لو داخل جدّ.. وبيقول عايزها لكن مش عارف أعمل إيه = ساعتها بناخده بالراحة وبنفهّمه، اصبر على نفسك وما تستعجلش، ولو بتحبّ فعلًا جهّز نفسك عشان تكون قدّ الحبّ ده، وهكذا..

ومحدّش يقول النبي- صلّى الله عليه وسلم- جاءه شاب يستأذن في الزّنا فرفق به.. لأن الشاب راح للنبي كأنه بيقول: «تعبان.. مش لاقي حلّ.. وخايف من الإثم، ائذن لي».. زيّ اللّي بييجي برضه يقول: «بحبّها ومتعلّق بها ومش قادر أتقدّم.. وخايف من الإثم، قولي أعمل إيه».

فمعَ الفارق الكبير بين المثالين يجمع بينهما الخوف من الإثم.

وده (اتباعًا لهدي محمد- صلّى الله عليه وسلم-) لازم ناخده باللّين والرّفق ونفهّمه..

أمّا اللّي جاي (يتدلّع) ووافقي يا هاجر = فأرى أن إحراجه أمام هاجر وتحذير هاجر.. وكلّ هاجر كان مناسبًا جدًّا!

والله يهدينا والمسلمين.. ويعفو عنّا وعنهم أجمعين.

***

س: سمعت شيخ بيقول على الزواج عن حبّ.. دياثة من أهل البنت! معقول الكلام ده صحّ؟ لو بنتك حبّت هتزوّجها له؟

ج: فيه خلط كبير في الموضوع..

أولًا: الحبّ (اللّي هوّ حبّ يعني) لا يُملك أصلًا.. دي قاعدة ابتدائية.. يعني ما ينفعش حدّ ييجي يقول وقعت في الحبّ.. فنردّ نقول: ليه.. وازّاي، وأنت غلطان؟! وقع هو وقضي الأمر.. ندوّر على الحل إمّا بإنفاذه في الحلال، أو بقطع الطريق وأخذ سبل التّجاوز والتعافي في حالة من اتنين: لو شفنا وحَكَم العقل باقتناع إنّ ده اختيار مش مناسب أبدًا، والقلب كده بيورطنا معاه.. أو صار سبيل الحلال مستحيلًا بعد استنفاذ طرقه.

ثانيًا: الحبّ (اللّي هوّ حبّ يعني) يختلف أصلًا كثيرًا جدًّا عن كثير مما يظنّه الناس ها هنا حبًّا.. وعشان كده دايمًا بحطّ هذا الضابط بعد ذكر الحبّ فأقول (الذي هو حبّ)!

إنّما الأمر في الغالب مردّه للفراغ العاطفي الذي ينتظر أيّ عابر يملؤه.. رغمًا عنه.. ثمّ تنفخ عليه الأماني من نفثها بُهْرج الخيال الذي تصبغه ظاهرًا بصبغة حبّ، وإنما هو خاوٍ من داخله.. يتفتّت رمادًا مع أوّل صدمة وقعية!

ثالثًا: يعني إيه؟!

يعني الأصل يا شباب إنّنا نفضل حاكمين القلب بكلّ قوتنا؛ لأنّه أهمّ حصوننا..

مش هنقتل فيه العاطفة.. بنصبّرها بسّ.. بنحاول نشغلها باللّي ينفعها الوقت، عشان ما تستعجلش لنا العذاب قبل أوانه.. وغالبًا هيكون عذاب هنشوف بعدين إنه مكنش مناسب لنا أصلًا.. يبقى إيه لازمته؟!

طبْ لو حصل وأصاب السّهم القلب!

نكون واضحين مع نفسنا.. إيه اللّي نقدر نعمله الوقت؟!

نقدر ناخد خطوة الارتباط = يبقى نتقدّم بلا تردد.. إيه في الدنيا أجمل من حياة مع مَن أسرونا من الوهلة الأولى!

الظّروف مش مناسبة و..... سلسلة طبعًا مما نعلمه جميعًا من الأعذار والوضع الاجتماعي والمادي = يبقى نكتم تمامًا، ونشهد ربّنا على (نقاء) النية.. ونطمع فيه يكتب لنا الخير.. ولتظلّ تلك (اللّسعة) الداخلية دافعةً للفضائل، محفوظة عن الرذائل.. حتى يتمّها الله لنا في حلها، أو يعوضنا بمنّه خيرًا منها.

رابعًا: هل مجرّد الحبّ (دياثة)؟!

لا طبعًا؛ بل هذا ظلم وجهل.

الدّياثة في أن يرضى أحدُهم على (عرضه) باستمرار (علاقةٍ ما) دون أيّ مسمّى شرعي.. بذريعة الحرية والثقة وغيره.. وهذا لا يرضى به سليمو الفطرة، ولو كانوا كفارًا!

ومعاذَ الله أن أدافع أنا عن مثل هذا.

لكنْ أنا بقول إيه..

بقول الزّواج عن حبّ.. بصورة الحبّ الذي أعلمه وأفهمه..

كتومًا عفيفًا.. نقيًّا شريفًا.. صادقًا قويًّا.. ثابتًا ساميًا = لا يعدله- في نظري- شيء.

(وعلى فكرة.. الحبّ ده ممكن جدًّا يحصل فترة الخطوبة بسّ (اللّي من زواج صالونات).. وممكن ما يحصلش خالص بهذا الوهج، لكن يظلّ البيت سعيدًا مستقرًّا.. هذه أرزاق).

رابعًا: خلّيني أضرب مثال عملي:

بناتي رقية وعائشة.. إن عشت لهما.. هيكون طمعي في ربّنا أوصل معهما فعلًا لمرحلة قرب الصّداقة الحميمة.. بجوار دور الأبوة الحنونة.

هنكون متّفقين- ابتداءً وبصراحة- إنّ مشاعرنا مش بنمْلُكها.. لكنْ في نفس الوقت نعرف إنّ لها مرحلتها ووقتها.. دي معادلة الثّبات والالتزام الحقيقي اللّي بنخوضها بوعي واستعانة بالله.

نقفل الأبواب من البداية.. ونعيش أيّامنا باللّي يناسب مرحلتها.. ونفوّض لله أمرنا ونعرف إنه أرحمْ بنا من نفسنا، ولا يضيع مَن لجأ إليه.

ده بتعمله البنت وهي فاهماه ومقتنعة به.. وحبّاه كمان.

(اللّهم آمين).

طيّب فرضًا يعني- وبما إنّنا أصحاب- لاحظت حاجة، أو حكتْلي حاجة.. وبناءً على الثقة اللّي اشتغلتْ عليها كتير والالتزام والمراقبة اللّي بطمع في ربّنا يزرعها في قلبها = فده هيكون بدري قوي.. من البداية يعني!

بالتّالي هتكون أوّل خطوة = زيّ ما بعمل هنا معاكم بالضبط.. هسمع.. هسمع كويس جدًّا.

وهبدأ أساعد..

لو الأمر فعلًا على قدْر من النّضج والقوة إنّه يستاهل = معنديش أبدًا مانع ساعتها أسعى بكلّ قوّتي لسعادتها وتمامه.

لو غير كده = فلازم هنتناقش.. مرّة واتنين ومليون.. وبناءً على اللّي أنا عارفه جوّاها هيتقفل الباب تمامًا.. ونتجاوز الأمر كأن لم يكن!

حرس الله مهجتيْها ورعى بالإحْسان قلبيهما.. وبنات المسلمين.. آمين.

***

س: هوّ ليه لو تابعت المذاكرة مع بنت زميلتي حرام طالما مش بتتكلّم غير في الدراسة وبسّ.. ما هي كده كده زميلتي وبتعامل معاها؟!

ج: وبعد أيّام من الكلام في الدّراسة وبس.. وذات يوم اكتمل فيه القمر:

- ما لك مش مركّزة؟!

- أبدًا مضايقة بس شوية.

- سلامتك.. من إيه؟

- لا ما تشغلش بالك.

بعد شوية..

- أنا فعلًا حاسّك مضايقة بزيادة.. وأنا مش عارف أركز في المذاكرة.

- هبقى كويسة.. ما تقلقش.

تاني يوم..

- يا ربّ تكوني رقت وبقيتِ كويسة.

- عادي.. ده الطبيعي.

- ليه بسّ كده؟!

- بلا بلاااا بلاااا (أي حاجة تزعل يعني).

- بلاااا بلاااا بلاااا (كلام مواساة وكده).

طول الليل تفكّر هيّ قدّ إيه انتَ لطيف.. وانتَ تبدأ تسرح بخيالك وليه ما تكونش هي.. دي حتى رقيقة وحسّاسة ومحتاجة اللّي يحتويها!

ومن تالت يوم.. يبدأ يتضاف كلام كده متحفّظ ومؤدّب جنب المذاكرة..

وفي يوم ما تتسرّب (حبوب الشّجاعة) للمحادثة فيكون هناك اعتراف بريء بذلك الشعور المختلف من كليهما!

حاجة كده جميلة.. نعم؛ إنه الحبّ!

ويحصل عهد مقدّس بإنّنا هنكون لبعض.. وهنتشطّر عشان نقدر نقنع أهالينا..

ووقت الجدّ انتَ أمام خيار من السّيناريوهات المتعدّدة المؤلمة التي تراها هنا متكرّرة في الأسئلة.. يا انتَ طلعتْ عيّل (لا مؤاخذة).. لا هي ادّتك صابونة (لا مؤاخذة برضه).. يا صمدتم فعلًا وصدّقتم بسّ اتصدمتم بأهالي متعنّتين متحجرين.. واضطررتم لوداع بكثيرٍ من جراح.

أقلّ الخسائر الممكنة هي استنزاف مشاعر كان ينبغي حفظها لوقتها، وفوات أيّام كان يمكن إحسان استغلالها؛ فهذه المرحلة من العمر لن تعود!

يبقى لما نقفل الباب من أوّله = مش أسلم وأريح؟!

وهذا هو مقصد الشّرع الحكيم في كثيرٍ من تطبيقات قاعدة «سدّ الذرائع».

صدّقني يا حبيبي.. كلّ المشاكل تبدأ- غالبًا- بنيّة سليمة.

***

س: ليه لمّا أحبّ حدّ مينفعش أروح أقوله إني بحبّه.. ونعيش الدنيا ببساطة ونعبر عن مشاعرنا بسلاسة، حتى لو ما اتجوّزناش، بسّ عالأقل وصل الإحساس.. وده شيء بيفرّح ويريح.. ليه ما ينفعش؟

ج: مش هكلّمك بحُكم ده في الشرع.. لأنّ لو كلّ حاجة بنقيسها بطريقتك دي = كانت الدّنيا خربت!

لكنْ خلّيني أكلّمك بالعقل.. والقلب.. عشان تعرف إنّ الشرع لما بيؤمر بحاجة أو يقول على حاجة ما تنفعش = فهو بيوجّهنا لمصلحتنا الخالصة.

الحقيقة إنّ إعلان الحبّ مش بيفرّح ولا يريّح إلّا في موضعه.. وموضعه ده اللّي هو الحلال المهيأ لارتباط أبدي.

أمّا واحد مسكين لسّه بياخد المصروف راح قال لواحدة زميلته لا

تملك من أمرها شيئًا «بحبّك».. إيه اللّي هيحصل؟!

يا هتفرّج عليه الشارع وتهزّقه.. يا هتعتذر له وتبعد عنه.

يا هتكون بتبادله نوعًا من الإعجاب.. وفي الحالة دي هيفرحوا، وأيوه يا دنيا أيوه كده.. عمري ما شفتك حلوة كده!

وهيتّفقوا نذاكر ونتجدعنْ عشان نبقى لبعض ونقف قدّام الدّنيا كلّها..

بعدها بكم شهر واللّا سنة:

• الحقني ابن واحد صاحب بابا جاي من برّه وعنده شقّة ومتقدّم لي.. وبابا مقتنع به..

يا إمّا هترضخ سيّما مع الضغط وتقْبَل.. وتفضل يا عيني حاسّة إنها ضيّعت حبّ عمرها، مع إنّ خطيبها ده ممكن يكون أحسن كتير من صاحبنا على كافة المستويات.. أو تصرّ وترفض!

أمّا صاحبنا فهيتجرح طبعًا في حالة موافقتها ويفضَل كئيب وحاسس إنه معدّش هيلاقي الحبّ.. أو يتبسط عشانها مخلصة له ورفضت.. بسّ فيه مشكلة!

المشكلة إنه بدأ كده يُعجب ببنت جارته في كلية تانية، فوجئ بها راكبة جنبه في المواصلات الصّبح.. اتكلّم معاها، ولاحظ إنها لبِقَة، وتشبهُه قوي، أكتر من صاحبتنا!

ويبدأ يحسّ بالذّنب، وإنّه اتسرّع في نفس الوقت.. فيبدأ يتغير ويتحجّج ويغيب.. عشان يرجع بكلمة: «سامحيني.. إحْنا مش شبه بعض.. وانتِ تستاهلي حدّ أحسن منّي».

وتفضل هيّ بجرحها.. تحَسْبن عليه وتقول ظلمني وخدعني وهو اللّي جالي.. وتنسى إنها سمحت له وفتحت الشّباك مع إنه مدخلش من الباب.

وبعدين جارته تدّيله (زومبة) لأنها لقتْ واحد في كليتها (يشبهها) أكتر.. لكن مشكلته إنه طالع من تجربة استنزفته مع واحدة المفروض كانت صاحبتها... وهكذا..

وفي النهاية بتلاقي الأطراف دي كلّها بتلعن الحبّ، وبتنكر وجود الصّدق فيه أصلًا!

وتتركهم التّجارب المبتسرة بقايا بشر.. أجساد في العشرينيّات، وأرواح شائخة!

كلّ ده بسبب إنّهم عاشوا الدنيا «ببساطة» كما ذكرت.. وإنّما البساطة والانبساط الحقيقي في إقبالهم على ربّهم، وتفويض قلوبهم له، وحراستها بمراقبته، وحرصهم على عيش مرحلتهم كما هي، دون تعجّل شيء قبْل أوانه.. وإصرارهم على ألّا يذوقوا الحبّ ويبذلوه إلّا في موضعه؛ مجاهدين في سبيل ذلك بكلّ ما أوتوا من قوة.

***

س: وكيف نُخرِج حبيبًا من قلبنا لم يسبّب لنا إلّا المتاعب والآلام، ولم يشعر بنا يومًا؟

ج: نجيب القلب ونوقّفه قدّام العقل:

العقل: بتحبّه ليه؟

القلب: أوّل حبّ.. وآخر حـ...

العقل: اخرس.

القلب: حاضر.

العقل: خدت من حبّه إيه؟

القلب: تعب أيّام.. وألم عمر.. ووعود كذابة.. وذكريات سجناني..

العقل: طبْ ولزمته إيه.. مش تنشف كده واللّي يبيعك تدوس عليه؟!

القلب: نفسي بسّ مش عارف.

العقل: سيبلي بسّ نفسك.. هخلّيك تكرهه وتنساه.. وتدخل جوّاك غيره كمان، بس يستاهلك بالحقّ.. ده حكمي!

القلب: عُلم وينفّذ.. بسّ اصبر عليّ.

العقل: حقّك يا برنس، خدْ وقتك.. روق بقى وعيش.

القلب: تسلمْ لي يا صاحبي.

بسّ كده.

***

س: ممكن توضّح طبيعة شعور الرجل تجاه المرأة حين يستغني عنها؟

ج: بكلّ موضوعية = مفيش رجل بيسيب واحدة وشايف إنّه مش هيقدر يعوضها.. مهما كان شايفها قبل كده، أو قايلها أنت ما تتعوضيش!

الرّجل (في الأصل) سهل يتجاوز وينسى.. والمرأة (في الغالب) بتفضل حبيسة الذكريات وبتتردّد عليها كلّ كلمة وكلّ موقف كموجات ألم ونوبات حنين!

وبكلّ موضوعية أيضًا = اللّي بيسيب (من الطرفين) معرفش الحبّ.. واللّي حبّ وساب (لأي سبب جبري) مستحيل ينسى.

أيوه بيتجاوز.. وبيكمّل تجربة جديدة (عشان لازم يعمل كده).. وبيحبّ تاني كمان.. لكن بتظلّ النّبضة الأولى متوارية هناك في زاوية عميقة تليقُ بها.. غير أنها لم تعدْ تؤلم إطلاقًا.. وده المطلوب فيما نقصده ب (التجاوز والنسيان).

وهوّ ده اللّي يفسر أن يظلّ أحدهم يتمنّى السعادة لمن أحبّ ولو مع غيره.. وتلمع عينه مع الأخبار المتطايرة ولو تقادم الزمان.. فرحًا وشجنًا على السواء!

هذا هو الحبّ في أرقى صوره.. وقليل من يعرفه.

قلت: أنا لا أحبّ نبرة المظلومية، ولا أن يرمي أحد الطرفين بالحمل كلّه دومًا في جانب الطرف الآخر.. فالرجال قُساة عديمو القلوب، والنّساء لا عهد لهنّ، وأصدقهن لعوب!

هذا خلطٌ بشع وإطلاقات مجْحِفة تتردّد في الغالب على مَن مُني حظّه بتجربة سيئة مع أحدهم أو إحداهنّ فيطلق القاعدة معمّمة على جنسه أو جنسهن.

الأمثلة الجميلة موجودة هنا وهناك.. والقساة أيضًا!

وإنّما ضربت في الإجابة المثال على مقتضى السؤال..

وسعيد الحظّ من سعد دربه بصحبة المخلصين.. على كلّ حال.

ذنوبُ الخَلوات

س: أنا شابّ عشريني في السنة الرابعة، مصاب بذنوب خلوات أستحي أنْ ذكرها رغم أني مداومٌ على الصلاة في وقتها، وأحاول دومًا التحلي بالأخلاق وأسعى لحفظ القرآن، لكن هذا الذّنب جعلني أمقتُ نفسي وأشعر أني منافق!

ج: «وربّه يعذره..»

هل وقفت مع هذه الكلمة من قبل؟!

هل أحسستَ بالرّحمة التي تفيض في معناها؟!

الله يحبّ العذر، ويعلم حالك أكثرَ من نفسك.. فلا تسمح لذنب- مهْما كان- أن يحجزك عن ربّك، ويحجبك عن بابِ توبته؛ فهذا ما يريده الشيطان على الحقيقة.. لا مجرّد الذنب.

«وربّه يعذره ..»

لن تجدَ أقرب لك منه، ولا أصبرَ عليك منه، ولا أشدّ فرحًا حين عودتك إليه منه.. فماذا تنتظر، وممّ تخاف؟!

«وربّه يعذره ..»

إنّه يشتدّ غضبه على الذنب الذي ضعف أو كاد ينعدم مثيره في نفس ابن آدم.. فيغضب على الفقير المتكبر والملك الكذاب والشيخ الزاني؛ لأنّ هذا دلالة على خبث طويّتهم واستهوانهم بمقامه سبحانه.

فماذا تفهم بمفهوم المخالفة؟!

أنتَ مُعترف بأنك ما تجرّأت تهاونًا، ولا ضعف الداعي فخبثت نفسك، بل النار المتأججة فتنة وتزييننا من حولك قد لفحتك في ومضةِ غفلة، وهو يحبّ العذر.. فكيف تيأس ولك رب مثله؟!

ألا طوبى لمَن جاهدوا.. وزلوا ثمّ تابوا، ثمّ زلوا فتابوا.. حتى استقامت لهم نفوسهم.. توابة وإن زلّت.. مرضيًا عنها فما قنطت.

قلت: ليست قضيةُ الشيطان معنا في مجرّد الذنب، إنما قضيته الأساسية فيما يتبع ذلك الذنب من وسواس التيئيس من رحمة الله!

«أنت مفيش فيك فايدة– أنت منافق؛ رايح تصلّي الوقت ونسيت كنت بتعمل إيه من شوية– لابسة حجاب إنتِ على إيه وعندك البلاوي دي كلّها... إلى آخر ذلك من وسواسه الخبيث»

يريد أن يصل بكم في النّهاية من مرحلة المجاهدة ومزاحمة السيئات بالحسنات وترك باب مفتوح بينكم وبين الله بالمحافظة على الصلاة– على الأقلّ– ولو زللتم فيما زللتم.. سيعيدكم الباب يومًا.

يريد أن يصل بكم إلى ترك كلّ هذا جُملةً واحدة، واليأس من جدواه، والانغماس التام في غفلة عمياء، الله أعلمُ إلى أين سينتهي مطافها.

وإنما الخطأ طبيعةٌ مركّبة في ابن آدم، وليس الفارق بين المتقين وغيرهم في

عدم الذنب؛ فالكلّ خطّاء، وإنما الفارق في سرعة التّوبة والأوْبة والإصلاح والثّبات على الطاعة رغم ذلك؛ طمعًا في القبول وصلاح الحال.

ثمّ ها هُنا مسألة: «بحاول أطيع لكنْ مش بحسّ لها طعم»

- بصلّي لكن مش بحسّ بخشوع.

= المهمّ ما تبطلش صلاة.

- بقرأ قرآن لكن مش بتدبر.

= المهمّ يفضل لك ورد يومي منه.

- بذكر ربنا لكن مش بركز.

= المهمّ ما تبعدش عنه.

إنّنا حين ننصح غيرنا ونجاهد أنفسنا دومًا بقضية المداومة على الطاعة، حتى وإن كنت تشعرها (أو يوسوس لك شيطانك) أنها مجرد روتين لا كبير أثر لها تجده في نفسيتك أو حياتك أو ذنوبك؛ فذلك لأمرين:

الأوّل: أنك ما دمت ملازمًا للباب بصدق، مجاهدًا في الثبات على القرب = فإمّا أن يفتح لك فتذوق حقيقة النعيم.. أو تموت مجاهدًا أعذرت لربك بلزوم الصراط المستقيم.

الثّاني: أنك تمرّ بك نفحات مفاجئة وسط هذا الرّوتين.. ركعة حضر فيها قلبك، سجدة صدق فيها دعاؤك، آية تلوتها بدموعك.. لعلّ نفحة منها هي المنجية .

أنت تعبد ربًّا لا حدّ لكرمه.. ولعلّه يطّلع عليك ذات صدقٍ منك فيقبلك، على ما كان من العمل !

بحسناتك، بسيئاتك، بمميّزاتك، بعيوبك.. غير أنّك ذليل له تمام الذّل، حريص على القرب منه تمام الحرص، قولًا وعملًا وحالًا.

وهذا يفسّر لك قولة ابن عمر- رضي الله عنهما:

« لو علمتُ أنّ الله تقبّل منّي سجدة واحدة أو صدقة درهم واحد = لم يكنْ غائب أحبَّ إلي من الموت ».

مَن لا يخطئ قطّ؟

ومَن له الحسنى فقط؟

دفنتِ العصمةُ مع النبي صلى الله عليه وسلم!

وإنما نرجو الله أنْ يجعلنا توّابين.. غير مصرّين.. بالذنب معترفين، وللنعمة غير منكرين.. لربنا متذللين، ولعباده ساترين، وعلى الخير دالين.. وللجنة داعين.

وعلى بابها نرْجو الصحبة.. أجمعين.

في سنّ العشرين

س: إذا كانت رقية ابنتك في سنّ العشرين، ماذا تقول لها؟

ج: أيْ حبيبتي، هذه أجمل مراحل عمرك فاغْتنميها.. ولا تتعجلي- يا أمّ أبيك- شيئًا قبل أوانه.

تعْلمين كم أنتِ غالية عندنا.. فأحيطي غلاك بسياجِ فضائلك، وعطّري دنياك بجميل شمائلك.. ولا يشغلك عن رقيك- يا رقيّتي- نظرةٌ للأسفل.

اقرئي.. وتعلمي..

وافرحي.. وانطلقي..

واجمعي من زهور حياتك الأريج لتظلي زهرتنا..

وإني لك مِن الآن صاحبٌ.. وحبيب..

فلا تبخلي عليّ بسرّ، ولا تحرميني من طلبِ نصح.. أعدك أنْ أكون عند حسن ظنّك.. دومًا.

يحفظك الله يا بنيتي بحفظه من كلّ سوء.. وبنات المسلمين.

دعائي لك- مع كلّ نبضة- خيرُ مُعين.

(ملحوظة: كتبتُ هذه الإجابة قبل أن يرزقنا الله عائشة.. بالتالي لو قرأتِ هذه السّطور يومًا يا حبيبتي فاعْلمي أنّي لم أنسك).

***

س: طبْ مفيش رسالة لأنس في سنّ العشرين؟

ج: ولدي الحبيب أنس، جاء اليوم الذي أخاطبك فيه كرجلٍ صديق.. وإني بهذا- لوْ تعلم- فخور.

مُقْبل أنت يا صديقي على مرحلةٍ جديدة من حياتك.. دعني أخبرك أني أفهم جيدًا ما ستمرّ به خلالها.. أو سأحاول- على أقلّ تقدير- تفهّمه، لكنْ صدّقني ليس فيها شيء ألذّ من الإقبال على ربّك بجميع قلبك.

عشْ يا حبيبي طعمَ النّشأة في طاعته.. ولذّة الصدق معه والإنابة إليه.

رجولتُك ليست الآن في شاربك ولحيتك.. واعتزازك بشخصيتك..

رجولتك الحقيقية في انتصارك على معارك رغباتك الجانبية.

ولا تيْأس إن زللت مرّة (عافاك الله).. تبقى صادقًا ما دمت قادرًا على القيام دومًا.

رجولتُك ليست في استقوائك على أختك.. أو رفْع صوتك (هداك الله) على أمّك.. بل في أن أشعرَ أنّك مكاني.. وقتَما يحتاجك هذا المكان.

عشْ مرحلتك بكلّ جَمالها وانطلاقها.. دون تعقيد ودون تسيّب..

لا تتعجّل يا (جُعلت فداك) شيئًا قبلَ أوانه.. فكلٌّ سيأتي في وقته.

اقرأ وتعلّم ومارس الرياضة، ونَمّ هواياتك واعْمل.. واحرص دومًا على سلامك الداخلي في رضاك عن كلّ ما أنت فيه.

أرْجو أنْ تعتبرني صديقك الأوّل دومًا.. لن تجد أمينًا على سرّك مثلي.. وأعدُك ألّا تندم على بوْحِك لي يومًا.

حفظكَ الله وسترك.. وأولاد المسلمين.

شكلي مشْ حلو

س: أنا كبنْتِ ربّنا ابتلاني في شكلي بابتلاء محرج ومش ظريف.. أوقات برضى وأوقات بحسّ إني زعلانة جدًّا، وإنّ ربّنا حرمني من حاجات حلوة كتير.. البنات بتبقى عاوزه تحسّها.. بتعرّض لسخرية وإحراج وأنا مليش ذنب. أوقات بقولّه إنتّ ظلمتني، وأحلى أيامي ضاعت في كسوف وعياط من شكلي. أعمل إيه؟

ج: إنتِ كبنت كان ممكن تكوني ملكة جَمال وتبتلي بحادث أو مرض يزيل جمالك فيدمّرك تدميرًا.. إن لم يسندك إيمانك!

أنتِ كبنت كان ممكن تكوني ملكة جَمال لكن ولدت كافرة، مصيرك أن تكوني حطب جهنم.. فلا إيمان ينجيك!

أنتِ كبنت كان مُمكن تكوني ملكة جَمال وعندك أوجاع لا يعلم عنها الناس.. وتودّين لو زالت وارتحت مقابل جمالك كلّه!

أنتِ كبنت لو دوّرت في نفسك = هتلاقي ربنا ما ظلمك مثقال ذرة، ووضع فيك جَمال في نواحي تانية كتيير محتاجة بسّ تقدري

تكتشفيها وتنمّيها.

هتعرفي إنّ الكريم لما سلبك حاجة = أكيد كاتبلك عنده عوض كبيير.. ممكن يكون في الجنّة مش هنا!

أنتِ كبنت.. مسلمة.. عليك بالرّضا وإحسان الظنّ بربّ رحيم.. وهتشوفي العجب من فيوضات رحماته.

ما عليك من حدّ.. ولا تسمحي لحدّ يؤذيك بنصّ كلمة.. أنتِ جميلة، لو عرفت تشوفي نفسك جميلة بالرّضا اللّي جوّا قلبك.

س: عاوزه أنتحر.. مبقتش قادرة أستحمل أهلي.. قسوة وزعيق على أتْفه حاجة وإهانة وشتيمة حتى لو في الشارع! حاولت مطلعش من أوضتي مفيش فايدة.

ج: مقدّر كلّ كلمة قلتيها.. إلّا «عاوزة أنتحر» دي!

كلّ حدّ منّا في حياته ابتلاء.. بنحتسبه عند الله ونتعايش معاه من غير ما نسمح له يدمرنا أو يقتل روحنا.. مهْما كان صعب وملاصق لحياتنا!

اللّي انتِ فيه يشدّ ظهرك ويقوّيك لو عرفتِ تستعيني بربك حقّ الاستعانة وتتحلّي بشيء من المقاومة و(البرود الحميد).

يعني همّا كده ومش هيتغيّروا.. إنتِ تدمّري نفسك ليه؟!

شيء من الطّناش لا يضرّ.. مع احتساب عند الله في لزوم الأدب.. مع عالم خاص مفرداته طاعاتك وهواياتك وحبّك لنفسك.. وحدوده غرفتك.. ما استطعت.

قومي اتوضّي واقفي أدام المراية سرّحي وروّقي على نفسك..

واذْعي ربك يرضيك ويعافيك.. وافْتكري غيرك على فراش مرض بتنتظر الموت أو تائهة عن ربّها أو تعيش قهرًا في سجن جبروت.

أنتِ أحسن على كلّ حال.

فاسْتعيني بالله واشْكريه (رغم أيّ ألم).. وأبشري.

قلت: بطريقةٍ أو أخرى لن نعدمَ التّعايش مع آلامنا، والرضا بالمقدّر لنا.. لكن ليتهم يتركوننا.

نسبة كبيرة من مشاكلنا تكمُن معضلتُها في كيفية مواجهة المتطفّلين السّخفاء.. محاولي التعاطف بغباء.

صاحبك الذي يسألك عن أخبار عملك أو قيمة راتبك أو صحّة ولدك أو سبب غيابك.. متجاهلًا رغبتك في اقتضاب الحديث، واستغناءك بالإشارة وطلب الدعاء !

(طنط حشرية) التي لا تكفّ عن استفسارها عن (ابن الحلال) الذي لم يطرق الباب بعد، ووصيّتها الساجة المتكرّرة بـ (شدّي حيلك).. وهي نفسها التي ستسألك بعد شهرين أو ثلاثة على الأكثر من زواجك عن (مفيش حاجة في الطريق).. وهي أيضًا (ويا للعجب) التي ستدعو لكَ بعد ذلك بأنْ يرضيك الله بالذّكَر، وكأنّ بنتيك الجميلتين مجرّد دمى لا تحسب على البشرية !

يا معشرَ العقلاء.. خلق الله (البرود)؛ لاتّخاذه درعًا ضدّ هؤلاء.

جمالكم يكمنُ في عيونكم أنتم، لا تنتظروا شهادةً به من الآخرين.. سعادتكم فجروا عيون سعادتها في قلوبكم بأيديكم، لا ترقبوا عصى أحدِهم السّحرية لتأتيكم بها.

***

س: تقول إيه للبنات اللّي على الفطرة، اللّي مش عندهم فيس ولا آسك ولا فراغ عاطفي.. دول اللّي بيجوّزوا جواز صالونات، اللّي بيفكّرونا بأمهاتنا.. مش لازم نقدرهم برضوا؟!

ج: المشكلة في دي لو اكتشفت نفسها فجأة بعد فوات الأوان.

ثورتها بتكون نار يأتي على الأخضر واليابس.

طيّب.. هل الغفلة (كما وصف الله بها المؤمنات الغافلات) عيب؟

- لا طبعًا.. طيب هل ممدوحة (كما ذكرتها أنت) بإطلاق؟ - لا برضه.

وإنّما الاحترام والتقدير كلّه لفتاة تعرف نفسها جيدًا، واعية بمحيطها وطبيعة عصرها، متصاحبة مع روحها، متحكّمة في احتياجاتها كوهج شمعة أنيقة يضيء درب الصبر.. حتى تجعله للحلال قمرًا منيرًا يؤنس ليالي الوصال.

ذات حظّ عظيم...

تلك التي حفظ الله عليها فطرتها، فما تلوّثت بأكدار الحداثة، لكنّها على إلمام بهذا العالم من حولها بدرجةٍ ترفع عنها- على الأقلّ- وصفَ السّذاجة.. تلك التي تشقّ طريقها في الحياة يغمرها نورُ البصيرة بالرّسالة العظيمة التي خلقت من أجلها في الأساس.. تلك التي تعيش سلامًا نفسيًّا لا تجد معه قهرًا انفعاليًّا شتّت نظرتها للحياة والناس.

ذات حظّ عظيم...

تلك المثقّفة، بقلب أصيل.. الفتاة، بروح أمّ.. القوية، بمشاعر مهيأة للاحتواء.

ذات حظّ عظيم...

تلك التي ما زال الحبّ حلمَها الأبيض.. والبيت السعيد مكانها المفضل.. ولمعة السعادة في عيون الصغار منتجها الأغلى.

ذات حظّ عظيم...

تلك التي لن تحتج عليّ بواقع مرّ، ونذالة كثير من الرجال، وغدر كثير من الأقربين؛ فأنا أتّفق معها في أنّ الواقع أسوأ مما نتصوّر.. لكنّها تسلم بأنّ الأصل ما ذكرتُ.

ذات حظّ عظيم...

تلك التي لم تستسلمْ ليطحنها الانتظار.. أو تسمح لكيانها بالتحوّل لقطعة ذهب يعلوها الغبار.

تلك التي تصنع من قناعاتها المتعالية على الظلم والنذالة،

والانتكاس (نتيجة لهما).. نورًا ونار..

ذات حظّ عظيم...

تلك التي تفخر بأجْمل صفاتها = أنّها امرأة.. لم تغفل عنها، ولو بلغت ما بلغت.

ذات حظّ عظيم...

تلك التي لا تقف في منتصف الطريق لتتساءل ناظرةً في مرآة طموحاتها وشعاراتها.. من أنا؟!

ذات حظّ عظيم...

مَن أسمعها الآن تقول: بلى.. أعلم مَن أنا.. وليذهب كلّ شيء بعد ذلك خلف الشمس.

أوَمَن يُنشّأ في الحلية

البنت- فطرة- جبلت على حبّ الزينة، وبالتالي حبّ أن تكون موضع إعجاب..!

الإسلام لا يحارب الفطرة فيها؛ بل يقننها.. يعني أمرها بالاحتشام وعدم الخضوع بالقول والبعد عن مجتمعات الرجال قدر الإمكان خارج البيت ..

وكلّفها في الوقت نفسه بحسن التبعّل للزوج وأمره بحسن عشرتها؛ فلا يحرمها نظرة الإعجاب المشبعة لكثير مما في نفسها.

التربية (المحافظة) ليس معناها أبدًا إخراج ألواح من الثلج.

نعمْ.. نريدها محجّبة ملتزمة، وحيّية كوردة مضمومة على نفسها، لا يكاد يسمع صوتها.. لكنها في الوقت نفسه ذات عاطفة تتفجّر، وذكاء اجتماعي مؤثر.. تجيد أصول الزينة وتعرف البحث في قاموس الحبّ وتنتظر يومًا تبذل فيه التبعل للحليل.

أنثى (بكلّ معنى الكلمة).. غير أنها دونها أهوال لا يقتحمها إلّا مَن يستحقّ.!

هذا كلّه مردّه في الأساس إلى التربية..

الأمّ الحكيمة التي تزجرها لو رأتها في البيت يومًا (مش مسرّحة شعرها) أو (تبدو بمظهر ستها) أو (نست تحطّ عطرها).. في الوقت الذي تتمم فيه على حجابها حين خروجها.

والأب الودود الذي يغذي فيها العاطفة.. ويمدّها بحنان ستجيد بذله يومًا.. ويعرف كيف يكون (حبيبها الأوّل).. في الوقت الذي يحفظها من مرّ نسيم غير مريح خارج البيت.!

وإن قصرت التربية في ذلك؛ فاستدراك هذه المعاني سهلٌ يسير.. وكلمة (معرفش) غير مقبولة من عاقلة واثقة في نفسها، ليست أقلّ من أيّ واحدة في الشارع، مبهدلة المسكين اللّي له عمر بيقول: لأنّ الحلال أجمل سأنتظر، وبيغض بصره عنها.. فما تجيش حضرتك تقولي: هاي.. أنا الحلال.. وإذا كان عاجبك!

معادلة السّعادة = رجل راضٍ عفيف + امرأة ذكية في تحقيق ذلك الرضا، معينة على تلك العفة.

نحن هنا لم نتحدّث عن جمال أو أمور مما توهب دون يد بشرية .. بل عن جَمال الروح.. الذي يغني عن كلّ البشرية.

قلت:

ومَن لم تكنْ عفته نابعة من قلبه = فلنْ يحقّقها له زواجه !

مَن لم يكن رضاه مذهب عمره = فلن تملأ عينه ملكة جمال الأرض!

الـزّواج أغضّ لبصر مَن تعوّد في الأصل على غضّ بصره.. الزواج يحقق السكينة لمن جعل السكينة شعار عمره..

إنّما التقوى ها هنا.. في قلوبكم.. فلا تتحجّجوا بانتظار مَن يحقّقها لكم، أو بالاعتذار بشريك ضيعها من بين أيديكم..

كلّ الحلول متاحة، ما دامت مشروعة.. إلّا أن تفقد دينك، أو يتلطخ بالوحل ثوبك.

بناتنا والحجاب

الشّرع والعقل والواقع يشهدون أنّ التربية السليمة المشبعة للبنت نفسيًّا ودينيًّا وعاطفيًّا بين أب كريم ديّن وأمٍّ حنون تقية (أو حتى مع أحدهما لظرف ما) = تنتج بلا أيّ عقبات أو عُقد أو إجبار؛ وردةً زاكية العطر، محفوظة الجمال للمحظوظ ابن الحلال.

(ولو تأخّر أو مجاش فعزّها بربها والرحمة في بيتها = حقيقة رأس المال وسعد الحال والمآل).

أنثى بما تحمله الكلمة من معاني النّقاء والبهجة والدلال والعطف.. وكذا حب الستر والحجاب، والتحفّظ عن الأغراب.

هذه القاعدة.. والهدى هدى الله وحده.

أمّا كثيرٌ من البيوت، فللأسف إمّا أب لاهٍ أو أمّ غافلة.. وأخطر من ذلك مَن يدّعيان التدين ظاهرًا فيما يبدو للناس، ثمّ هما في البيت يمثّلان أسوأ صورة لهذا الدين في نفوس الصغار.

لا تسلْ عن طبيعة الحرمان.. ولا عن افتقادِ الأمان.. لا تعجب مِن النفور الذي تراه غيرَ مبرّر من مظاهر شعائريّة بغضوها في الوالدين أو

أحدهما.. وليس في الدين الذي ربوا على صورة منقوصة ومشوهة منه !

وفجأة تنتفض الغفلة الجافية، ويتذكّران أنّ كليهما راع ومسؤول عن رعيته.. نعم مسؤولان عن تغطية جسدها لما بلغت، ولم يعبئا بروحها التي عرّوها طوال عمرها بالقسوة والخوف .

وهنا تنشأ المعضلة !

نفور يقابله إصرار.. وبغض يقابله اتهام وتخويف بالنار ..

فإمّا رضوخ ينتظر لحظة الانفجار.. وإمّا تمرّد يمضي في طريق أسود؛ رغبة في الثار !

يا معشرَ مَن آمن بالله واليوم الآخر اتقوا الله في أبنائكم.. خافوه وارجوا رحمته في الإحسان لبناتكم.

هيّئوا نفسياتهنّ منذ الإدراك للحجاب.. اسمحوا لهنّ بانطلاق الطفولة واحتياجات الأنوثة داخل البيت.. لا تكبتوهنّ ولا تطمسوا فطرهن؛ فالله خلقهنّ ليُنشّأن في الحلية.

أعطوهنّ الثقة في أنفسهن، في جمالهن، أغرقوهنّ في نعيم الثناء عليهن.. ليكنّ في البيت بالسعد فوّاحات، وخارجه تبعًا لذلك بالحجاب فخورات، على عهده ثابتات، مخلوطًا بلحمهنّ ودمهنّ حتى الممات.

إنْ وجدتم نفورًا وقتَ وجوب الفرض = فاتّهموا تمهيدكم.. وأعيدوا حساباتكم.. واستدركوا ما فات.. واستمطروا الهداية بالدعوات!

إيّاكم والإجبار بقسوةٍ وغباء.. وجهلٍ وجفاء.. فالعواقبُ إن لم تصلْ للإلحاد، لن تقل عن تراكمات نفسية تسري كالسم في الأجيال، يتوارث شؤمها الأحفاد!

كرّروا النّصح دون ملل.. حذّروا وخوّفوا بالله برفقٍ وحسم ولينٍ وشدّة، دون كلل ..

وابرؤوا لله إن عجزتم من سوء العمل.

ولا تفقدوا- على كلّ حال- بالله الأمل.

لأنّ الحلال أجْمل

«لأنّ الحلال أجمل؛ سأنتظر»..

مقولةٌ أراها موغلةً في السّذاجة؛ إذ أنك لو ظننت بمجرّد عفتك وغضك لبصرك أنك تستحقّ على الله زوجة كما تتمنّى.. أو ظننتِ أنك بحفظك لقلبك وثباتك ينبغي أن تنتظري فارس الأحلام الذي سيخطفك لأرض الحبّ = فأنتم في الغالب تفيقون على صدمة في دنيا الواقع!

نعم؛ نحنُ نؤمن بصدق وعد الله: «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان»، «فلنحيينه حياة طيبة»، «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم».. إلى آخر النصوص الكريمة التي تعدُ المحسنين بما يسرهم في الدنيا قبل الآخرة..

القضية في أنّ هذا السرور ليس من شروطه أن يأتيك كما تحبّ أنت وترجو.. الأصل أن لا أحد- مهْما قدّم- يستحقّ على الله شيئًا، وإنما البذل للجنة التي نصْبو للعودة إليها ولا عمل يؤهّل لخطوة فيها.. وأمّا الدنيا فقنطرةٌ لا تكمل، ولا يكمل نعيمها.. فلا تتعشّم فيها كثيرًا.

أنا لا أقنّطك أو أيئّسك من جدوى طاعتك وثباتك.. لكني لا

أريدك أن تنسى حقيقة الدنيا التي لو تمّت فيها الرغبات، ومحيت الآلام ونسيت آثار الندبات = لخرجت عن حقيقتها التي من أجلها خلقت، وخلقنا فيها.. إنّ الله لا يعجزه أن يجمع كلّ حبيبين، وأن يكمل كلّ روح بما تتمنّى، وهو قادرٌ على شفاء القلوب وهبة النّسيان شفاء للجراح.. وهو سبحانه لا تنفعه طاعة، ولا تضرّه معصية.

لكنّ القاعدة هنا: «لنبلوكم أيكم أحسن عملًا» ، «لقد خلقنا الإنسان في كبد..».

وهي لا تجامل أحدًا.. مهْما كان وبلغ!

ابحثْ عن الرّضا.. واسعَ لما يحققه في قلبك.

هو جنّتك.. وبه استغناؤك عن كلّ شيء.. وكلّ أحد.

واعلمْ أنّ بعض الحرمان إحسان، وعين الحياة الطيبة قد يكون في افتقادك لما تريد.. مهرُ الجنة غال، والنّعمة أن يكون فيما تتحمّل ولك به طاقة.. وخلف بابها للأحلام المبتسرة براح.

لا تنتظروا عصا الزواج السحرية

الـزّواج أكبر بكثير من مجرّد اثنين يستطيعان تأدية الوظيفة (الفسيولوجية) لرجل وامرأة (على أساسية ذلك وأهميته بلا شك).

إنّ كثيرًا من الشباب حين تتملّكهم العاطفة، ويتلظّون بنار الغريزة.. وتتوق نفوسهم للزواج.. يظنّون أنه نهاية مطاف العنت، وبداية عهد الفرح بلا معاناة، ويغفلون عن أهمية المرحلة التي يعيشونها

الآن، والقيمة النفسية للصبر والمجاهدة والنضج الذي تكسبهم إيّاه أيام الثبات = همْ في الحقيقة ضحايا عوامل متعدّدة.

ذات مرّة حضرتُ حفل عرس، وقام (شيخ) ليهنئ من خلالِ موعظة وتذكرة.. وإذا به يصرخ في الحاضرين: زوّجوا أبناءكم.. بمجرّد بلوغ الولد أو البنت زوجوه.. إنهم يعانون ويكتمون.. إلخ.

بل بلغ من كلامه أنْ قال: الولد بيبقى صغير وملوش لسّه ذوق، ومش هيفرق معاه أيّ حاجة!

خطاب دعوي جاهل.. يؤصّل لتلك الفكرة السطحية في نفوس الشباب.. وكأن أهمّ أولوياته ومشكلة حياته متمحْورة حول (الفراغ العاطفي) الذي يحياه.. وطبيعي جدًّا أن يحياه !

أنا لا أحاول تعقيدَ الأمور.. بل ألفت النظر إلى ضرورة معالجة المتاح من متطلبات كلّ مرحلة عمرية واجتماعية.. تعلمًا واستفادة واكتسابًا للخبرات.. وإقبالًا على المعالي، وتربية للنفوس بالصبر والصمود أمام الشهوات.

اطرقوا أبوابَ الحياة بقوة.. حتى ييسر- في حينه- فتح المغلق من باب الزواج.

أيّها الشّباب.. إن أعفّ الناس في مبتدئه = هو أعفُّهم في منتهاه.. وإن أضعفهم في نفسه = يظلّ ضعيفًا مهْما تقلّبت به الحياة.

أيّها الشباب.. لا تنتظروا عصا الزواج السحرية لتصنع سعادتكم.. بل فجّروا عيون السعادة بعصيّكم أنتم.. فظمآنُ الروح = لن يرويه أحدٌ غيره.. مهما بلغ.

صفقة

سمعت مقطعًا لإحداهنّ تقول: الحظّ لا يطرق بابَ الجميلات.. الحظّ يطرق مَن يطرقنَ باب الله.

وأرجعتْ سببَ تأخر الزواج (مثلًا) عند بعض البنات؛ لغفلتهنّ عن الله وضعف علاقتهن به.

وها هنا كلام مهمّ لا بدّ من التنبّه له.. إنّ الخطاب الوعظي القائم على أنّ السعادة والنعيم وسعة الرزق وتمام الصحة مرتبطون- دومًا- بطاعة الله والقرب منه = خطابٌ نظري منقوص.. غير صالحٍ لقصر مخاطبة الناس عليه.

وكم كان سببًا في فتنة أناس كثر!

كم ممّن يحقّقون ويحقّقن رقابة الله وحبّه والخوف منه.. ولا يطرق الحظّ بابهم أو بابهن في كثير من الأمور ..

كم من أولياء الله الصالحين الذين تشفق لحالهم مع الدنيا، وقسوتها عليهم!

الدّنيا ببساطة فُطرت على الابتلاء.. طبيعتها أنها للتّمحيص واختبار المعادن المهيئة للجنة..

على قدْر طرقك لباب الله = يكون رضاك به وعنْه.. وليس بالضرورة طرق الحظّ لبابك!

على قدْر قربك من الله = يكون حبّه لك، وحبّك له.. وليكن نصيبك من الدنيا بعد ذلك ما يكون!

العلاقةُ بالله- سبْحانه- لا يصلح أن تُبنى على مبدأ (الصّفقة)..

العلاقة بالله- سبحانه- تبنى على هوان أمْر الدنيا، وإخراجها من المعادلة أصلًا.

غنيّ أو فقير.. صحيح أو سقيم.. آمن أو مشرد.. مسنود أو وحيد.. أيًّا ما كان الحال = ففي القلب جنّة الأنس والاستغناء به عمّن سواه.. وهنا حقيقة معنى (فلنحيِيَنه حياة طيبة).

المنع والعطاء = كلاهما ابتلاء !

المهمّ.. مَن الموصول بحبل للسماء؟!

قلت:

هل كلّ الناس يرزق بالمال ؟!

هل كلّ الناس يتقلّب في الصّحة؟!

هل كلّ الناس على نفس الدرجة من الوجاهة والقبول؟!

- الإجابات تبدو بديهية تمامًا..

حسنًا..

هل كلّ الناس يجدُ الحبّ.. أو يجبُ أن يجد الحبّ؟!

- لماذا تلعثمت هنا؟!

الحبّ رزق مقسوم كغيره.. قد تُمتع به دون حول ولا قوة منك.

وقد يكون نصيبك منه = الأمل.

وقد يصحبك لمرحلة في مشوارك.. قد تعجّل وقد تؤخّر!

لا علاقة لهذا الرزق بعفّة أو صلاح أو ما شابه.

كما أنّ المال والصّحة والوجاهة لا علاقة لهم بذلك أيضًا.

الدّنيا مربوطة بسُنَن لا تتبدل، ولا يسعك إلّا الرضا..

ومسموح لك بالسعي للتحسين ما استطعت.

لكنْ لا يغبْ عن بالك أنها دنيا.. لا تكمل!

- اصبرْ.. لا تعجل عليّ.

لا شكّ أنّ ما عند الله يُنال بطاعته.. لكنك لم تأخذ وعدًا بأن تناله في الدنيا ولا بدّ!

وهنا قيمة كوْنك مسلمًا.. تؤمن بالله واليوم الآخر.

«ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة»

الكلّ مبتلى.. بالسلب والعطاء.. على السواء.

هوّني عليك

دربُ الجنّة ليست عليه لافتة «للمتزوّجين فقط».

- يا أيها المجتمع الجاهل ليس ذنبها أنّ النصيب لم يأت بعد.. وقد لا يأتي.

- يا (طنط حِشرية) ليتَك توفّرين يدَك بجانبك؛ فهي لا تنتظر منك (طبطَبَة).. وليتك لا تتعبين شفتيْك باستحضار التأثّر حين (المصْمَصة) المعتادة مع الدّعوة بابن الحلال يدّق الباب.

- يا أيّتها الأمّ المشتاقة لحبيبتها في الفستان الأبيض.. امسحي دموعك واحْمدي الله..

احْمدي الله أنها (قاعدة في أرابيزك) بصحّتها وعافيتها ودينها.. وكرامتها.

كرامتها التي قد يبعثرها نذلٌ جبان لا يرقبُ فيها إلّا ولا ذمّة.. لا تأبهي بأحدٍ من الناس.. هكذا هُمُ الناس!

سيحْسدونها إن كانت سعيدة في بيت زوجها، ويجرحونك بنظرات الحقد.. وسيقتلونك معها لو أتتْك يومًا غاضبة أو على شفا طلاقٍ مع صغير

على كتفها برصاصات الشّماتة، ونصائح السّماجة من ألسنة حِداد..

احْمدي الله أنها مكرّمة في بيت أبيها.. (واللّي مش عاجبه يشرب من البحر)..

- يا أيّها الأب الذي يرنو لقطفِ ثمرة تربيته.. أنتَ لم تربها لتتزوّج وتنجب، وتأتيك بمن يسعد قلبك بكلمة «جدو»!

أنتَ ربّيتها لتعبد الله.. والأصل ألّا تحرص على تزويجها إلّا ليكون عونًا لها على هذه المهمّة السامية.

احْمدِ الله أنِ ابتلاها بالمنع.. كما ابتلى غيرها بالعطاء.

احْمد الله أن متّعك بحنانها في البيت.. وصوتها بالقرآن يعطّر أركانه.

احْمد الله أن أبقى لك مَن تجيب نـداءك.. وتمسح أوجاعك.. وتتفاعل مع حديثك.

احْمد الله أن رزقك بمَن قد تكون- دون إخوانها وأخواتها- سببًا لدخولك الجنة.

- يا مَن تزوجتِ.. لست أفضل ممّن لم تزوّج.. أنت رهنُ الابتلاء مثلها تمامًا.. ورزق الله لا يتوقّف على جَمال، ومستوى تعليمي أو اجتماعي.

- يا مَن لم تتزوّجي.. فرّغك الله لعبادته، فاغْتنمي.. في حياتك أشياء جميلة، فاستثمري.. فقط انْظري مِن علٍ، بعين السّمو على دنيا- بكلّ ما فيها- حقيرة!

- يا أيّها الناس كلّكم مبتلى.. بالخير والشر.. بالنعمة وسلبها.. بالزواج وعدمه.

«ليبلوكم أيّكم أحسن عملًا».

إنْ شئتِ صَبرت

«إنْ شئتِ صبرت ولَكِ الجنة»

كان ذلك هو العرضَ النبوي الأوّل للمرأة التي لم نعرف عنها غير أنّها سوداء[1]، لكن يكفيها بياض وجهها عند الله !

إنّنا نميل عند قراءة الحديث للوهْلة الأولى لعاجل الأجر: «وإنْ شئتِ دعوتُ الله لك».. لكن للقلوب التي تعلّقت بالجنة حسابات أخرى.

في الوقت الذي ترْجو الله فيه تمامَ العافية ودوامها، لا تحرص على استنفاذ النعيم في دنيا جُبلت على الكدر؛ مهما بلغت !

ارضَ بالمتاح.. واشكر ما تيسر..

واجْهد ما تستطيع الصبر عليه؛ فلعلّ اللطيف الخبير كتب فيه نجاتك.

إنّ هذا لا يتنافى مع السّعي للتحسين ما دام مشروعًا، لكن لا يغب عن خاطرك دومًا أنّ الدنيا فُطرت على الابتلاء.

---

(١) إشارةٌ لحديث ابن عباس- رضي الله عنهما- عند البخاري ومسلم، عن المرأة السوداء التي كانت تُصرَع.

نعم، هكذا.. والعافية فيها استثناء.

أرزاق مقسّمة بحكمة بالغة.. لا أقول بالتساوي؛ فالدّنيا ليست دار جزاء، ومَن صبر على نقصٍ هنا = يجده عند الله خيرًا وأبقى.

إنّه يؤلمني أشدّ الألم تلكَ الرسائل والأسئلة المكررة حين تأتيني تبدأ بـ: «مش عارف بيحصل لي كده ليه.. صبرت كتير وبدعي ومفيش نتيجة.. هوّ ربّنا غضبان عليّ واللّا ده بسبب ذنب؟!»

وآه من تلك الأخيرة؛ إذ يحبّ الشيطان أن يجرّ لها القلوب؛ سوءَ ظنٍّ بالله.. ويأسًا من صلاح نفسه أو تجاوز ذنبه.!

يا معشرَ مَن آمن بالله واليوم الآخر، إنّ الله لا يبتليكم ليهلِكَكم، مهْما شدّد عليكم.. إنما يبتليكم لأنّ هذه سنة الدنيا التي فطرَها عليها؛ يميز بالابتلاء الصالحين الصادقين.. من فاسدي القلوب المدّعين !

أخرجوا الدنيا من حساباتِ تعاملِكم مع الله؛ فلو كانت تزنُ عنده شيئًا ما سقى مَن يكفره ويجحده منها شربة ماء.

فقرُك أو مرضُك أو فقدُك وحرمانك، أو حتى عدم استجابة دعائك (فيما يبدو لك) = كلّ ذلك لا علاقة له بصلاحك أو فسادك إنْ قدّر الله عليك أن تبتلى.

ثمّ إيّاكم أن تقارنوا أنفسَكم بالناس؛ لا تغرنّكم المظاهر الفرحة.. فكلّ قلبٍ مغلقٌ على همّه، وكلّ باب يواري خلفه حزنه مهْما بدا مزخرفًا بألوان مبهجة.

ولنفترض أنّ ابتلاءك بسبب ذنبٍ أتيته = أليست هذه رحمة واسعة

منه؛ إذ يطهّرك فتلقاه لا خطيئة عليك تحاسب عنها.. ولو طال بك أمدٌ فهو لرفع مقامك لدرجة ما كان يبلغها عملك.

يا معشرَ مَن آمن بالله واليوم الآخر.. خلود في جنة عرضها السماوات والأرض، خلود في نعيم دون كدر، خلود في جوار ربّنا، ونعم المستقرّ.. ألا يستحقّ (شوية) صبر؟!

باب النّجار مخلّع

«باب النجّار مخلّع».. ودكتور الصّدر بيدخن.. وأنجح مَن يعالج السرطان مات به ..

ابن نوح مات كافرًا.. وخالد بن الوليد مات على فراشه.. والمتنبي قتله بيتٌ من شعره ..

أينشتاين كان ينسى بطريقةٍ مضحكة.. خبير العلاقات الأسرية يعاني مشاكل خاصّة طاحنة.. وطبيب نفسي مات منتحرًا !

تظلّ آيات الله في الآفاق وفي أنفسنا تؤكّد على معنى واحد :

لا تتكبّر.. ولا تنسَ نفسك !

فالله قادرٌ على أن يعجزك من حيث نبغت ..

أنت مهْما بلغت = ضعيفٌ لا يملك من أمره شيئًا.. على الإطلاق.

نعيش أيامًا خانقة للجميع.. نتسوّل فيها الضحكة (اللي من القلب).. ونمتن فيها لأيّ دعم نفسيّ، ولو بابتسامة مجاملة !

لا ننكرْ أيًّا مِن نعم ربنا، ونبوء بحقيقة عدم استحقاقنا لها.. لكننا في الوقت نفسه نرجو راحة تلك الروح التي أتعبها الانتظار.

انتظارُ الأمان الذي يرافقنا إلى الوجْهة الأخيرة، ولا ندري في أيّ محطة سيصادفنا.. أم سيظلّ الأمل مجرّد وقودٍ يحركنا، ويحترق في دواخلنا !

يا معشرَ المسافرين.. الرفقَ الرّفق.. فكلّكم أبناء سبيل مساكين، مهما ادّعيتم من القوة واللّامبالاة.. أنتم ضعفاء أمام آلامكم.

لعلّ أحدكم يكون بحاجةٍ لأهون ممّا تتخيّلون لمواساته.. وأبسط مما يتخيّل هو ليتخطاها !

لا تمضوا غيرَ عابئين بالمسْتَندين إلى جُدُر الاستسلام.. لعلّ مكانكم المحجوز بينهم لم تبلغوه بعد.

فقدّموا ما تحبّوا أن تجدوه.

دقّة بدقّة

س: لو أبٌ وقع في الزّنا.. هل من منطق كما تدين تُدان هيتردّ فـ بناته؟ علمًا بإنّ عنده ٥ بنات!.. أنا الكبيرة ومرعوبة فعلًا من الموضوع ده.

ج: خرافة: «دقّة بدقّة.. ولو زدت لزادَ السّقا»..

كم أنبتتْ مِن رعبٍ وشكوك.. وصدّت عن توبةٍ نصوح.. وأوهمتْ بأخذ البريء بجناية المعتدي..

وكأنّ الأخت الغافلة أو الزوجة المصون أو البنت النقيّة مجرّد متاعٍ مؤاخذ- ولا بدّ- بتعدي أخ مُستهتر أو زوج خائن أو أبٍ مفتون!

حاشا لله.. بل قالَ سبحانه: « ألّا تزر وازرة وزر أخرى • وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى»..

القضية في أنّ الخبثَ ينتقل بعدوى التّربية والمجاورة.. فإذا خبث الراعي = تأثرت به- في الغالب- الرعيّة.

أمّا مَن حفظتْ نفسَها وعرفت ربها = فالله أحكمُ وأكرمُ من مؤاخذتها بجريرة رجل؛ لمجرد أنها من محارمه!

وبالتّالي: لا حجّة لأحد إذْ يتعذر بغيره فيما جنت يداه..

ومَن تاب = تاب الله عليه.

لو كان لك في ماضيك ما كان ثمّ تبتَ وصدقَتْ توبتك = فكنْ موقنًا بأن الله سيحفظ زوجك وأختك وبناتك.. ولا يتسلّل لك الشكّ القاتل؛ فهذه أولى مداخل الشيطان التي ييئسك بها من القبول.

اسمعْ: «إلّا مَن تاب وآمن وعمل عملًا صالحًا فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيمًا».

مُعْجبة

س: أنا مُعجبة بيك جدًّا.. بس أنا مخطوبة وكرهت خطيبي!

ج: طيّب نتكلّم بالعقل؟

سؤال زيّ ده المفروض فعلًا ما أجاوب عليه.. لكن المرّة دي هجاوب عشان أقول كلمتين مش خاصّين بي ولا بسؤالك أنت.. بل نصيحة عامّة لوهْم (الإعجاب) الذي تسبّبه السوشيال ميديا كثيرًا!

كلّنا هنا بنكتَب.. بنكتب اللّي نفسنا نكونه.. وفي الغالب مش بنكون كده.. بمنتهى الصدق والوضوح!

أيوه بالضبط..

فيه كذابين ومخادعين..

وفيه مجرّد حالمين للوصول لحقيقة الجمال.. بعد رصّه في الصور والمعاني..

والاتنين ما ينفعوش يكونوا مقياس لما نحلم به ونرجوه رفيقًا لمشوارنا!

اللّي ينفع = هو اللّي يكملْنا.. ويحتوينا ويفهمنا..

اللّي يعيش معانا ونعيش معاه..

اللّي عرفنا على حقيقتنا.. وعرفناه على حقيقته.

ممكن مش بيعرف (يكتب).. لكنْ بيعرف (يعمل) اللّي يحقّق سعادتنا..

ممكن (صوته) مش حلو.. لكن (صدقُه) أجمل نغمة في حياتنا.

الصّراحة اللّي تتفتن بواحد (أيّ واحد) لمجرّد شوية حروف (مهما كانت جميلة) وشوية صور (مهْما كانت وسيمة).. شوية حروف وشوية صور سهل جدًّا عليه يطلّعها في أفضل منظر وممكن يكون وراها بلاوي ربّنا وحده الأعلمُ بها، وياما سيناريوهات قامت على مثل هذا الإعجاب السطحي، وكانت نتيجتها صدمة العمر، وممكن فتنة في الدين كمان!

اللّي تتفتن بده = فَدِي واحدة ساذجة قوي.. وفارغة من جوّا قوي!

الوقت مُعْجبة بي.. بعد كده تتابعي حدّ حروفه أحكم، وعلمه أتقل، وشكله أجمل.... تقومي مُعْجبة به وتكرهيني.. وهكذا إلى دائرة لا تنتهي، من الضياع.

طبعًا كلّ ده بصرف النّظر عن إنّك مخطوبة!

مخطوبة لإنسان ممكن يكون عند ربّنا أفضل من ١٠٠ واحِد زيّي.. إنسان ممكن يكون في نظرك عادي، لكن هو فعلًا اللّي مبسوط بك وبيقدرك ويقدر يسعدك.

واللّي انتِ معجبة به ده (سواء أنا أو غيري أو أيّ حد) لعلّه- فرضًا يعني- لو كنت نصيبه كان يتنطّط عليك ويشوف نفسه، ويورّيك من العقد والتشوّهات ما يفقدك الثقة في نفسك وفي الدّنيا كلّها بعد كده!

وتشوفي كلّ الناس بعده كذّابين ومتصنّعين وبيضحكوا على الدقون.. وسلي كثيرًا من مرتادي العيادات النفسية يخبرونك.

طيّب.. هتقولي خطيبي مش كويس (مثلًا) ومش بيحسّ بي، ولا بيخترمني ولا بيقدّرني.. هقولّك مفيش حاجة في الدّنيا- مهْما كانت- تجبرك على الاسْتمرار في علاقة زيّ دي!

وياما تكرّرت عندي النّصايح للنّاس.. متى ياخدوا القرار، بلا تردّد.

دينكم وقلوبكم أغْلى من أيّ حاجة.. وقصور الشركاء وإهمالهم عمره ما كان مبرّر للعكّ والرّخص؛ لأنّ ده لا يليق بكم أنتم، بصرف النّظر عنهم!

فوقي، وراجعي حساباتك.. واتعلّمي تستفيدي من الحروف والمعاني بصرف النّظر تمامًا عن أصحابها.. ما يعلم بالبواطن إلّا الله، وحده.

واللّي تحسّيه فعلًا هيكون سبب في تغيّر هذا الحد = بلّكيه، وابعدي عنه كائنًا مَن كان.. هتلاقي نفسك والله كنت (مأفْوَرة).. وهتلاقي إنّ سعادتك الحقيقية مع اللّي تعرفيهم ويعرفوك.. شفتيهم وشافوك.. حبّوا فيكِ مميزاتك وقبلوا عيوبك، وحبّيت فيهم مميزاتهم وقبلت عيوبهم.

هي دي الحياة.. مش الوهْم السّاذج اللّي بيسوّله لنا الشيطان وبنجري وراه!

أنا بكلّمك من واقع وصدْق ومصارحة.. مشْ قصدي أخرجك أو أغلط فيك.. لكن مسئوليتي هنا أفوّقك، إنتِ واللّي زيّك.

الله يحفظنا جميعًا بحفظه، ويسترنا بستره.

نعوذ بالله مِن أن نضلّ أو نُضلّ.. أو نَزلّ أو نُزلّ.. أو نَجهل أو يُجهل علينا.. أو نَفتن أو يُفتن بنا.

على بابِ العشّ
(مخطوبين ومخطوبات)

السّؤال المتكرّر.. جدًّا:

ما حدود العَلاقة بيننا في فترة الخطوبة؟!

بين (اللي محبّكنها لدرجة التعقيد) وبين (اللي فاتحينها على البحري).. تبقى الخطوبة = وعد بالزّواج.

يعني مجرّد اثنين أجنبيّين عن بعض.. بينهما وعد بالزّواج.. ما ينفعش فيه خلوة كاملة.. وغيره مما لا أحبّ تفصيله.

وفي نفْس الوقت ما ينفعش نقول خلّينا بعيد، ولما نتجوّز نبقى نستكشف بعض.. ونقرّر نكمّل واللّا لأ!

الزّواج عشان يتمّ لازم يكونوا وصلوا لدرجة (طبعًا مش كاملة تمامًا؛ لأنّ قفل باب البيت على روحين لازم فيه مفاجآت سارّة.. وأخرى ليست كذلك.. لكن ما دمْنا مقتنعين ببعض فلازم بنوصل لنقاط الْتقاء) من التّفاهم والاطْمئنان إنّ ده الرّفيق المناسب.. ودي الرّفيقة المناسبة لمشوار العمْر.

طيّب ده كلّه معروف ومفهوم.. لكن نتعامل ازّاي؟!

خلّينا واقعيين.

صاحبنا ما صدّق طبعًا إنّ صار له (تاء مربوطة) في حياته.. مسموح له يتكلّم معاها وتنتسب له، ولو بمجرد (دبلة).

وأختنا متحرّجة جدًّا من جرأته واستعجاله (غالبًا)، وحيرانة بين رغبتها في عدم التجاوز وحرصها على رضا ربنا، والفكرة السّلبية اللّي ممكن ياخدها عنها.

(وأحيانًا الوضع ده بيكون معكوس!)

شوفْ يا عريس: الحبّ تقدر توصّله بألف طريقة ليس من ضمنها التصريح.. مهمّتك هي بناء معنى (الأمان) بداخلها في هذه الفترة.

نقاش وَدود ومتحفّظ.. ورجولة بتغمرها في حفاظك عليها، وترك كلّ شيء لوقته.

بتكون أمور لا تُنسى لك بعد.

يا عروسة: الحبّ برضه هيحسّه هوّ بدون تصريح ومخالفة، وبدون ما تلعبي دور (خفر السّواحل) اللّي بيجيب نتايج عكسية كتير.. دورك هو بناء معنى (الاحتواء) في سماعك وردودك وعرضك حتى لآرائك التي قد تخالفينه فيها.

مشْ مطلوب منّك تكوني نسخة منّه.. ولا مسموح لك تتنازلي عن حدود المرحلة.. مطلوب تحيي بداخله فقط أمل التطلّع للمرحلة القادمة.

ونصيحتي: لو وصلتِ معاه للأمَان.. ووصلت معاها للاحْتواء

الصادق = عجّلوا بالعقد.. وعجّلوا بالبناء بعده.

طول الفترة دي سواء خطوبة أو عقد (رغم جَمال ذكرياتها) مش كويس غالبًا؛ لأنّ المشاكل فيها بتتشعّب، وبيتدخّلوا أطراف ممكن جدًّا يفسدوا كلّ حاجة.. ويضيّعوكم من بعض.

عافاكم الله !

ألف مبارك مقدّمًا.. وربنا يتمّم بخير.

وسْواس

ليس معنى الحديث المتكرّر عن ضوابط فترة الخطبة والتزام حدودها = أن يتحوّل الأمر لـ (وسواس) عند الأخوات تحديدًا !

وأجد كثيرًا منهنّ فيما يُعرض من مشاكل واستفسارات، بدلًا من فرحتها بنعمة الله في (خطيبها) ترى الأمر اختبارًا لثباتها أمام هذا (المتسلّل) لقلعة دينها، وبالتالي فلا بدّ من أن تلبس له لأمَةَ الحرب، وتشهرَ في وجهه سيفَ الرّدع، وتقيم على قلبِها حارسًا شرسًا ضدّ أيّ نبضة شاردة تجعلها (والعياذ بالله) قد تميل له أو تُعجب به.. ولتحدّ لسانها جافًّا غليظًا؛ عقابًا له على جرأته أنِ اختارها لتكون زوجة له !

يا هداكنّ الله.. ليس الأمر كما تفْعلن..

لنتّفق ابتداءً أنّ الرجل (غالبًا) يكون أضعف أمام الحدود؛ ليس بالضرورة لنقص في دينه أو عفّته.. ولكن لأنّ (حالته صعبة) وما صدّق أن تكون في حياته بعد الجفاف الذي سبب له (قشفًا عاطفيًّا) تاء مربوطة تصبغ حياتَه بألوان أخرى.. جديدة جميلة.

أسئلة خائفة مُرتعشة متوجّسة:

- يا شيخ الحقني ده قالي (بحبّك)!

- خطيبي كويس جدًّا، وبدأت أتعلّق به قوي.. وخايفة من كده!

- مش عارفه أعمل إيه.. بقالنا أسبوعين ما اتكلّمناش وقالّي: (وحشتيني)..

- طبْ وعملت إيه؟!..

- قفلت السّكّة في وشه!

- هوّ بيصلّي وعلى خلق وكويس جدًّا.. بسّ بيقولي يعني ما تبعتيش رسالة حتى تدعيلي في الامتحانات، أو تطّمّني عليّ بعد السفر.. وأنا كنت فعلًا هعمل كده.. بس خايفة ليكون حرام!

إلى غير ذلك مما يكشف خللًا شنيعًا في تصوّر الأمور.

ما هو لما نقول (الفتح على البحري) لا يجوز الآن = يبقى ما تقفلوش الأبواب والشبابيك وتفصلوا الكهربا لغاية ما يموت الأمل مختنقًا.. محترقًا!

أيوه الأمل ..

الأمل هو غاية ما يجبُ أن تسعوا لتحقيقه في هذه المرحلة ..

الأمل من ناحيتها في أنها وجدت فيه الأمان الذي يظلّها بقية حياتها، والأمل من ناحيته في أن يرى فيها السند الذي سيشتدّ به ظهره أمام تقلبات الحياة.

هذا الأمل إنِ انعدم بسبب التّعقيد بالوسواس أو البرود المبالغ فيه

أو انعدام الاهتمام = لم يعد لاستمرار العلاقة معنى ولا مبرر..

فارق كبير بين التزام الحدود.. وبين التعذّر بالحدود لستر خلل نفسي وغباء اجتماعي !

يا عروسة..

- لو أحببتيه فاحْمدي الله كثيرًا.. ولا تقاومي قلبك.. وربّي هذه المشاعر واحفظيها الآن.. حتى تصير دفئًا يرافقكما إلى آخر المشوار.

مَن يقول لك: وكيف تحبّينه وقد لا يتمّ الأمر فتتعذّبين = يلزمه أيضًا أن ينهى الزوجة عن الاستغراق في حبّ زوجها؛ فهو قد يموت وقد يطلّقها.. المشاعر لا نملكها ولا ينبغي أن نخافها ما دامت في إطار مشروع.

- لو اعْترف هوَ لك = فإيّاك والتشنّج والرّدود العنيفة؛ خوفًا من الحرمان بسبب الذنوب ورجاء البركة (إلى آخر هذه الأسطوانة الباردة التي توضَع في غيْر موضعها).. بل احمدي الله (في صمْت).. وأخْبريه أنْ دعْ كلّ شيء لوقته، وسيكون الخير.

نعمْ.. ليكن هذا شعارك اللطيف: «دعْ كلّ شيء لوقته».. فهذا يبرّر دومًا عدم تجاوبك (الذي نؤكّد عليه هنا)، ويعد بشيء جميل محفوظ في موضعه.

ودعي عينَه ساعتها تلمع بالأمل.

يا شباب، الدّنيا أبسط كثيرًا مما تحبسون أنفسكم فيه.. إنكم بشر تحملون قلوبًا.. لا حواسب تعمل بمعادلات برمجية.. ويبقى الموفّق دومًا مَن سلمت فطرته، وصحّت له النية.

صالونات

س: هموت من التّفكير!
واحدة مرشّحالي عريس خطوبة صالونات يعني، وأنا كان نفسي اتزوّج عن حبّ، هوّ ممكن يكون فيه حبّ في الخطوبة واللّا هيكون عشرة، واللّا هو هيكون زوجي وخلاص!

ج: شوفي يا بنتي.. ياما قصص حبّ عظيمة بدأت من صالون.. ويشرفني أطلب يد كريمتكم المصُون.. ورؤية لأوّل مرّة فيها احكيلي عن نفسك، وسط خجل العيون..

هي مش ثنائية صفرية..

يا إمّا حبّ.. يا إمّا زواج صالونات!

هي حُسن الاختيار.. والقبول الذي يهبه ربّ السماوات ..

فما تقلقيش خالص.. وسيبك من طريقة التّفكير دي.. واقعدي مع الراجل.. ولو كويّس فعلًا = هتحبّيه ويحبّك.. جدًّا.

المطلوب في الرؤية الشرعية تحقيق القبول المبدئي.. اللّي ضابطه عدم النفور!

يعني ما دام مفيش نفور يبقى نعطي نفسنا فرصة في الخطوبة..

وفايدة فترة الخطوبة أصلًا في تأكّد كلا الطرفين من صحة الاختيار المبدئي..

لذا فخيارُ التراجع مكفولٌ تمامًا لكليْهما.

المهمّ ما نظلمْ ولا نجرح بترك أثر سيء أو ثقة مهزوزة في النفس.

القبول لا يُملك ولا يُشترى.. وعدُمه لا يعني أبدًا وجود عيب في أحد الطّرفين بالضرورة.. وهو حقّ مكفول للطّرفين.

مشْ كلّ اتْنين كويّسين (جدًّا) ينفعوا يكمّلوا سوا!

خذوا الدّنيا ببساطة، دون إساءة لأحد، ودون فقدكم للثقة في أنفسكم.

خرجَ وهو زوجي.. دخلَ وهو حبيبي

س: أسعد الله مساءك بكلّ خير.. أشعرُ بتناقض بين قوْلك: (ما توافقيش غير على اللّي يملَى عينك ويفرّح قلبك) وبين قولِك: (مادام مفيش نفور وافقي)؟

ج: أيوه بندّي فرصة لملء العين وفرح القلب؛ لأنه مش لازم ييجي من أول لقطة..

ممكن موقف بسيط خالص يقذف الله به في القلب حبًّا أبديًّا ..

دفاعُه عنك فترة الخطوبة في موقف ما أمام أهلك.. وشّه اللّي اصفرّ لما جه يزورك ولقاك تعبانة.. كلامه اللّي بيلمع في عنيه ومحْرَج يقوله، لكنّك حسيت به جدًّا !

تحكي إحداهن:

كانت حياتنا عادية.. احترام وإحسان.. دون حبّ متوهّج!

في ليلةٍ من ليالي الشّتاء قمت عاطشة جدًّا مِن نومي.. أحسّ بي..

سألني بعين يملؤها النعاس: ما لك؟!

قلت: عطشانة. وبينما أتأهّب للقيام.. شدّ عليّ الغطاء، وقامَ مسرعًا، وخرج ليأتيني بكوب الماء!

خرج من الغرفة وهو زوجي ..

ودخل لها وهو حبيبي.

الحدّ الأدْنى

س: مخطوبة ومستنّية الحبّ اللّي هو أحسّ إني فرحانة إني معايا شخص زيّ كده، بمعنى إني مش فرحانة. بكلّمه ف الموبايل أداء واجب وخلاص، أعمل إيه؟

ج: أنا مش شايف مبرّر الحقيقة للاستمرار في علاقة مُفْرغة من المعنى (لو مفيش بوادر إنّ ده ممكن يتحسّن يعني بعدين، بأخذ حدود مرحلة الخطوبة الآن في الاعتبار) بهذه الطريقة.. سيما ومفيش عامل يضطرّك للتضحية الآن زيّ وجود أولاد مثلًا!

آه بنقول الدّنيا مبنيّة أصلًا على النّقص، ولازم جانب ما هيكون فيه حرمان بنحتسب الصبر عليه عند الله مهرًا للجنة.. وبنقول إنّ أقلّ البيوت الذي يبنى على الحبّ (الحبّ الذي هو حبّ) وإنّ المودّة والرحمة ومعنى الأمان في عشرة طيّبة كافي جدًّا لتحقيق السّعادة أو الرضا على الأقلّ.

لكنْ لازم حدّ أدنى من الشّغف يكون متوفّر عشان يفضل عندنا طاقة نكمّل ونتبادل الحقوق والواجبات!

أمّا حياة مُفْرغة من كلّ ذلك، الأكل والنوم والمصاريف والكلام، وحتى العلاقة الخاصّة مجرد أداء واجب = لا أراها حياة آدميّة، تحقّق الاستقرار النفسي أو أقلّ درجة منه تساعدكم على إكمال سيركم في هذه الحياة القاسية، الفاتنة المغرية.

***

س: ليه مش بنشوف ولاد بيقولوا كده! تقريبًا معظم الكلام ده من البنات يعني معاهم شخص كويّس في حاجات كتير بسّ همّا مستنّيين الحبّ بتاع الأفلام والتمثيل ده؟

ج: طبعًا النساء عاطفيّات بطبعهنّ!

وموضوع المشاعر بيكون واخد مساحة بزيادة..

وده مش غلط ولا شيء يتحارب أو يُنْتقد فيهنّ!

الغلطْ هو في عدم الفهْم الصّحيح لمجريات الحياة..

مواقف الأيّام والعشرة الطيبة والتعوّد الآمن = بيكوّن رابطة قوية هي اللّي بتصمد أمام العواصف.

طبعًا ده بنحتاج نجدّده من وقت لآخر بشيء من (مظاهر) الحبّ..

زي خروجة غير معتادة وهدية غير متوقّعة، ورسالة جميلة صادقة في

وقت مفاجئ، وهكذا..

لكن الأصْل هو المودّة والرّحمة.. ولو مش بطريقة فائرة (سينمائية)!

ولازم هناخد في الاعتبار إنّ فيه طبائع (من الجنسين) عاطفيّين بزيادة.. ودول لازم نفهمهم ونوعّيهم إنّ الدنيا ليست- على كلّ حال- دار استيفاء المرغوبات، وإنّ لازم قدر من الاحتساب يكون موجود ما دمنا لقينا قدر كافي يسعدنا أو يرضينا على الأقلّ كما بينت في الإجابة السابقة.

لأنّ لو مفهموش ده هيتعبوا جدًّا في صحبة مَن لا يشبههم، أو مَن يبذل لهم في اتجاه آخر، لا يشبعههم!

أو من حقّهم ينتظروا فقط مَن يبذل لهم ما يريدون.. بسّ هيعملوا حسابهم إن أكيد هيكون فيه قصور في زوايا تانية.

ما هو ده قانون الدنيا.. هيّ كده!

الخلاصة:

تضْخيم أمر العاطفة لدرجة تكون المتحكّمة في كلّ القرارات والاختيارات = أسهل وصفة للوقوع في الخداع القاتل.

إهمال أمر العاطفة تمامًا وبناء الحياة على مجرّد مفهوم الحقوق والواجبات (ولو بدون نفس) = يخرجها أصلًا عن استحقاقها لمفهوم حياة.

وكلّ واحد أدْرى بطاقته وما يقبّله وما يستطيع التعايش معه؛ المهمّ تاخدوا القرار وأنتم مستعدين لتبِعَاته.. ليست ثمّة قاعدة تصلح لتعْميمها على مشاعر الناس وقلوبهم وأرواحهم.

ذهبَ ولم يعُد

كنت أحسبُها حالاتٍ فردية..

لكني صُدمت بتكرّرها كثيرًا في شباب (اليومين دول)!

- يتقدّم للفتاة.. ويعطي موعدًا يأتي فيه هو وأهله..

ثمّ يتأخّر..

والمسكينة تحاول عبثًا مداراة حُمرة القلق في وجهها أمام أهلها المجتمعين، ورعشة الإحراج تسري في أطرافها.. وتقاسي بسمةً صفراء تقابَل بها كلمات التهنئة الباردة.. أو الطمأنة والمواساة.

ثمّ لا يأتي.. ولا يعتذر!

- يجلس معها للرؤية الشرعية..

ثمّ يولّي مدبرًا..

ولا يكلّف نفسه اعتذارًا لطيفًا (وكلمة مفيش نصيب تكفي والله) يقطع الحيرة والانتظار.. ويحفظ حرمة البيت الذي فتح له بابه.

ما دمتُ لم تزل (عيّل) لا يستطيع تحمّل مسئولية خطواته.. لمَ تريدُ

الزواج كالرجال؟!

وهل أفسد المجتمعاتِ وشوّه المفاهيمَ مثل بيوت يقوم عليها (عيّال)؟!

لا تقْدِم على خطوة لست لها بكفء.

حاول- جاهدًا- أن تكوّن فكرة شبه متكاملة قبل أن تطرق الباب.. أن تصل لقناعةٍ شبه ثابتة أنّ هنا النصيب.. أنْ تعرف الوصف ممّن تثق فيه من محارمك؛ كيلا تمثل الرؤية في قرارك بعد ذلك أكثر من (٢٠٪)!

نعمْ، نؤكّد أنّ مسألة القبول وعدمه حقّ مكفول للطرفين.. لكن احرصْ تمامًا حالَ الانسحاب أن يكون بألطف وأنبل طريقةٍ ممكنة.

هيّ كده!

عزيزي الشابّ..

هيّ كده.. الدنيا كده !

هتلاقي:

مؤدّبة ومتديّنة وبنت ناس وعايزه تعيش.. بسّ مش رومانسية قوي، ومالهاش في الكلام المزوّق..

وهتلاقي رومانسية ورقيقة وحبوبة.. بسّ مش حلوة زيّ ما أنت عايز..

وهتلاقي حلوة وجميلة وعاجبة أمّك والناس بيحسدوك عليها.. بسّ كسولة، ومالهاش في الطبخ ومهْمِلة شغل البيت.

وهتلاقي.. وهتلاقي..

حضرتك عايز:

جميلة جدًّا.. شاطرة جدًّا.. بتحبّك جدًّا.. لسانها حلو جدًّا.. متدينة جدًّا جدًّا..

أقولّك دي هتلاقيها في الجنّة بإذن الله!

العملية (باكدج) على بعضُه.. قبل البحث عن المميزات، فأنت تنظر للعيوب التي يمكنك قبولها والتّعايش معها.

العمليّة توافق ورضا نقدر نكمّل به الطريق سوا...

وبعدين مش عايز أفصّل في اللّي بنلاقيه من أمثلة حضرتك..

هنلاقي.. وهنلاقي..!

أيوه كده.. حطّ وشّك في الأرض؛ لأنّك مش كامل!

شوفْ يا حبيبي:

«الزّواج عكّاز يتوكأ عليه اثنان.. تآلفا على نقْص، ورضيا بالمتاح.. يقطعان الطريقَ إلى الكمال.. في الجنة».

فهمتْ؟!

توكّل على الله، وألف مبروك مقدّمًا.

يحْرم عليّ غيرك

س: لو سمحتْ، أختي دايمًا كانت تقول لخطيبها يحرّم عليّ حدّ غيرك، ودلوقتي الخطوبة اتفرْكشت وهوّ كان بيقول كده برضه.. حكمهم إيه؟!

ج: على قدّ السّؤال ما فيه روح دُعابة.. على قدّ ما فيه ألم والله!

إنّك تبني حلمْ حياتك وتصوّرك لمشوارك على رفقة أحدهم، أحدهم وفقط.. وفجأة تلاقي نفسك مضطرّ تهدّ بإيدك اللّي بنيتُه، وتمسح كلّ اللّي رسمته.. مش كده وبسّ، ده انتَ بتحطّ حدّ تاني في الصورة.

وتبدأ من أوّل وجديد.

عمومًا.. ما نعرفش الخير فين طبعًا، وما يقدّره الله = أفضل مما رسمناه لأنفسنا.

المهمّ، اتعلّموا ترفقوا بنفسكم، سيّما في البدايات.. عشان لو اضطريتوا تمسحوا ما تمسحوش مع الراحلين شيئًا من ملامح أرواحكم.. فتفقدوهم، وتفقدوكم!

أمّا بعد..

فلا شيء عليهما.. وتستمرّ الحياة.

مش شبَه بعض

س: هوّ ينفع شخصيّة عاطفية ومرحة وشغْنونة في نفسها كده ترتبطْ بشخص عاقل وناضج ورزين وهادي، يعني الاتْنين مختلفين تمامًا، ممكن ينجحوا مع بعض؟!

ج: أيّ اتنين مختلفين ينفعوا جدًّا مع بعض، بشرط حُسن إدارة الفوارق بينهم.

ويحاولوا يوصلوا بالعلاقة لمنطقة وسْطى مريحة لكليهما.

أمّا لو كلّ واحد فضل في مكانه وبيحاول بسّ يا يشدّ التاني له، يا إمّا هيشوفه مش طبيعي ومشْ مبالي.. ونوصل لـ مش بيحبّني وغلطت لمّا اخترتك = فَدَه سيناريو مأساوي!

يعني العاقل الرّزين (ده لو مطْلعش يعني ميّه مِن تحْت تِبْن وأجنّ منّك أصلًا) لو معرفش يشاركك يبقى هيتفهّم طبعًك وردود أفعالك ومش هيضغط عليك.

وكذلك انتِ مش هتتّهميه بالبرود وعدم القدرة على إسعادك لمجرّد اختلاف طبعه عنّك.

وهكذا تستمرّ الحياة.

وإلّا فلا.

عايز أربّيها على إيدي

س: أنا شابّ ثلاثيني، أفكّر في خطبة بنت لديْها من العمر ١٧ ربيعًا.. طبيب وهي في الثانوية الأزهرية.. أجدُ منها القبول، وأفضّل ذلك السنّ قبل أن تشوبها خلطة ذلك المجتمع.. أريدها أن ترى الدّنيا بعيني.. تعرّضت للخطبة قبل ذلك من طالبة في كلية الصيدلة فترة من الزمن، ثمّ تمّ فسخ الخطبة.

ج: صباح الخير سيّدي!

هل أخبرك بشيء؟!

إنّ كثيرًا جدًّا ممّا لديّ من قصص الزواج المأساوية = بسبب نفس السيناريو الذي تريد فعله!

نعم.. تكون الصّغيرة في البداية مبهورة بشيء جديد في حياتها.. ببعض القطع الذهبية التي ستتفاخر بها على زميلاتها، كما تفخر بلعبة ما من إرث الطفولة القريبة.

سعيدة بتعليقاتِ المراهقات حولها على ملْبسك ومنظرك، وأنها شبّت لطور النساء (المرتبطات) قبلهنّ.

ويتمّ الزواج..

لتجدَ (آلة) بريئة تجيدُ قول: نعم، حاضر، آسفة.. بلا نقاش.

ويبدأ الشّرخ في النموّ!

الشّرخ بين شخصيّتك التي ستصدم بأنها لا تقنع بتلك (القطّة المغمضة) تمامًا.. روحك التي تريد مَن تؤنسها وتكملها.. ولو ببعض (الجدل المتدلّل).. عينك التي تحتاج مَن تملؤها بشيء من القدْرة على أخذ القرار!

وهنا ستظلم روحها البريئة التي لا ذنب لها سوى الانبهار بك.

وبين شخصيتها التي تنْمو مع الأيام.. وتبدأ في التمرّد على عهد (الخضوع) الأوّل.. روحها التي ستشعر كلّما نضجت أنها قدّ (سُرقت)!

حتّى تصلان لأوْج الأزْمة.. حين تصير أنتَ مقبلًا على ستينيّات عمرك.. كهلًا لم يعدْ له في الدّنيا مأرب.. بيْنما المسكينة تبكي عمرَها الذي ضاع في سجن من الأوامر والتخويف.. رأته للوهْلة الأولى كقصرٍ مَنيف.. وإمكانية (التمرّد) حاصلة، وحصول (الثورة) هنا سيأتي على أخضر الحياة ويابسها.

سيّدي..

ليسَ (الفشل) في تجربة مبررًا لأحدهم حين يأخذ قرارًا متطرفًا؛ لمجرد تسكين مخاوفه وتخدير أوْهامه.. كمَن يقول لا تشربوا الماء أبدًا

فإنّه مالح.. وما يعلم أنّه شربَ من البحر!

بل ابحثْ عمّن تناسبك، وتكون كفؤًا لها وهي لك كذلك.. ولا تستسلمْ من أوّل تجربة ينبغي أن تكونَ تعلّمت منها درسًا سوى أنّ المجتمع مشوّه، وكلّ (النّاضجات) بالتالي مشوّهات!

سيّدي..

لا يحبّ الارتباط بامرأة لا تملك إلّا أن ترى الدّنيا بعينيه.. سوى رجل لا يملك الثقة في نفسه، ضعيف أمام ذاته.. وأعيذك مِن أن تكون كذلك.

بحبّ اثْنين

س: أنا حبّيت فتاتين، كيف أفعل؟

ج: حضرتَك مش بتحبّ.. حضرتك مش ناضج، ولا لسّه تعرف يعني إيه حبّ أصلًا.. والعيب أكتر على الاثْنين السذّج اللّي كلّ واحدة فيهم فاكرة إنها مالية حياتك يا عيني، وهي مجرد كرسي في لعبة الكراسي الموسيقية.. بينتظر دوره عشان يتسحبْ ويزوي بعيدًا!

شفتِ المصيبة اللّي انتَ بتعملها؟!

الحبّ هوّ إنسان يملأ عليك كلّ شيء (بعيوبه قبْل مميّزاته) فلا تجد سعة لمقارنته بغيره أصلًا..

شايف عينك بتلمَع وبتقول: طبْ ما انتَ قلت إنّ الرجل بيحبّ أكتر من واحدة وبيتزوج أكتر من واحدة؟!

أقولّك: الرجل يستطيع أن يَسعد ويُسعد ويحيا ويُحيي ويُحِبّ (بدرجة ما) ويُحَبّ (لأقصى درجة) من امرأة وثانية وثالثة ورابعة.

لكنْ هي واحدة فقط التي تتربّع على عرش الحبّ بقلبه.. واحدة فقط التي يستطيع (كرجل نبيل) أن يَسْعَد بطاقة حبّها، وإلهامَ قربها في الحلال غيره.

معها!

واحدة فقط التي ينطق اسمَها بلا تلعثم وترتسم في خاطره ملامحها دون تشويش؛ إنْ سُئل: مَن أحبّ الناس إليك؟!

تلك الواحدة قد تكون سابقة أو تالية..

• طيّب.. إن كانت سابقة = لمَ يبحث عن غيرها بعدها؟!

للإنصاف هذا نادرٌ في حياة الناس.. ولا يكون إلّا لأمْر قهري؛ قد تجهد هي في تشجيعه على الخطوة.

• وإنْ كانت تالية = كيف يبقي على غيرها؟!

لأنّ نُبْل الحبّ يأبى أنْ يظلم.. وصدقه لا يرضى إلّا بأنْ يسند ويحمي.. لا يغدر ويرمي!

أمّا كونك خاليًا وحائرًا بين اثنتين = فلم تصل إحداهما بعد لذاك العرش.. فكنْ رجلًا بأخلاق الفرسان.

لا مخادعًا.. سينتهي- ولا بدّ- كجبان.

هعَدِّد مِن أوّلها

س: بفكّر جديًّا قبل ما أتقدّم بشكل رسمي أقول للعروس على نيّتي في التعدّد عشان مش عايز وجَع دماغ قدّام. أخبر العروس نفسَها ولا أهلها. أقولها في الرؤية الشرعية؟!

ج: صباح الخير.

اسمعْ منّي:

كوْنك تبقى لسّه بتكوّن بيت، وبترتبط بقلب واجب عليك تعطيه الأمان التّام وتؤسّس الأمور على هذا الأساس من الخوف والقلَق = يبقى ده خَلل فادح أصلًا في أهليّتك لأخذ هذه الخطوة، خلَل يشكّك في إمكانيّاتك العقلية، وقدراتك النفسيّة!

إنتَ عارف يعني إيه يكون لسّه داخل البيت.. في المرحلة اللّي هي عزّ الشغف والانبهار والحاجات الحلوة.. وتقعد بكلّ حماقة (معذرة) وتقول: عشان نبقى على نور يا جماعة.. أنا هعدّد؟!

يعني حاجة من اتنين:

يا بنتِ النّاس مش مالية عنيك، ومش حاسسها مكفّياك.. يا عينك أصلًا فارغة وواخد بنت النّاس مجرّد مرحلة لما بعدها!

وفي كلا الحالتين = أنت لا تستحقّ دخول البيت أصلًا.

في الوقت اللّي المفروض تكون ممتنّ للبيت الذي استأمنك على عرضه.. في الوقت اللّي المفروض تحسّسهم فيه إنها هتكون في عنيك؛ رعاية وإحسانًا وقيامًا بحقّ الله فيها.. في الوقت اللّي لازم تبني علاقتك بها على إنّها عندك بالدّنيا واللّي فيها = حضرتك بتهدم أيّ معنى لإقبالك على الخطوة أصلًا بإعلانك: أنا هعدّد!

لا وحيران يا عيني.. تكلّم مين.. البنت واللّا أهلها!!!

عمومًا، حمقى مَن يزوّجون بناتهم لأحمق منهم يُعلن مثلَ هذا من البداية.. حمقاء مَن تقبل بناء حياتها على مثل هذا الأساس العجيب.

طيّب هل ده معناه إني بهاجم التعدّد وبرفضه على طول الخطّ؟!

لا طبعًا.. أنا بهاجم التّطبيق الظالم (في معظم حالاته) والذي يسيء لشرع الله في الحكمة من إباحة التعدّد.

وآدي أوّل مثال لسوء التطبيق!

حضرتك مش ابن ستيف جوبز يعني، أو ثري خليجي سقط علينا ببراشوت عشان تبقى فاتح صدْرك كده، وفي عزّ ما الشباب شايلين همّ السّتاير، ومبسوطين بالنجف اللّي عرف يلحقه في عروض بداية الشّتا، وما صدّق يسدّ صنايعية النّقاشة (ده لو عنده شقة مِلْك يعني)

وهيقسط الباقي من العفش على سنتين بعد الجواز.. وتيجي انتَ تحطّ رجل على رجل وتقول: أنا هعدّد. (تحضرني طبعًا الآن صورة أحمد راتب بالشّبْشب والجاكيت المرقّع.. عارفها؟!)

كفّي بيت الأوّل، وأقمْه على ما يرضي الله، وبعدين نشوف!

ثمّ..

عشان محدّش يقول نبقى واضحين من البداية أحسن..

ليه بتسبّق؟! ومين يضمن؟!

مش يمكن عروستك دي فعلًا توصّلك لمرحلة الاستغناء التّام عن الخطوة دي؟!

يعني يا بحُسْن عِشرة وذكاء عاطفي تحجبك عن أخذ الخطوة مهْما كانت من حقّك؛ من باب يعني: شكرًا..

يا بسدّة نِفْس وبُخل مشاعر تخلّيك خايف تكرّر الغلطة تاني!

مش مُمكن حضرتك تتوكّل على الله سريع.. سريع!

وساعتْها هيّ تقول: ربّنا يرحمك يالّلي مكنش زيّك في الدنيا، وعينك مليانة وقلبك طيب (وخلّي الطّابق مستور يعني).

طبْ بدون هزار.. لو فعلًا لقيت من نفسك بعد كده احتياجك لخطوة التعدّد (بشرط العدل والمقْدرة والقيام بحقّ الله في البيتين) تكون عاشت معاك فترة كوّنت انتَ فيها رصيد من الإحسان والنّبل والرجولة والعدل والكرم والفضل يخلّيها تأمن جنابك وتصبر- مهْما كانت مرارة الخطوة على نفسها- لأنها عارفة إنّك عمرك ما هتظلمها.

وساعتها بقى نقولّها: معلش.. ابتلاء كأيّ ابتلاء في الدنيا.. والرجل كويس وهيفضل يحبّك، وبالعكس ممكن الخطوة دي تعرّفه أكتر قيمتك.. وما عملش عيب ولا حرام.

فتتّكئ هي على الرصيد بينكما وتستطيعا إكمال حياتكما!

أوْ لو حتى مش هتقدر وطلبتِ الطّلاق ساعتها؛ فهيكون حقّها، ونقولك راجع حساباتك.. وأيًّا ما يكون القرار هتفضلوا تفتكروا لبعض أيّام من الخير والبر وكرم المعاملة وجمال الصحبة.

هتقولي ما انا بقول كده من دلوقتِ عشان ما تجيش تطلب الطّلاق بعدين!

هردّ عليك: مش قلت لك لستَ مؤهّلًا لخطوة الزواج أصلًا ما دام ده مستوى وعيك!

النّساء ليست لهنّ وعود في هذه الزاوية تحديدًا.

وعلى فرض إنّها وافقت وقالت لك يعني: «أوك.. وبيس»، ومش مشكلة.. من الأوّل كده (وده هيكون غريب)!!

فالقرار ساعة التّطبيق هيكون طبعًا مختلف تمامًا.

سيّما لو عِشرة حضرتك طلعتْ دون المتوقّع، وقالت لك ساعتها: على إيه، واللّي خدته القرعة!

(وتمّ فرش الملاية بنجاح).

هتطلبْ برضه الطّلاق.. وهيكون حقّها.. ومحدّش هيسمع منّك: أنا قايلّها من البداية!

عشان دهْ عبَط في نظر العقلاء.

شفتْ بقى الاحتمالات كتيرة ازّاي.. والموضوع محتاج حِكمة ازّاي.. وكاشف لسذاجة كبيرة عند حضرتك (وأمثالك) ازّاي؟!

أمّا بعد..

اتّقوا الله في أنفسكم يا شباب.. خدوا الدّنيا ببساطة وعيشوها بما يرضي الله.. سيبوا كلّ حاجة لوقتها؛ ما تعرفوش إيه المكتوب.

كونوا رجالًا بحقّ يجيدون بذل الأمان.. أزواجًا كنتم؛ مفردين أو معدّدين.. أو حتى بالمعروف مفارقين.

كونوا رجالًا بحقّ.. على كلّ حال.

ما بَلاش نتكلّم في الماضي

س: هل مِن حقّي أن أسأل خطيبتي عن ماضيها، وهي كذلك؟

ج: لا.. ليس من حقّك، ولا من حقّها!

مَن قال لكم إنّ الزّواج يجعلكم حكّامًا على شركائكم فيما بينهم وبين الله؟!

مَن قال لكم إنّ الزواج «كرسي اعتراف» تهتكون عليه ما ستره الله لكم؟!

يعترف هو بأمور قد تابَ منها.. أو تعترف هي بمرحلة مضت وذهبت لحال سبيلها..

وكلاهما لن يقبلَ مِن الآخر ما يقبلُه من نفسه، بل ويلتمسُ لنفسه فيه المعاذير؛ لأنّ البشر جبلوا على هذا.. لو يملكون خزائن رحمة ربي لأمسكوا خشية الإنفاق!

الله يعفو ويغفر ويصفح.. وابن آدم يعيّر ويشكّ ويفضح.. وإنْ ستر فهو في أقرب فرصة سيجترّ الماضي ويجرح!

النّبش فيما مضى وانتهى من الطرفين = خلل وسذاجة.. وتسليم لمفاتيح باب الشكّ في يد الشّيطان؛ لتصير الحياة بعد ذلك جمرةً من نار.. ستلتهب في أيّ وقت، وإن بدت ساكنة.

انْسوا اللّي فات.. سواء منكم أو من شركائكم.. ولا يهمّكم إلّا حياتكم منذ أول يوم بدأتم فيه– معًا– مشواركم.

وكتبْنا الكتاب

فترةُ العقد بين الزوجين يُفترض أنها من أجْمل فترات الحياة بالنّظر لخلوها من طبيعة الروتين اليومي!

ثمّ هي توطئة جميلة لقادمٍ أجمل بالنّظر لتدخّل كثير من الأطراف فيها (بابا اللّي غيران ومش مستوعب إنّ المفعوصة بقت عروسة- الأخ اللّي مش مرتاح لزيارات العريس والغمغمة في الكلام المسموع من باب الحجرة المفتوح- الأم اللّي بتقولّها اتْقلي يا عبيطة عشان ما يتعبْكيش)، وتنْغيصْهم تمام الرّاحة على الطرفين اللّي جايبين آخرهم أصلًا.

بالتّالي يحلمان ويحلمان بذلك اليوم الذي يغلق عليهما فيه بابٌ واحد.. ويضعان رأسيهما على وسادةٍ واحدة.. وتحوي ملابسهما غسالةٌ واحدة.. ويتقاسم وجهاهما مرآةً واحدة.. ويأكلان من صحنٍ واحد (سامعك ياللّي بتقول لا يا عمّ أنا عايز أشبع).

إلى آخر تلك الأمنيات السعيدة.. الموحّدة..

وإنْ كانت الخطوبة هي فترة التأكّد من صحّة اختيارنا؛ فالعقد هو

فترة إزالة الحواجز (المسموح بها) بيننا وبين ذلك الاختيار؛ تجهّزا للقادم.

لذا.. لا تُقدموا عليه إلّا حال اطمئنانِكم التّام لأنكم وجدتم الشّريك الذي تحبون قضاء بقية العمر معه.. لكن إنْ قدّر الله عكس ذلك فلا تلتفتوا لشيء، واحمدوا الله على التوفيق لأخذ القرار مبكرًا !

أريدُ هنا تنبيهَ الإخوة لأمرٍ هامّ كثرت بسببه المشاكل والشكاوى، وهو أنّ الأخت صارت زوجتك بمجرّد العقد نعم، لكنِ انْتبه إلى أنّ إذن خروجها ودخولها ما زال مع أبيها الذي تأكل في بيته (وإن كان الأفضل من الأخت تعرفه من بابِ جبْر الخاطر وطمأنته عليها)، وانتبه كذلك لضرورةِ حُسن التّمهيد والتزام الحدود؛ فلهَذِه المرحلة حدود أيضًا.

ثمّ لا أدري هل يستحق هؤلاء الذين يشكون ويسيئون الظنّ في بنات الناس العفيفات الصالحات لمجرد تبسّطهن واستئناسهنّ والتعامل بمقتضى فطرتهن مع مَن يُفترض أنهم أزواجهن.. هل يستحق هؤلاء المرضى توجيه الكلام أصلًا؟!

وأقول للأخوات: إياكنّ والحسد والغيرة المغلّفة في هيئة نصائح مفسدة وانتقادات خبيثة.. من كثيرات حولك.

كوني على طبيعتك.. واسْعدي بأيامك.. وتعوّدي حفظ السّر من الآن بينك وبين زوجك؛ ما لم يربْك شيء يستحقّ التدخل.

هذا مع الدّعاء لكم جميعًا بالبركة والتمام على خير.. وسعد الدارين.

ولا يفوتني أنْ ألتمس العذرَ من السّناجل، سيّما الذي يقرؤون مثل هذا بعد منتصف الليل.. وعقبالكم جميعًا.

حالة صعبة & فوزية

« عقدَ علي.. وأوّل ما بقينا لوحدنا، جه يبوسني = قمت ضرباه بالقلم ! اتصدم ومشي.. قولّي أعمل إيه؟ «

هذه قصة واقعية ومتكررة كثيرًا فيما يرد عليّ من استشارات.. فقط تتباين في حدّة ردّ الفعل (وكلّ واحد ونصيبه).. فيه اللّي بياخد قلم، وفيه اللّي بيتحفّل عليه كأنه متحرّش حقير في باص عام، وفيه اللّي بيتبصّله (بازبُهلال) ككائن فضائي يدعو للتأثر والامتعاض في ذات الوقت !

تمّ بفضل الله وفي ليلة تمّ بها بدرُ السّرور والبهاء عقد زواج أخيكم (حالة صعبة) على أختكم (فوزية).. وأنا بدوري أقدّم لهما هذه التّهنئة (ولكلّ حالة صعبة، ولكلّ فوزية) من خلال هذا البيان الهام.. الهام جدًّا:

بمجرد العقد صرْتما زوجين.. هي زوجتك وأنت زوجها ..

بالمعنى الكامل؟

لأ.. لا تعاشرها معاشرة الزوجية لحكم العرف وللمصلحة.. ولحفظ الأمانة.

طيّب ما دون المعاشرة؟!

بييجي عفويًّا مع زيادة الألفة بينكما ومواقف الأيام.

كلمة حلوة.. هدية جميلة.. زعلت وصالحتها.. تعبت وطبطبت عليك.. لقاء بعد شوق ..

كلّ ده هيكون له مقتضيات طبيعية بينكما كرجل وامرأة صار بينكما رباط شرعي.. مقتضيات تبدأ بحديث الأنامل، وينبغي أن تتوقف عند العناق وما يصاحبه، في هذه المرحلة.

طيّب الغلط فين؟!

الغلط في إنّ حضرتك بتكون (حالة صعبة) وما صدّقت إن فيه طاقة نور اتفتحت في حياتك الجافة النّاشفة ومتحمّس تستكشف العالم الجديد.. متحمس جدًّا!

والغلط إنّ (فوزية) اللّي اتربّت على حلال وحرام، وعيب وما ينفعش.. لسّه مش مقتنعة إن فيه واحد بيقتحم دايرتها الخاصّة.. الخاصّة جدًّا !

وبنكون قدّام حالة:

واحد شايف نفسه بقى زوج (ولو بحدود).. وواحدة لسّه في مرحلة: إنت مين يا ابني، وإيه اللّي جابك هنا؟!

طب والحلّ؟!

الحلّ إن صاحبنا يكون ذكي وحكيم، ويعرف يوصّل بنت الناس للأمان التّام، وإن مجرد قربها صار بالنسبة له أجمل حاجة في حياته.. وإنّ

أختنا تتأقلم بسرعة على الوضع الجديد وتتخلص (شوية) من عسكري حرس الحدود اللّي جوّاها.

قيمة فترة العقد يا كرام تكمن في إزالة الحواجز وتهيئة روحين تهيئًا تامًّا لالتحام كامل (من كلّ النواحي) في بيت الزوجية السعيد بإذن الله.

وبارك الله لكما وبارك عليكما، وجمع بينكما في خير.

هو وهي
(متزوجين ومتزوجات)

س: شغف البدايات بيروح أو بيقلّ الاشتياق.. أغلب المتجوزين بيكونوا محتاجين حاجة زي جرعة منشّطة كده يحيوا بيها حبّهم على ما أظنّ.. صحّ؟

ج: من الطبيعي أن يهدأ وهج الحبّ بعد الزواج والوصال، ولا يظلّ مشتعلًا فائرًا كما قبل.. ولا عبرة بكلام الروايات والمشاعر السينمائية!

يستمد حبّ ما بعد الزواج قوته واستمراره من هدوئه في عشرة طيبة وذكريات تتراكم مع مواقف الأيام..

لكنْ هل يكتفى بذلك؟!

لا.. فهو مُعرّض أيضًا لأن يخترمه الملال وإلفُ العادة، وهنا مسئولية الطرفين أن يبقياه شابًّا، ويعيدا إليه وهجه متى احتاج ذلك!

سفرة مفاجئة.. هدية غير متوقعة.. كلمات في جواب معطر.. خروجة بدون العيال، واجترار لذكريات الأيام الأولى = كلّ هذا وغيره مما يحفظ الحبّ دافئًا.

أسعد الله بيوت المسلمين.

قلت:

الحبّ قبل الزواج بُهْرج ..تخترمه إغراءات زينة كاذبة مشوبة بأخرى صادقة.. كفخارة موشاة بغالي النقوش توهمك أنها من عجينة المسك والذهب، ما تلبث أن تتفتت رمادًا إذا اصطدمت بأرض الواقع!

إلّا أن يكون مبنيًّا على نفثة من قدسيّة تحوطه، وسيماء أبدية تلوح على محياه، وفكرة عاقلة قنوعة تصوغ تعريفه وخط سيره في الحياة.

ليكون بعد الزواج حبًّا راقيًا، على الرّضا قائمًا.. تعرف عيوبه كما يعرف عيوبك.. وتبذل له أكثر ممّا تنتظر منه.. وتحفظه نارًا- سلامًا- موقدة على قدْر قلبك ليفور- رغمًا عنك- بمعاني النّبل ومفردات الوفاء.. نطقًا وأداء.

في ليله يتنفّس قمرك، وفي ضوءه تتلمّس الظلال!

ليست أجْمل مفردات الحبّ يا صاحبي كلمة رقيقة في لقاء وقته تحسبه ليس من الدنيا، أو وجهًا صبوحًا زيّنته بسمة اشتياق ونظرة حنين، أو أريج عطر يبقى في نفسك جماله.. يعيد مَرُّه دون غيره- ولو كان أثمن وأغلى- في النّسيم على قلبك؛ ذكريات الأيام النديّة.

بل ما أجمل الحبّ حين تذوقه في تلك النغزة توقظك لصلاة الفجر.

في ذلك الوجه يستقبلك ببسمةٍ استنارت بماء الوضوء، وزهت بـ (إسدال الصلاة) يحوطها.

في ثياب مهنة مبلّلة من (غسل المواعين) تراها- صدقًا- فيها أجمل نساء الدنيا.. سواء بسواء معها في كامل الزينة.

في انسجام الأرواح وارتفاع الكلفة.. حتى تجد العفوَ مقدّمًا قبل أن تعتذر.

«المودّة والرحمة» سرٌّ من أسرار الله.. لا تحاول تفسيره يا صاحبي.. ليست هذه مهمة حروف.. بل نبض قلوب!

أسمى ما في الحبّ = حبّ المعنى.. لا البهرج والمبنى.

طريقٌ للجنة

س: إيه الحلو في الجواز اللّي يخلّي الناس تكمّل سنين رغم كلّ الصعوبات اللّي بتواجههم؟

ج: إنّه طريق واضح للجنّة.

* * *

س: إزّاي طريق واضح للجنّة؟

ج: سبحان الله!

إن كان إدخال السرور على عموم المسلمين يحبّه الله = فكيف به بين زوجين!

كيف حين تكون هي سببًا في راحة روحه، واطمئنان قلبه، وعفة جسده، وطهارة خاطره، وجمع شمله!

كيف حين يكون هو سببًا في أمان عيشها، واستقرار حبّها، ووضوح هدفها، واللمعة التي لم تعرف من قبل في عينها!

أيوه، مش حياة بمبي ومش على خطّ واحد.. وفيه مشاكل وزعل وضغوطات.

لكن اللّي بيعاملها على إنها باب من أبواب طاعته، يسأله الله فيها عن أمانته.. واللي بتعامله على إنّ رضاه- فيما يرضي الله- بمثابة الصّلاة، وإنه مش بسّ للدنيا لكنها للجنة تتمناه = حدّثوني عن روعة المصالحة بين مثلهما.

وتستمرّ الحياة.

نعم تستمر

***

س: هو ليه معظم الرجال بيعجبهم حاجات في البنات وتبقى سبب الخطوبة، وبعد الجواز بيطالبوا بالتّغيير، وساعتها البنت تتصرف ازّاي، وخصوصًا مفيش حبّ قبل الخطوبة أو كده؟

ج: حتى لو فيه حبّ...

أحيانًا بنكتشف تباين بين الطباع وطريقة الحياة.. وده تباين طبيعي بين اتنين اتربوا في بيئتين مختلفتين!

في الحالة دي بنحاول نوصل لمرحلة وسطى مريحة للطرفين.. أحيانًا فيه طرف بييجي على نفسه شويّة (بما لا يستنزفه) لأنه بيكون أخْلَص للعلاقة أو أحرص على استمرارها.

وتستمرّ الحياة.

س: أنا متجوّزة وحماتي عاوزه تتدخّل في كلّ حاجة في حياتي أنا وجوزي؛ تسمي أولادي على مزاجها، وعاوزاني استأذنها قبل ما أخرج، وأخدمها هي وبنتها، ولو معملتش كده تزعل مني، وأنا مش عاوزاها تزعل بسّ رضاها صعب، أنا عندي جامعة وهي عندها بنات، وجوزي عاوزني أرْضيها!

ج: بقول لزوجك:

فرق كبير أيها الكريم بين البرّ وبين إيجاب ما لم يجبه الشّرع، بالتالي تجر للظلم.

فما ينفعش ماما (تبتزّك) بدافع البرّ سيّما وحاجتها مش ملحّة، وزوجتك ما جبتهاش من بيت أبيها عشان تبقى خدّامة لإخواتك البنات !

وفي نفس الوقت بالرضا كده والكرم زوجتك تقدر ترضي ماما وتعمل اللّي تقدر عليه معاها.. واللّسان الحلو والصبر والتغافل بيمشي الدنيا.

وانْتَ دورك تراضي ماما وتلتمس لزوجتك العذر عندها.. ودورك أيضًا تشكر زوجتك وتشجعها وما تحملها فوق طاقتها.

وأمّا انتِ أيّتها الزوجة، فكلامك يوضّح إنّك امرأة أصيلة، خرجت من بيت كريم.. فاحتسبي ما تفعلين لله أولًا؛ وقديمًا قالوا: «لجْلِ الورد = ينسقي العلّيق».

وتستمرّ الحياة.

***

س: كنت بعتّ لحضرتك إنّ زوجي أخطأ في حقّي جامد، وقلت لي تقييمك إنّ الخطأ مشترك بينّا.. هو رجع ولان في القول واعتذر لي، وكلّمته عادي عشان الحياة تمشي.. بسّ قلبي وجعني منه.. أنا نفسي أسعده وبعمل أيّ حاجة لده، بسّ لما بيقلب بيقول كلام صعب.. انصحني.

ج: محدّش كامل يا بنتي !

وقت الزّعل ياما بيتقال ..

في المواقف اللّي زيّ دي بنحتاج قاعدة: «أخذ الحقّ صنعة»!

يعني في وقت صفا كده نتلاوم ونتعاتب ونتصافى ونتعلم معدناش نكرّر الغلط تاني ..وخدي حقّك تالت ومتلّت (ودي شغلتكنّ بقى.. مش محتاجين شرح)

هو بيحبّك.. لكن غضبه وحِش، ومش بيتحكّم في ألفاظه.

معلش.. عارف ده مؤلم بالنسبة لك..

لكنْ خلّيكِ أصيلة كما أنت.. وهبي سيئاته لحسناته.. ووقت الصفا لوميه بلطف،

قومي فوقي واحمـــدي ربّنا على النعمة.. واحتسبي أيّ

قصور ابتلاء، عدّيه وطنشي.. وربنا يهدي سركم..

العمر مفيش فيه أيّام كتير تضيع في زعل وخصام.. ما دام الأصل إننا منقدرش نستغنى عن بعض.

وتستمرّ الحياة.

س: حاسّة إنّ العند هيخرب بيني وبين زوجي، وللأسف إحْنا الاتنين عندنا نفس الصفة .

ج :حفظت عن جدّتي قولها لأمّي:

«الرجل بحر والستّ شط يلمّ عليه»

وفي الحكمة:

«الرّجل نهر والمرأة محيط يصبّ عندها وتتكسّر أمواجه»

الشّاهد من الجملتين العبقريتين أنّ المرأة تكمن قوتها في صبرها واحتوائها.. لو عندت قصاد العنيد تفقد كثيرًا جدًّا من معناها.

فكما ترى من السؤال أنّ صاحبته معترفة بالمشكلة وبخطورتها وتريد حلًّا يحفظ بيتها.. وهنا يبرز معنى قول النبي- صلّى الله عليه وسلم-: «المستشار مؤتمن»، وإنها ممكن تقول نفس السؤال ده للأستاذة (فذلوكة) صاحبتها فتخرب عليها؛ عادي جدًّا !

حين نجيبها بما فيه تبصيرها بقيمة عاطفتها وكرمها الأنثوي الذي جُبلت عليه، نصدم أحيانًا بنبرة عجيبة دخلية من ردود أفعال بناتنا وأخواتنا !

وليه هي اللّي تتحمّل؟.. وليه هو بيعند؟.. ودايمًا كده المرأة مظلومة!

لكني أكتب كلّ هذا لأقرّ عينكم في النهاية ببقايا الفطرة الجميلة التي عليها المعوّل بعد الله:

قالت إحدى المعلّقات حين نشري لهذا الكلام:

«هقولّك على حاجة، جدتي سيدة أميّة توفّاها الله منذ مدّة ليست ببعيدة جدّي الله يرحمه كان مدرس وعصبي جدًّا، فجه في يوم من برّه متعصب وزعلان. جدتي فضلت ساكتة متكلمتش وقامت تحضّر له الأكل وفضلت ساكتة. فلمّا جه وقت النوم أو قبل ما يناموا لاحظ إنها مبتتكلّمش فسألها انتِ مبتتكلميش ليه معايا؟

قالتله حصل منّك كذا وكذا. راح قالها: أنا آسف، أيّ حاجة ترضيك!

وهيّ مقبلتش الاعتذار بسهولة، وفي الآخر دفّعته مصروف البيت مرّة كمان..

والله!

وكانت دايمًا دي عادتها، هي مبتكلّموش وهو عصبي أبدًا.. بتسيبوا لما يهدى وتاخد حقّها

أيًّا كانت الحاجة اللّي عاوزاها.» ا.هـ.

وهوّ ده الذّكاء اللّي بنحاول نفهّمه لبناتنا وأخواتنا اللّي لو واحدة منهنّ مكان جدّتك- الله يرحمها ويحسن إليها- كانت مشْ هتنام الليلة جنب زوجها وتاخد حقّها.. لا كانت هتنام في بيت أبيها، وغالبًا مش هترجع تاني!

طيّب هل جدّك- رحمه الله- غلطان في الموقف ده؟.. طبعًا غلطان

لأن مش ذنبها يحملها نرفزته واللّي يحصل برّه البيت.. لكن لأنها عارفة كويس ازّاي تبقى شطّ يلمّ عليه، أو محيط يكسر أمواجه، وعارفه إنّ ده عيب فيه وبتتعامل معاه صح، تعاملت مع الموقف بمقتضى الفطرة السليمة وبمنتهى الجمال.. ولأنه رجل طيب ونظيف مستكبرش يعتذر ويراضي (ودي برضه رسالة للأزواج قساة القلب، غليظي الطباع، المستكبرين عن الاعتذار والاعتراف بالخطأ وإصلاحه) وعدت الدّنيا، واستمرّ البيت بدفاه لأنّ فيه واحدة عارفه يعني إيه معنى امرأة ملكة في بيتها.. أميرة-بحكمتها وصبْرها- على قلب زوجها، وفيه واحد عارف ازاي يصلح ويطبطب ويعتذر.. رجل بقوامة العدل، حبيب بإصلاح الخطأ وبذل الفضل.

مش دروها تكنس وتطبخ

«الزوجة مش دورها تكنس وتطبخ.. ده أصلًا تفضّل منها.. وهو لازم يساعدها مش يبقى همّه ياكل وخلاص!»

مثل هذا الكلام (الخايب) الذي بدأت تعلو نبرته عند كثير من المخدوعات يشير لكارثة تضرب المفاهيم وتشوّه الفِطَر.. مثل هذا الكلام لا يُجاب عنه بأقوال مذاهب ونقولات لعلماء؛ فالحياة لا تبنى على جدال واستدلال.. وما كذا أراد الشرع لبيوت المسلمين.

تعليقات كثيرات على مثله تبين أنّ (بنات الحلال) اللائي خرجن من بيوت سوية أو ما زلن مُحتفظات بفطرتهنّ النقية رغم كلّ التشويه حولهنّ موجودات وموفورات.. أكثر الله منهن ..

وتعليقات أخرى هي نوع من الكوميديا السوداء، المخيفة.. المخيفة جدًّا !

كيف فاهمين الحياة.. وكيف تنظرون للبيت على إنّه معركة لازم طرف يجيب فيها مناخير التاني الأرض !

وكيف واحدة عاقلة راشدة تسمح لنفسها وترضى على نفسها تقول: دي مش شغلتي أصلًا ولا دوري نظافة البيت ولا الطبخ ولا

الغسيل والكلام الفارغ ده!

طبْ والله أمّي وأمّك هيعتبرن كلامك ده لو قيل لهنّ نوع من الإهانة والاتهام بالعجز والقصور!

أمّي وأمّك اللّي فاهمين دورهنّ في الحياة بالفطرة دون غضاضة أو شيء من الشعور بالنقص.. مهْما حتى جُحد حقهنّ أو أسيء إليهن.

أقول لكلّ مَن لعبت برأسها عُقد تراكمية من أمثلة سيئة حولها أو أفكار فاشلة يروج لها فكوّنت منها مسخًا لا يعرف حقيقة دوره ولا قيمته- وإن زعمت غير ذلك-، وأنصحها صادقًا = يا تتعلّمي يعني إيه حياة، يا تفضلي جنب ماما.. أكرم لك، وأرحم للمجتمع المنيّل بطبعه.

البيوت لا تقوم بمثل هذا.. المرأة التي لا تتعامل مع بيتها على إنه ميدانها الذي يجب أن تظلّ راياتها فيه مرفوعة بالإحسان والترتيب.. الأثر الأوّل لجَمال روحها بجماله ونظافته وتمام حاجات ساكنيه الذين يفقدون كثيرًا من معاني الحياة بغيابها.. المرأة التي لا تفهم (بالفطرة السليمة) كلّ ذلك = اختلّ فيها كثيرًا معنى كونها امرأة !

نحن هنا لا نتحدّث عن إلغاء شخصيتها أو محاربة طموحها وبناء روحها.. ولا نلفت أيضًا للأمثلة البشعة لأنذال الذكور ممّن يبخلون حتى بكلمة شكر أو نظرة امتنان (عشان الردود الجاهزة).. إنها هنا نؤصّل لحقيقة إنسانية تلمع بها عيون الأطفال من اللحظة الأولى التي يهرعون فيها لأمهاتهم في أدقّ حاجاتهم، ويشهد بها انتشاء أرواحهم برائحة طبيخها المميزة تملأ مدخل البيت حين عودتهم من المدرسة..

دون كثير تعقيد أو سفسطة.

شوفي يا بنت النّاس بكلّ بساطة؛ بيتك ده مملكتك بمعنى الكلمة.. نظافته وروقانه وجَماله ده بيكون من جمالك انتِ.. بصرف النّظر بقى عن كلام الخيابة، وإيه الواجب، وإيه لأ!!

استعيني بالله كده.. وكونك كنت (مدّلّعة) في بيت أهلك فواحدة واحدة هتتعودي وهيتحول الأمر عندك لنوع من إثبات الذّات وقيمة الحياة فعلًا.. وإن هناك مَن رُبّت- والله- كأميرة بمعنى الكلمة ومع ذلك ليس ثمة شيء من عمل البيت لا تتقنه كأجود ما يفعلن النساء !

فما تقلقيش.

وهمسة كده على جنب للأهالي (بالذّات الأمّهات الفاضلات) : بالله عليكنّ ربّوا البنات يكونوا ستّات بيوت شاطرات.. ولو حملن الدكتوراة وبلغن أرفع الدرجات.

نظرة الامتنان من زوج مُتْعب، نظرة الفرح من صغير جائع = لا يوفيها عند المرأة شيء.

وللأزواج أقول:

حبيب قلبي.. تعالى كده بيني وبينك:

تعرف انتَ يوم ما تدخل عليها وتطبطب على كتفها وتبوس راسها، وتقولها: «ربّنا يكرمك يا أصيلة ياللّي رافعة راسي وكرماني.. وبإذن الله هيقعدلك الكرم ده في صحتك وعيالك»

والله هتدّيك عنيها.. ومش بسّ هتقوم ببيتك وتساعد أمّك وقت

الحاجة، لا هتساعد بلدك كلّها كمان لو ده يرضيك وهي مبسوطة وسعيدة !

إنّ المرأة السويّة مجبولة بطبعها على البذل، وهو في قلبها كنز مفتاحه (التقدير).. التقدير والله مش أكتر.

لكن عيب والله ندخل الدنيا في حوارات وفرض وواجب وغصب عنك، وكلام فارغ ما أنزل الله به من سلطان !

الدّنيا والله بسيطة.. وهي جنّة إن أقمتموها على احترام متبادل، وإحسان.

قلت:

نعم، الدّنيا والله العظيم بسيطة مش محتاجة كلّ ده..

الرّجل (الطبيعي) بفطرته لا يستطيع العيش حياة سويّة دون امرأة (طبيعية) يرفق بها ويكرمها، وتسعده وتؤنسه.. يحميها ويرحمها، وتعفّه وعن الحرام تحبسه.. يقدرها ويمتن لها، وتحترمه وترفع قدره حتى- بذكائها ورضاه- ترأسه !

آه زيّ ما سمعتم كده.. الرجل على قدر تمام رجولته = على قدر ما يكون على هوى زوجته ما لم يأتِ حرامًا أو يخرم مروءة.

وراجعوا سيرة أعظم رجل في الدنيا، وشوفوا كيف كان رفيقًا سهلًا لينًا مع نسائه.. صلى الله عليه وسلم.

طيّب ليه قلت الطبيعي والطبيعية بين قوسين؟!

عشان نحن نعيش في عالم مجنون !

بين نساء من كتر الأمثلة المنحطّة اللّي شافوها من أب معدوم المسئولية أو أخ قاس سلبها طعم الكرامة أو زوج غادر حولها لمجرّد خدّامة أو قريب سيئ له في تصورها أسوأ علامة = انتكست فطرهنّ وتحوّلن لمسوخ بمعنى الكلمة ينادين ويتكلمنّ بما يأباه الشرع وترفضه الفطرة ويتمرد على طبيعة سير الحياة !

قوم إيه بقى؟!

قوم بيجي في الناحية الأخرى رجال ينادون بالكسر التّام بلا قيود، والقسوة الكاملة بلا حدود، والمضي قدمًا بلا وازع من رحمة أو حكمة!

ونجيب شواهد الشّرع الحنيف ونصبّها في قالب منفّر تمامًا ونلخبط الناس أكتر ما همّا متلخبطين في واقع أصلًا مطيّن بطين!!

ويلّا.. اتربوا يا فمينيست يا وحشين يالّلي مش فارق مع كثير منكنّ أصلًا قضية الدين قدّ ما هي تصفية حسابات بناءً على عُقد وتراكمات، وطيروا بالكلام يا رجالة يالّلي كثيرٌ منكم أصلًا (وما أبرئ نفسي) في بيوتكم ظالمين قاسين، وتبحثون فقط عمّا يسكن ضمائركم الميتة بأحاديث أو آيات!

واللّي بيتظلم بينكم في النهاية- للأسف- هوّ الدين.

أيوه الدين وضع حدودًا وقواعد.. بسّ دي مش عشان تفضلوا ماسكينها لبعض زي السكينة؛ دي عشان ترجعوا لها ترسم الطريق وقت ما يحصل شطط أو ظلم وتعدي من أحد منكما.. ترجعوا وانْتم عارفين إنّ الدين مش على هوى الرجل دون المرأة، ولا بيظلم احتياجات الرجل من أجل دموعها وضعفها.

الدين قال: «وجعل بينكم مودّة ورحمة..»

بالله عليكم ده متخيّل في كثير ما ترونه الآن سواء من هؤلاء أو هؤلاء؟!

ألا فاحذروا من كلا الطرفين.

الحياة مش معركة، مين أحسن من مين، ومين فوق مين.. لا البيوت تقام بهذا المبدأ.. ولا العيشة السعيدة المستقرّة ينفع تمشي بين اتنين كلّ واحد بيتشرط على التاني؛ لمجرد إشباع ضعف نفسه قبل ما يبدأ.

اللّي فاهم الحياة صحّ وعايز يعيش = والله هيعيش.

واللّي فطرتها انتكست ولا عادت محصلة أنثى ولا ذكر.. واللّي طبعه قاس ونقصت رجولته بقدر نقص الرحمة في قلبه = مش هينتفعوا بأيّ حاجة من هذا الخطاب المكايد ولا غيره من خطاب مداهن فاسد، ولا هيكون له في حياتهم المفرغة من المعنى أثر.

الغربة وسنينها

س: جوزي مغترّب، ودايمًا يتعصّب من أيّ حاجة.. الكام شهر اللّي عشتهم معاه كان يتخلّلهم زعل، وكنت بقول طلّقني عشان هو يرتاح مني، المهمّ إنه مسافر دلوقتي وبيحصل خلافات رغم الحبّ وبيتصيد أخطاء جامد.

ج: أوّل صفة سيئة بنكتسبها في الغربة للأسف هي العصبيّة.

مش ناسي أوّل إجازة بعد تلات سنين لما لقيت أمّي بتقولي: إنتَ عمرك ما كنت بتتنرفز كده..

لما بدأت أركّز مع نفسي فهمت.. فهمت إنّ نمط حياتي صار روتينيًّا تمامًا لدرجة عدم التأقلم مع أيّ خلل يعترض الروتين ده.

دماغ المغترب بتفكر كتير سيّما لو لوحده، بالتالي أعصابه طاقتها في الغالب مستهلكة!

بيفكّر في بُكْره.. يا ترى هفضل كده.. طب يا ترى آخرة ده إيه.. طب يا ترى هتحمّل أصلًا إنّ ده يكون له آخر!

ألف سؤال.. وكلّ الإجابات بتحير أكتر.

طبعًا مش ببرّر ولا حتى بقول ده صحّ.. أنا بس بحاول أفهّمك إن آخر حاجة زوجك محتاجها الوقت إنك تشدّي قصاده أو تقولي طلّقني!

زوجك كتير جدًّا بيكون محتاج منّك بسّ طبطبة وتفهّم كأنه فعلًا طفل صغير.

طبعًا أنا مقدّر إنك برضه مضغوطة مع العيال والبُعد ودور الأب والأمّ اللّي قايمة بهم في بعده.. لكن معلش..

كلّ واحد بيجي على نفسه شويّة.. وما تسمحوش للتوتّر ياخد مساحة بينكم.

وأصلًا التواصل على البعد ده شيء سيئ ومنقوص تمامًا مهْما كان هناك حبّ!

تلاقي الأعين، وتقارب الأنفاس يغني كثيرًا عن مليون كلمة في الواتس الأبكم وألف حرف في مكالمة عمياء.

وقديمًا قالوا: «البعد جفا».

الله يهدي سرّكم.. ويسترها علينا وعليكم وعلى المسلمين.

لكلّ قرار تبعاته

س: زوجتي، وما زوجتي! درّة قلبي، وأسأل الله أن يجمعني بها في الفردوس، ولكنّها شحيحة المشاعر جدًّا. أوقات كثيرة لا أشعر بها، أشعر أنها منشغلة عني وأنا عندها زوج وخلاص. تهتمّ بالمنزل والأولاد وكلّ شيء، أمّا زوجها هو آخر ما يشغل بالها. أخاف أن أبحث عن المشاعر والاحتواء بالخارج. شكوت إليها ول اجديد، يبدو أنّه طبع، الحلّ إيه؟

ج: مشكلة أزليّة!

أنتَ تقول: درة قلبي.. إذًا يا غالي تحبّها وتحبّك.

نعم تحبّك.. وإن لم تبدِ لك!

بعضهنّ لا يجدن الحبّ بالتعبير..

ترى اهتمامها بالمنزل والأولاد وترتيب الحياة = هو الحبّ في أنصع صوره!

أنت تشغل بالها بالفعل.. لكن ليس كما تحتاج أنت وتنتظر..

- والحلّ؟!

الحلّ أنْ تواجه وتصارح بلطْف وكرم.. اعتراف تامّ بكلّ ما تبذله لك، لكن مع تحذير بأن هناك ركن هامّ جدًّا ينهدم في نفسك وتستطيع هي جبره إن أرادت.

- لا جديد لديها.. طبع فيها متأصّل.

إذًا، الجَأ لتقليل البذل من ناحيتك حتى يقلّ بالتالي ما تنتظره أنت وتطمع فيه.. القضية أنك تبذل في اتجاه خاطئ لا تفهمه هي!

وحاول التأقلم مع المتاح.. «إن كرهت خلقًا = رضيت آخر».

- فعلت.. واختنقت.

إنْ وصل الأمر بك لـ «جفاف عاطفي».. وخشيت الفتنة = فتزوّج ثانية، وأمسك أمّ أولادك مكرّمة!

وإيّاك أن تظلمها.. بل احفظ لها كلّ ما فعلته لك ولأولادك.

وليكنْ عندك احتمال أيضًا بأنّ الأخرى قد تغرقك في بحر مشاعر صادقة، لكن لديها قصور في أشياء تامّة عند زوجتك الأولى.

كذا الحياة يا صديقي.. ولكلّ قرارٍ تبعاته.

يجعل كلامنا خفيف

س: جوزي معيّشني في نكد عشان رفضت وطلبت الطلاق لما كان عايز يتجوّز تاني، وبقيت أحسّ إنّه بيكرهني، وبيقولي أنا شايل جوّايا كتير رغم إنه كان بيحبّني جدًّا، وأنا والله مش مقصرة معاه، وهو نفسه بيقولي أنا مش هتجوّز عشان عيب فيكِ ولا تقصير منك.

ج: طيّب اسمعي مني كده بالهداوة.. بالله عليك.

أنا مقدّر تمامًا شعورك بشيء من الغدر وعدم التقدير.. ومحدّش يقدر يلومك في طلبك الطلاق؛ ما دمت مش هتقدري تتحمّلي.

لكنْ اللّي هقولهولك ده.. والله.. والله.. هو الصّدق.

مش معنى إنه عايز يتجوّز إنه بطّل يحبّك على فكرة.. أبدًا.

هو فارق معقّد شوية بين نفسية الرجال والنساء في المنطقة دي.

حافظي على بيتك وعيشتك.. وسيبيه للقرار.. لو مقتدر وهيعدل ومش هيجور على حقوقك (المادية).

أمّا بالنسبة للمعنوية.. فالأمر- والله- مش هيخرج عن هذين الاحتمالين ما دام رجلًا سويًّا (وانتِ عاشرتيه وأثنيت عليه بحبّه لك):

- إنّه هيلبس.. وهيقع على رقبته.. وساعتها هيرجع لك (زاحف).. مقدّر لك تمامًا صبرك وتمسّكك به وبحياتك معاه رغم اللّي عمله.

- إنّه هيتزوّج واحدة كويسة فعلًا.. لكن ساعتها (والكلام ده أنا عارفه كالشمش في كبد السّماء) هيكتشف فيك مميزات مكنش واخد باله منها قبل كده.. مهْما كانت المرأة مميزة لازم فيه قصور في نقاط معينة تتفاوت فيها بنات حواء.

بالتّالي هيكتشف مثلًا (فجأة) إنّ طبيخك كويس جدًّا، أو إنك نظيفة بزيادة في البيت، أو إنك قنوعة ومش متطلّعة، أو ذوقك عالي في البرفيوم.. وصولًا لنقاط دقيقة ما ينفعش تتقال.

لأنّه شاف حاجة تانية.. وقدر يعرف الفوارق.

وساعتها هيقدر يستمتع جدًّا بنقاط التميّز دي فيك.. ويكون أيضًا ممتنّ لوجودك في حياته.

وكما ترين.. فأنت المستفيدة في كلا الاحتمالين.

هيبقى فيه ألم جوّاك من الأمر؟

طبعًا.. لأنّ الله فطرك على ذلك ومحدّش يقدر يلومك في ده أيضًا.. لكن منذ متى والدنيا تخلو من ألم!!

هتحتسبيه عند الله ابتلاء.. والحمد لله إنه مجاش في دين ولا في صحة ويفدي ضفر عيل من العيال.

وتستمرّ الحياة باحتساب الألم.. والاستمتاع بالنعم!

وإيّاك ساعتها تسمعي (للأرشانات) مجيدي مصْمَصة الشفاة كأنّ بك عيبًا ما.. لأنّ زوجك (يا حرام) متجوّز عليك!

وصدّقيني لعلّك عند التحقيق تكونين أسعد من كثيرات منهن.. وإنما يستخدمن (التعاطف الكذاب) ليوارين به حقدهنّ وحسدهن!

فاسمعي نصيحتي سيدتي.. وأبشري بما يسرّك في الدارين.

آمين.

* * *

نقطة نظام: طبعًا الإجابة دي هتعجب حبايبنا وهيطيروا بها.. وهتدرّس الليلة في كثير من البيوت!

ما علينا..

ما كتبتها إلّا لأني أدينُ لله بها، ويسرّني أن ألقاه عليها.. لا طلبًا لرضا أحد، ولا خشية سخط أحد.. إلّا الله.

فعايز برضه أقول:

- تلويحك بأمر التعدّد كلّ شوية لزوجتك كأنّه وسيلة تهديد وتربية = عدم مروءة ونقص رجولة.

- استخدامك للتعدّد كأنه وسيلة عقاب = غباء مش هيجيب نتيجة.

- تبريرك للتعدّد بعيب لازم تذكره في زوجتك الأولى = دناءة وقلة أصل. (ومش لازم تكون عايز تعفّ أخت مسلمة على فكرة.. عادي

زوجتي مش مقصّرة وزيّ الفل.. وأنت عايز أتزوج.. عادي والله، وحقّك.. ما دمت تقدر وتعدل).

- التعدّد لا يعدو كونه مباحًا.. زيّ الشطة مع الأكل كده.. مش مجال للجهاد ولا باب من أبواب تزكية النفس، يعني عشان نقول: ما شاء الله.. الأخ فلان جزاه الله خيرًا متزوّج تلاتة :

- إذا وعيت كلّ ذلك فاعلم أنّك مسئول ومحاسَب، وأنّ الأمر يزيد حملك بين يدي الله.. وأن جوْرك في هذه القضية = سيكون خصمك فيه رسول الله.. وأنّ الرضا على كلّ حال- معددًا أو موحدًا- هو ما يجمل معنى الحياة.. ولكلّ شيء في الدنيا ثمنه ومقتضاه!

هذا.. والحمد لله.

موتُه أهون

س: أتدري يا سيدي؟ وددت لو أنه مات فأكفّنه وأغسّله بنفسي كما طلب مني ذات يوم!

والله.. والله لكنت رضيت بقدر الله وقلت هو ابتلاء في حبّي له.. لكن بهذه الطريقة وتقتلني الغيرة، بل وتحرقني كلّما فكرت أنه مع غيري ويعيش كما عاش معي، وما يقتلني أكثر هو كيف استطاع فعل ما فعل!! كيف لم يفكّر بي، وبما سيحدث لي؟! ثمّ يقول: لا أستطيع العيش بدونك!

كيف هذا؟!

ج: يا الله..

أمّا هنا فلا أقدّر يا سيدتي شعورك- رغمَ تفهّمي التّام لفطرتك الأنثوية- ولا أستطيع موافقتك.

موته أهون؟

موته!!!

ويتّم أطفالك.. وتستمرّين في الحياة وحيدة تلاطمين أمواجها.

ثمّ لعلك بعد ذلك- ولا تستبعدي مهْما كان حبّك له؛ فأنا أدري ما أقول- تقعين في حبّ آخر يتقدّم في حلال، ويطلبك زوجة ثانية!

وتقعين في معادلة مريرة...

الدّنيا دار ابتلاء يا سيدتي.. واحمدي ربك أنْ جاء الابتلاء في هذا- ولو كان قاسيًا-.. ماذا لو كان مرضًا لأحد أبنائك تنطفئ في وجهه زهرة الحياة ولا تستطيعين فعل شيء- لا قدر الله-؟!

ماذا لو كان مرضًا فيك يأكل عمرك يومًا بعد يوم؟

ماذا كان يغني الحبّ؟

لا تسارعي بالردّ عليّ.. فلا أحد سيتكلّم عن الحبّ كما أفهمه وأعرفه.. لكني الآن أقول كلامًا واقعيًّا!

ماذا لو كان الابتلاء انتكاسًا له أو فتنة في دينه؟!

الدّنيا دار ابتلاء.. ولا أحد فينا يختار ابتلاءه.. وكما هو يكرّر لك وكما توقّعت أنا تمامًا: لا يستطيع العيش بدونك!

هذا ليس استهزاء بك كما تظنّينه أنت.. هذه حقيقة قلب الرجل التي لا تستطيعون فهمها-معشرَ النساء- في مثل هذه المواقف.

ابتلاء صعب؟

نعم..

من حقّك الحزن والألم، بل وطلب الطلاق؟

نعم..

الأوْلى الاحتساب وعدم الانجراف للصّدمة الأولى، وتقبّل الأمر كابتلاء مقدر، ولعله يعرف قيمتك أكثر وأكثر؟

نعم..

هل أتى هو محرمًا، وهل صار نذلًا خائنًا؟

لا..

هل موتّه أهون؟

معاذ الله.

وتبًّا لحبّ لا يعرف إلّا الاستحواذ أو فلتنتهي الحياة.. معذرة؛ فنحن مسلمون نحكم الشرع في النّهاية على المشاعر.. مهما كانت.

لا تستقيم بدونهن

﴿ وكم أودعَ الله فيهنّ من أسرار.. وعلى خَلْقهنّ من ضلع (أعوج)، فالحياة والله لا (تستقيم) بدونهنّ!

وما الرجلُ دون شريكة حياته إلّا يتيم يفتقدُ العطف، ويستنطق الأشياء مِن حوله متعللًا بروعة الذّكريات.. تكفيك نظرة لكبير سنّ خلّفته حبيبتُه وسبقته لدار الصّدق، وقد انفضّ أولاده وشقّ كلّ منهم طريقه في مشوار الحياة.. تكفيك نظرة له وهو متكئ على عكّازه مبللًا حجره بدموع ذكرى الحبيبة، يرجو اللّحاق بها في دار الكرامة؛ فلا دفء في حياة بعدها.

المرأة الراضية تجعل الكوخ قصرًا منيفًا، يفوح في أركانه عطر السعادة.. زوجها وإن ارتدى البسيط من الثياب يرى نفسه أغنى الناس برفيقة على طريق الجنة.

هذا ثريّ توقّف بسيارته الفارهة بعد أنْ خرج من قصره وهو ضائقٌ صدره؛ فزوجته لم يعجبها عقدُ الألماس الذي أهداها إيّاه في عيد

ميلادها متّهمة إيّاه بالبخل، وولده متذمّر من سيارته الحديثة لأنها ليست بمواصفاتٍ رياضية كسيّارة صديقه فلان.. توقف ليراقب خلال دموع حسرته منظر تلك الأسرة البسيطة (السعيدة)، وقد افترشت الأرض في حديقة عامة يتوسطهم كيس (فيشار) تمتدّ إليه أيدي الصّغار في نشوة فرح.. جوّ رضا يحيطهم كأنما يملكون الدنيا وما فيها.. وسمع الزوجة تدعو لزوجها (الغني في فقره) قائلة: «ربّنا ما يحرمنا منك ويباركلك زي منتا مش حارمنا من حاجة»!!!

كم مِن نظرة منهنّ صادقة تفتح لها أبوابَ السّماء.. لغة الصّمت لديهنّ أبلغ من أيّ حديث.. والضّعف فيهنّ قوة تمنع من ظلمهنّ، كيف وقد حرج حقّهن رسول الله؟!

يا لَوَجع تلك العبرات اللائمة في مآقيهن.. ويا لروعة ذاك الوميض الممتنّ في عيونهن!

أيَا كلّ مَن ولّاه الله امرأة، بحاجةٍ أنت لإتقان وحي النظرات.. لَإطراقةٌ منها في رضا أروع من قصيدة تنظمها أنت حبًّا وثناءً.. ولَتسارع أنفاسها المصدومة واستدعاؤها الصمود مغلفة به نفسًا محطّمة، أقسى عليها مما تظنّ.. لو تشعر!

أيَا كلّ مَن ولّاه الله امرأة، في صحراء حياتك واحة، فارْوها عطفًا.

حدّثني عن حالك مع أمّك وزوجتك، مع أختك وابنتك.. أحدّثك واثقًا عن كرمِك أو لؤمك.

وإنْ يتفرّقا
(مطلّقين ومطلّقات)

س: اتطلّقت النهارده.. انصحني.

ج: الطّلاق ليس نهاية الحياة.. ولا آخر مرحلة في المشوار..
بل لعلّه بداية الحياة الحقيقية.. وإيذان بأجمل مراحل العمر..
لو كانت الحياة استحالت.. ومفيش حلّ = فالطلاق مش دايمًا نهاية.. قد يكون أجمل بداية!

قد يكون أحكم قرار أخذتيه في حياتك.. فيه ربّ اسمه (الكريم) بيعوّض بكلّ خير.. من فوض لله أمرَه وأحسن به الظنّ.. من يشهد الله على نيته صادقًا = فليبشر بخير لا يخطر له على بال.

إنّ الله الذي قال: «إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله»
هو الذي قال: «وإن يتفرقا يغنِ الله كلًّا من سعته»
فوعَدَ بالغنى في النكاح.. والطلاق.. على السواء!
كبارُ الصحابة طَلّقوا.. وفضْليات الصحابيّات طُلّقن.. وكانت الأمور تسير بالإحسان وحفظ حقّ العشرة.

أمّا مجتمعنا.. فلم يعدْ يُحسن في زواج ولا طلاق.

المتزوّجة فيه- رغم أنها قد تكون تعيسة- محْسودة.. ومن تأخّر زواجها- رغم أنها لا ذنب لها-ملومة.. أمّا المطلّقة- مع أنّها كثيرًا ما تكون مظلومة- فعيونُ القسوة تنهشها، وحساب ما أنزل الله به من سلطان يلاحقها!

لذا فأكبرُ خطأ نرتكبُه في حقّ أنفسنا حين نعبؤ بمثل هذا المجتمع وتقييماته وأحكامه..

انْفضي عنك غبارَ المرحلة السابقة.. واسْتقبلي حياتك بحُسن ظنّ في الله وتفاؤل بقادم أفضل..

ولا عليك من أحد.

***

س: كيفَ أتجاوز مرحلةَ الطّلاق بعد زواج دام ٦ سنوات وطفلين؟

ج: الله المستعان.

مشْ لازم الطّلاق يكون نهاية.. لعلّه بداية لجميل قادم.

المهمّ لا تقصرا في دوركما كأب وأمّ؛ فهذا لا علاقة له باستمراركما كزوج وزوجة أو لا.

وإيّاكما.. إيّاكما.. إيّاكما تستخدما الأولاد كوسيلة لتصفية حسابات، وزرع الكراهية تشفّيًا.

س: مطلّق من عدّة أشهر، ولا سبيل للعودة، ولنا أولاد.. أكيد الطلاق هيأثر عليهم بشكل ما.. همّا في حضانة والدتهم.. أنا مش مقصّر في مصاريفهم، أو أيّ شيء يطلبوه لكن بقى صعب يكون ليّ دور كافي في تربيتهم.. أعمل إيه؟!

ج: شوفهم أسبوعيًا.. خلّيك دايمًا قريّب وخلّيهم يحبّوك.. ده المهمّ.
ما قدرتوش تكمّلوا كزوجين = لازم تكلموا كأب وأم!
ابْذلا دوركما، بحُسن التوجيه والإصلاح.. والدّعاء بأن يربيهم الله، ويصنعهم على عينه.. ومن مصلحتكما أن ينشأ الأولاد يحملون الحبّ لكما.
كتبَ الله لكم الخير.

* * *

س: مطلّقة ولَدّي بنتان، ومش قادرة أتجاوز شعوري بالغضب على طليقي، رغم إنّ الطلاق تمّ بناء على رغبتي، لكن كلّ امّا أشوفه بقى عايش ومتجوّز، وكلّ امّا بيعدّي يقابل بناته ويدّيهم مصاريفهم مابطيقش أشوفهم معاه لحظة!

ج: طيّب احمدي ربّنا إنه بيشوفهم وإنّه بيعطيهم المصاريف!
احْمدي ربنا إنّه رجل كمّل دوره كأب، ولو معرفش يكمّل معاك كزوج.
صفّي قلبك عشان ربنا يعوّضك خيرًا.. ولا تخلي غضبك يعميك.

وأخوّفك بالله أن تدخلي بناتك في دائرة الغضب التي بداخلك هذه.. كوني امرأة أصيلة، واحفظي في كيانهم صورة أبيهم.

وفقك الله.

* * *

قلت:

رضي الله عن رجلٍ ذي مروءة، لم يقصّر في حقوق أولاده (مادية ومعنوية).. وإن فارق أمّهم بإحسان.

رضي الله عن امرأةٍ أصيلة، جنّبت أولادها نفثاتِ صدرها المكلوم من أبيهم.. فحافظت على صورته في نفوسهم.

رضي الله عن رجال ونساء يدركون قيمة رسالتهم كآباء وأمهات.. وإن لم يستطيعوا الاستمرار كأزواج وزوجات.

رضي الله عن رجال ونساء يحرصون على تنشئة أولاد أسوياء نفسيًّا.. لا جريرة لهم في اختلافاتهم، ولا ذنب لهم كي يدفعوا ثمن قراراتهم الخاطئة، واختياراتهم غير المناسبة.

رضي الله عن رجال ونساء لم يفقدوا معنى الإنسانية بينهم.. ووكلوا حساب جراحاتهم إلى الله.

ما زالَ في الدّنيا خير

س: خطيبتي أصيبتْ بسرطان، انصحني أساعدها ازّاي نفسيًّا؟ وازّاي أكون جزء من علاجها خصوصًا إنها بتستريّح معايا جدًّا. أستغلّ ده ازّاي؟ ولو في حاجة المفروض أحْذَر منها في التّعامل معها؟ يعني توصيات حضرتك إيه؟ أسألكم الدعاء.

ج: تعرف؟

إحْنا لسّه بخير عشان في حياتنا لسّه حدّ زيّك..

الجَمال فيك إنّك مش متردّد، ولّا كنت هقولك ما تحمّلش نفسك فوق طاقتها؛ لأنّه حقّك، واحْنا في الأوّل والآخر بَشَر.

لكنْ نبرتَك أحْيتني أنا.. أحياك اللهُ بمددٍ منه، لا ينقطع عنْك في الدّنيا ولا الآخرة.

شوف.. دي اللّي هتكون بابَك للجنّة، وسَعْدك وبركة حياتك.. وبُكْره هتفتكرْ كلامي.

وقفتك جنبها واحتواؤك لها= أحتسبُ على الله ألّا يكون جزاؤها إلّا الرّضوان.

ما تحسّسهاش أبدًا إنّ فيها حاجة.. قدّم لها الدّعم، ودايمًا بشّرها بإنّها أحْسن وأجْمل.. خلّيها دايمًا تشوف الأمان والثّقة في عنيك.

أعقدْ عليها بأسرعْ وقت، وخلّيها تحسّ إنّها أجْمل زوجة في الكون.

ووالله ما على ربّك بعزيز، يزولُ مرضها في ليلةٍ وضحاها.

وتعيشوا جنّة الدّنيا قبل الآخرة.

عافاها الله.. عافاها الله.. عافاها الله.

رضي الله عنْك وأرضاك، رضي الله عنْك وأرْضاك، رضي الله عنْك وأرضاك.

***

س: خطيبتي متابعاك يا شيخ، إحْنا عرفنا امْبارح إنّ عندها كانْسر، وهي عاوزه تنفصل لهذا السّبب، أنا مصرّ إنّنا نعْقِد من دلوقتِ. أنا والله عاوزها كِده، وأنا أصلًا قبل ما أخطبها عرفت بطريقةٍ ما إنّها مُمكن تكون مريضة.. والله هعيش ليها طول حياتي يا شيخ محمّد، هيّ توافق بسّ.. بالله توافقي.

ج: أنا بشْكُرك على هذا الأمل الذي يُحييه فينا أمثالُك، بشْكُرك على هذا الجَمال الذي تبرزونه حين يكادُ يختفي خلفَ القبح المنتشر، بشْكُرك على هذه الطّاقة النّبيلة التي تحاربها تفاصيل الحياة حولنا.

وأمّا أنتِ يا كريمة.. نعَمْ كريمة؛ لأنّ نصيبك في كريم مثله، ولأنّ روحك جميلة للحدّ الذي تؤثِر فيه ألم نفسها تتجرّعه وحدَها على أنْ

تصيب به أحدًا معها، ولو بمجرّد المشاركة.

أنتِ أرجوك.. أرجوكِ لا تحرميه أن يستمتعَ بهذا الجَمال فيك، وفيه..

لا تحْرمي الدّنيا من قصّة جميلة ستسطّر في مُعْجم الوفاء- باب: تفسير الحبّ.

لا تحرمي ألمك من رفيقٍ مخلص..

أعلمُ ما يدور برأسِك.. لكنْ هو ليس مشفقًا فقط، وليس مجرّدَ عطوفٍ وجد عنده طاقة زائدة فأرادَ بذْلها لك، لا يحرص هذا الحرصَ يا سيدتي إلّا محبّ.. فلا تحرميه ولا تحرمي نفسَك.. ولا تحْرمينا.

ليسَ ما أنت فيه نهايةَ الكون، وليس شيء لا حلّ له، ولعلّ الدّواء أقربُ إليك وأنجعُ ممّا تظنّين وتحْذرين، واللهُ قادرٌ على شفائك في طرفة عين.

الحالةُ النفسيّة مهمّة جدًّا معك الآن، فأرجوك لا تسْتَسلمي للوحدة واليأس، وإني أعرفُ مَن لها مثل حالتك منذُ سنين، واستطاعت- بالحبّ- أن تظلّ سماءً تظلّ مَن حولها.. جميعًا!

قويّة.. ثابتة.. سعيدة.. مُسْعِدة..

ستكونينَ بخير.. وستَشيخان معًا على وسادةٍ واحدة.

***

س: أثناء أدائي للفُحوصات اللازمة لعلاج العُقم تفاجأت بالمرض الخبيث، وعلاجه سيزيد من نسبة العقم، طلبتْ من زوجي أكثرَ من مرّة يتزوّج أو يطلّقني ويتزوّج أخرى كي لا أكونَ عبئًا في المصاريف؛ فرفضَ الحلّين، بسّ بطلب مِن حضرتك تنصَحُه لأنّه متابعك، وبيحبّك.

ج: يا لَلْجَمال!

جَمالٌ من امرأةٍ صابرة، راضية، مؤمنة..

وجَمالٌ من رجلٍ وفيّ، كريم، أصيل..

بيحبّني؟!

دنا اللّي حبّيت نفسي عشان حدّ زيّه حبّها!

وإنّي- والله- أحبّه، وأحبّ كلّ نبيل، جميل..

أمّا بعد،

فلا تحْرميه- سيّدتي- جوارَ مثلك في رحلةِ عطاءٍ مُتبادل، لعلّ ختامَها مسكٌ من الجنة يعطّر حياتكما، ويعطّر دنيانا ما دامَ فيها أمثالُكما.

ركّزي على حالتك النفسيّة وعلاجك، وفرّحيه بعدم ذبول روحِك.

والخيرُ كلّ الخير.. يتهيّأ لطَرْق بابكما بإذن الله.

مش محْتاج أوصّي حدّ فيكم على التّاني.. محْتاج أوصّي نفسي، وكلّ مَن قرأ هذه السّطور بألّا يفقد الأمل.. أبدًا.

الله يسْعدك ويُعافيك ويلطفُ بك، ويقرّ عينك وعينَ زوجِك بصحبة أنسٍ وأمانٍ ولطفٍ وحسنِ جزاءٍ في الدّارين.

س: خطيبي ماتْ من خَمَس سنين، والمفروض إنّ الفترة الكبيرة دي أكون نسيتُه، لكنْ حاصل معايا بالعكس، وبزداد شوقًا ليه، وبتمنّى إنّ ربّنا يجمعنا في الجنة، عشان كده رافضة تمامًا إني أرتبط بأيّ حدّ؛ لأنّه كان فعلًا أفضل حدّ شُفته في حياتي التزامًا وخلقًا، بسّ مش عارفة أعمل إيه مع أهْلي في البيت عشان زغلانين عليّا إنّي برفض كلّ اللّي بيتقدّملي.

ج: هذا سؤالٌ يلمعُ يا سيدتي وسطَ مَشاكلنا.. كقطعةِ ذهبٍ وسط كومةٍ من تراب!

هذا سؤالٌ يجعلني عاجزًا عن الكلام، فأنا أقدّر تمامًا ما تشْعُرين به.

لكنّ الحياة لا بدّ أن تستمرّ، ولعلّ أحدَهم مَرّ في حياتنا- فقط- ليودعَنا الأمل بأنّه ما زال هناك جَمال.

احْفظيه ذكرى نقيّة، واسْعَدي بطاقَةِ النّبل التي كانت فيه.. نفسك، ومَن يستحقّ مكانه مِن بعده.

وللجنّة حساباتٌ أخرى.

***

س: كنتُ أحبّه مِن بعيدٍ حبًّا صامتًا، وفجأة علمتُ أنّه توفّي! بكيتُ كثيرًا حتى أصبحت لا أقدرُ على الخروج.. وحينما ذهبتُ إلى الجامعة وجدت أمّه تأتي كلّ يومٍ منذ وفاته وتبحث عنّي، وحينما رأتني أعطتني حقيبة، وحينما فتحتُها وجدتها مذكّراته! فلقد كان مريضًا، ولم يكن يريد أنْ يُفصح لي حتّى لا أتعلّق به، أهكذا تكون النهاية!؟

ج: يا الله!

هؤلاء الذين يموتونَ وحاجاتُهم في صدورهم.. هؤلاء الذين يقفُ الحبّ في الزّوايا مراقبًا لهم، فخورًا بهم.. هؤلاء الذين يمرّون- فقط- ليجْرَحونا، فننزفُ مسكَ ذكْراهم يتضوّع به غيرهم.

هوّني عليك.. خلفَ باب الجنّة لمذكّراته (المبتَسَرة) براحٌ وسَعَة، وفي حياتك فرَصٌ أجْمل..

ليستْ هذه نهاية؛ بل بداية لتعرّفك على معنى النّبل، قد مضَى ليترك بداخلك الأملَ أنّ ما زال في الدّنيا خيرٌ ونقاء.

فأبْشري بالخير، وأكْملي المشوارَ كما ينْبغي، بعضُ خواتيم المشاعر أجملُ كثيرًا من اسْتمرارها.

مثلُ هذه القصص تصعّب مهمّة النّوم، وتشوّقنا له في آن؛ رغبةً في حلم قدْ يشرحُ شيئًا من مفرداتها.

***

س: تزوجتُ برجلٍ كريم، بيننا مودّة ورحمة، ومعنا طفلٌ جميل، لكنْ ماذا أفعل في خاطري الذي لم ينسَ رجلًا أحببتُه ورفضَه أهلي لسنواااات بسبب ظروفه الاجتماعية. والله ما مرّ عليّ يومٌ من دون تذكّره! هناك فرقٌ بين مَن يعيش ومَن يحيا؛ نعم أعيشُ عيشةً هانئة مع زوج طيبٍ وكريم لكنّها خاوية من معنى الحياة.

ج: لا أستطيعُ أن أقسو عليك!

هي النّدبة التي لا يزول أثرُها، لكنِ اخرصي ألّا تؤلم، ألّا تدفعك إلى ما يَحْرم.

كثيرٌ من الحبّ يكمنُ جَماله في أنّه لم يتمّ.

صدّقيني يا سيّدتي، قدْ كان من المُمْكن أن يتمّ أمرُك معه، ثمّ لعلّك كنتِ تتساءلين الآن: أين ذهبَ الحبّ؟ لقد تغيّر كثيرًا.

حسنًا، وكانَ من المُمْكن أن تعيشي معه سعدًا غامرًا، لكنْ لعلّه كان دونَ طفلٍ جميل، أو دونَ صحّة تتمّ بها سعادة الحياة.. أو.. أو..

نعمْ.. هي الدّنيا، كتبَ الله عليها أن تظلّ ناقصة، مبنيّة على الابْتلاء، وما علينا إلّا الرّضا، والقيامُ بواجباتنا كما يُرْضي الله.

وخلفَ باب الجنّة للأحلام المبتَسَرة براحٌ.

أقْبِلي على حياتك، ولا تتمادي مع الخواطرِ ما اسْتَطعت، كثيرٌ مَن يتمّون فينا طاقةَ حبّ؛ ليسعدَ بها غيرهم.. استحقاقًا، وكرمًا.

س: توفّي زوجي من ٣ أسابيع قبل عيد زواجنا الأوّل بأسبوع، بعد قصّة حبّ لسنين وخلافات من الأهل. كانت أسعدَ سنةٍ في حياتي؛ الخلافاتُ ذابت، وأصبحنا أسرةً واحدة، رزقه الله حُسن الخاتمة. توفّي وهو مصلّي الفجر يوم جمعة، سيرته الطيبة في كلّ مكان.. أنا في حالةٍ يرثى لها؛ مش قادرة أفهم حكمة ربّنا من الابتلاء! بصلّي.. بدْعي.. بتصدّق.. بستغفر.. حالتي تسوء كلّ يوم.

ج: يا ربّ صبْرك.. يا ربّ لطْفك.. يا ربّ عوْنك.

الحكمةُ يا سيدتي أنّ بعض القصص الجميلة لا ينبغي أن تطولَ كثيرًا في دنيانا هذه، تمرّ كنفْحَة عطرٍ أتتْ مِن الجنة، وتمضي مسرعةً إلى حيث أتت.

حطّ رحْلَه- بإذن الله- هناك، فلا بأسَ عليه.

وأمّا أنتِ فهنيئًا لك، أنتِ شاهدةٌ بحقّ اليقين على جَمالٍ ستظلّ بركتُه تلازمك، وتظلّين وفيّة له.. ما حييت!

لا أستطيعُ أن أوجّه لك كلامًا الآن سوى اصْبري واحْتسبي، واعْلمي أنّ الدّنيا قصيرة مهْما طالت.

اسْترجعي وأحْسني بالله الظنّ.

فإنّ أمّ سلمة لمّا فقدتْ أبا سلمة، وقالت أيّ النّاس خيرٌ منْه.. أخلفها اللهُ رسولَه- صلّى الله عليه وسلم-.

لا تدْري ما الذي ينتظرُك مِن خيرٍ ما دمتِ راضية.

المهمّ الآن انْتبهي لنفسك، وارْضي عن الله.. وإنْ لم تفْهمي حكمتَه.
كلّ شيء يولَد صغيرًا ويكبُر.. إلّا الحزن!
ربطَ الله على قلبك وأرضاك وحفظك، ورحم الرّاحل الجميل، وجمعنا به في جنّات النعيم.

***

س: أحببتُ يومًا ما حبًّا ملأ الكونَ نسمات عطْرِه.. أراها في كلّ خطوة أخطوها.. تمنّيتها لكنْ بعد خطوبةٍ طويلة دامتْ عامين، وقبل الزفاف بشيء يسير حدثَ الفراق.. سرت في طريق الزّواج بعد عامٍ من ذلك، ورزقتُ بابْنٍ كالقمر وزوْجة طيّبة وفيّة حنون، أحبّها. ولكنْ بالصدر حبٌّ لم يمتْ يُراودني.. أثلج صدري بردّك المنتظر.

ج: يا صاحبَ العطْر، ما كان الحبّ حبًّا لو لم يعدْ له في القلب أثر!
اجْعلْه في لياليك القمر.. وفي درْبك زادًا ورفيقَ السّفر.
نعمْ.. أرقى الحبّ وأخلدُه ذاك الذي نُسعِدُ به، وإنْ لم يكتمل لنا به السّعد.
ذكْرى راقية وإلهامًا جميلًا لا يتجاوز في قلبك أن تخرجه وفاءً لحليلتك، وحنانًا لقمرك، ولمعة بعينك تفيض للكون رحمة وإحسانًا.

لا تجهدْ في إيهامه.. بل اصنعْ منهُ حياةً لمن يستحقّون أن ينعموا به.

كذا الحبّ يا صديقي، قدْ يكون دورُ أحدهم فيه بثّ روح الخلود.

ونصيبُ السّعد فيه لغيرهم.. استحقاقًا بالنُّبل.

احْسمْ معادلتَك على درْب نقاءٍ لاحب.. واسعدْ بزوجة وفيّة وذرّية هنية، وقلب.. صدق عهده واجب.

قلت:

بعضُ المشاعر مكانُها في ركن الذّكريات للخلود.. أرفق من واقع ضاغط يخنقُها حتى تموت.

بعضُ العطور اسْتحضارُها بالشوق.. أروعُ من استنشاقها في خطاباتِ الوعود.

بعضُ الأشخاص مرورُهم بالنّبل.. أفضل من إقامةٍ تصدمنا بالعيوب.

بعضٌ من الانتظار.. ألذّ من الوصول.

بعضٌ من الأمل.. أجملُ من الحصول.

بعضٌ من الأحْلام.. يفسَدُ بالتّأويل.

ليسَ السرُّ دومًا في السّعادة.. لعلّه في الصّبر الجميل.

نعم..

ليستْ كلّ الأحْلام صالحةً لأنْ تقف على ناصيتها وتقاتل!

بعضُها يكمنُ جمالها في أنْ تظلّ حلمًا.. بلا تأويل.

بعضُ الجمال إنْ تجسّد = فهو زائل.

ألا ترى أنّ أروعَ قصص الحبّ = تلك التي لم تتمّ؟!

بعضُ الوصال = عن الخلود حائل.

حافظْ على ذلك النّوع من الأحلام؛ يصلح استراحة روح تناضل.

لكن انتبه.. لا تجعلها نومةَ غافل.

أعظَمُ الناس في الواقع = أنبلُهم أحلامًا.

لم تعدْ تؤلمهم.. تصالحوا معها، ونسجوا من ألمها إلهامًا.

من وحي الآسك

(مجموعة من الخواطر التي
كتبتها من وحي استشارات الناس)

لا تتسوّل

ليس معنى ولا فائدة من تسوّل الحبّ..

أكبر ابتلاء نمرّ به = حين نحبّ ونبني حياتنا على مَن لا يبادلنا نفس المشاعر.. بنفس القوة.. أو قريب منها.

وهنا لا بدّ من استدعاء العقل ليتدخّل ويعمل حساباته..

متلازمة الحيرة التي لا تنتهي: نرتبط بمَن نحبّ.. أم مَن يحبّنا؟!

ارتبط بمَن يملأ نفسك.. استقبالًا، وبذلًا..

مَن تحبّ دون فرح استقبال منه = سيذلّك ..

ومَن يحبّك دون مقابل بذل منك = سيخنقك ..

مهْما كانت طاقتنا في الحبّ = ستنفذ يومًا إن لم تغذّ بمقابل ..

القصّة من طرف واحد = محكوم دومًا عليها بالفشل.. أو بألّا تعيش سعيدة على أقلّ تقدير.

لا تقل/ لا تقولي: «عايزها تحبني.. عايزاه يحبني»

بل قلْ/ قولي: «أنتظر مَن أحبّها وتحبني.. أنتظر مَن أحبّه ويحبني..» ولو طال الانتظار.

حبّ عِمياني

لما قال النبي- صلّى الله عليه وسلم- في الرؤية الشرعية (اللّي هي من حقّ الطرفين على فكرة): «فإنّه أحْرى أن يؤدَم بينكما» = لم يكن ناطقًا عن الهوى.. بأبي هو وأمّي.

الملامح والانفعالات.. الرّوح والدم = مهمّة جدًّا في الحكم، واستدراج القلب لحمى الحبّ.

ولذا كثيرًا تحدث الصّدمة في التباين بين الأسلوب الكتابي أو حتى نغمة الصوت.. وبين الشكل.

أكرر دومًا: لا بدّ أن يختبر الحبّ على أرض الواقع.

(في حلّه طبعًا.. عشان محدّش يقول دي دعوة لـdates).

الحبّ خلف الشاشات وعبر الصور = غير مكتمل الأركان.. ولا يعوّل عليه كثيرًا.

نعم.. مؤهّل لأن يصير قصّة قوية جميلة.. وبداية لحياة طويلة..

لكنّه يحتمل بنسبة كبيرة أيضًا أن يتحوّل لأكبر صدمات العمر !

رفقًا بأحلامكم.

جرح

ومضى يلملم قلبه ..

قال دون أن يلتفت:

«أستحي من الله أن أكون ذنبًا تستغفرين منه حين تنجلي عنك سكرة الأماني، وأكرمك عن أن تكوني نزوة تلعنها ذكرياتي».

كم ستحمد له هذا الجرح.

وكذا هي.. لو مضت.. وقالت..

يحمدان الجرح..

يوم يعوضان بالجمع في الحلال.. على أكمل حال.

أو يبدل كلّ منهما بخيرٍ من الآخر.

يوم يسمو القلب، فيذوق لذّة اليقين.

* * *

اللّي بيحب = بيحافظ على حبيبه.. مهْما اتعذب !

اللّي بيحب = بيتمنى سعده.. ولو مش معاه !

بعدٌ بذكرى طيبة أو سهلة التجاوز على أقل تقدير = أهون كثيرًا

من قرب يستنزفك.

الوحدة التي تجد فيها روحك = أرفق بك من صحبة مَن لا يكملون روحك.

حياتك مجموعة قرارات = أحيانًا تكون مضطرًّا في أحدها لإطلاق رصاصة الرحمة!

كتب على كلّ أحد نصيبه من الألم.. لكنِ احْرص ما استطعت ألّا يكون نصيبك منه باعثه الندم.

البلوك أم التّجاهل؟!

البلوك = ردّ فعل عنيف للصّدمة في مشاعر.. كانت يومًا ما عنيفة !

التّجاهل = يعني الخروج من الحسابات أصلًا !

لذا هو أقسى على متلقّيه.. وأقوى لقلب فاعله؛ لأنه يأتي بعد تمزيق ورقتهم من دفتر العمر ..

الكُره كثيرًا ما يكون صورة متحوّلة عن الحبّ، وقد تحتاجون مظاهره لفترة ما.. أمّا التعافي التّام فهو حين الوصول لمنطقة (مش فارق).

لما تتأكّدوا من استحالة استمرار علاقة ما.. بالله عليكم خدوا قرار البعد بسرعة. خدوه وانتُم ما زلتم تملكون طاقة أن يتمنى كلّ منكما للآخر الخير.

خدوه قبل ما يوصلكم الاستنزاف لشعور الكراهية.

الإصرار والعند مش دايمًا ممدوح.. الإصرار والعند لو مكنوش في طريق صحيح، هيندمكم على كلّ لحظة تأخير.

احرصوا دومًا على استمرار جميل.. أو رحيل نبيل.

دعْ عنك الجرح والألم الذي أهْديتني.. سأستطيع تجاوزه، عاجلًا أم آجلًا.

لكن كيف أسامحك على أن علّمت قلبي كيف يكره.. وقد كان من قبلك ببراءة الأطفال، لا تبيت معه شحناء لبُكره؟!

لا.. لن أسمح لك بغزو مدنِ روحي، كمحتلّ غاشم رحل.. وترك ذيوله الغادرة تعبث من بعده!

أقسى عقوبة لك أن أظلّ نقيًّا، أبتسم.. ألّا تترك فيّ أثرًا.. كأن لم تكن.

لذا- ورغم كلّ شيء-.. كنْ بخير، كما أحبّ للكلّ أن يكونوا.

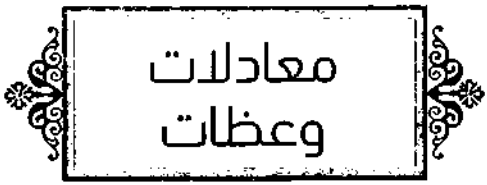

• باذل بحب + مجيد للاستقبال بنبل (ولو بلا حبّ) = حياة هادئة.

• باذل بحبّ + بارد في القرب = استنزاف سينضب.

• مجيد للاستقبال + بارد بلا إثقال = روتين.. يستمر صامتًا أو ينفجر يومًا.

• باذل بحبّ + باذل بحبّ = قصة جميلة.. نادرة في حياة الناس.. تصلح أملًا.. وغذاء أحلام.. العبرة في مثلها بالختام.

الخلود لمَن أحسنوا في السطر الأخير.

لا ظلم فيما لا يملكه القلب

« خايف/ ـة.. أكون ظالمها / ظالماه!»

كلمة تتردّد كثيرًا في معرض حديث أحد من الطرفين عن شريك العلاقة (الخطوبة تحديدًا) الجيد، الذي ليس له في القلْب قبول، ولا لأفعاله في الرّوح مـردود.. وتتحوّل العلاقة لضغط نفسي، وجلد للذّات بسوْط الشّعور بالذّنب.. وتردّد نازف أمام قرار الانسحاب؛ خوفًا من الظلم المتوهّم.

دَعونا نتّفق أنّه لا بدّ مِن سببٍ منطقي، وإن لم نستطع التّصريح به كثيرًا لانعدام القبول.. يخرج مِن هذا التّعميم أولئك المتردّدون، فاقدو النّضج، الذين لا يعلمون أصلًا ماذا يريدون، وبالتالي هُم أكثر الشخصيات إرهاقًا لأنفسهم، ولشركائهم، ولمن حولهم.

تعرفُهم في لحْن قولهم: (مش عارف إيه السّبب.. فجأة كده معدتش قابلها / قابلاه).. وهؤلاء ننْصَحهم دومًا بالتروّي في الارتباط أصلًا، وبالتروّي في أيّ قرار إن ارتبطوا.

المقصود هُم هؤلاء الذين يعرفون جيدًا ماذا يريدون مِن شركائهم، وماذا يستطيعون أن يقدموا لهُم.. ثمّ هُم لسببٍ أو آخر لم يجدوا ما يريدون، أو لم يملكوا الطاقة لما يستطيعون.

القَبول = شيء لا يفسّر، وبالتالي هو لا يُملك.. وعدمه = مقبول جدًّا من أحد الطرفين، ولا يعني عيبًا في أحدهما.

إنْ فشلت معها، فقد تكون جيدًا جدًّا مع غيرها.

وإنْ لم يجدِ الطاقة لحبّك، قد تكونين فتاة أحلام من سواه.

أنا لا أقول هذا مشجّعًا على قرار الابتعاد.. بل أقوله وضعًا للأمور في نصابها، وتحريرًا لكثير من النفوس من وسواسها.

لا ظلم فيما لا يملكه القلب، فهوّنوا عليكم.

لا تحتاجون دومًا للتبرير بعيب، بل هي بصماتُ أرواحكم.

لا تعرفون أينَ الخير.. وليست كلّ الظواهر كبواطنها.. ومَن رضي (على أيّ حال) = فله الرّضا.. ثمّ الرضا لا ينافي البحث عمّا يسعدكم.

إنّنا- معَ الأسف- ربّينا على كثيرٍ من الأباطيل التي تحوّلت لشبح مخيف يسيطر على قناعات الشباب وطريقة تفكيرهم.

• ليس رفضك للمتقدّم لخطبتك الذي لا يعيبه شيء، والمشهود له بجميل الخلق ولطف الطباع؛ ظلمًا.

ليس ظلمًا.. ليس ظلمًا.

وليس بطرًا على النعمة.. ولا يفتح بابًا للتوعّد بقادم سيئ.. إلى آخر تلك الرّدود المعلّبة.

أنت جميل.. أشهد.. لكنْ ليس ذنبي أنّك لا تكمّلني.. ولا أجد معك قلبي.

ستجد مَن تسعد بهذا الجَمال فيك.. وتسعد بها.

ورفْضي لك لا يعني عيبًا فيّ أو فيك.

• ليس ردّك (اللطيف) بالرفض بعد الرؤية الشرعية مدْعاة للتحرّج (فوق الحدّ) والشعور السلبي بأنّك معاقب بكسر خاطر فتاةٍ لمجرد أنك جلست معها، ثمّ لم تجد في نفسك قبولًا.. مهما كان فيها من مميزات.

أنت جميلة.. لا تفقدي ثقتَك في نفسك.. لكنْ ليس ذنبي أنّ روحي لم تنفذ لهذا الجمال فيك.

سيأتيك مَن تملكين عليه قلبَه مِن النظرة الأولى.. وترين في عينه اللّمعة الواعدة بالسّعد.

ورفضي لا يعني عيبًا فيّ أو فيك.

مِن حقّ القلوب أنْ تختار مَن تفرح به ويفرح بها.. من حقّ القلوب أن تسعى لمن يكملها ويحسن رفْقتها.. بغضّ النظر عن مقاييس الناس كلّهم.

لكنْ لتنتبه العقول أنّ لكلّ قرار تبعاته.. وكلّ اختيار وله ثمنه ..

متى استعددتم للتّبعات، وأجدتم بذل الأثمان = تستحقّون حياة عنوانها الأمان.

«هوّ كويس جدًّا وبيحاول دايمًا يرضيني.. لكني للأسَف مش حاسّة بيه خالص ..

خايفة أكمّل أظلمه، وخايفة ملقيش مميزاته دي تاني» !

«محترمة وبنت حلال وأهلها طيبين، بتسمع كلامي واتعلّقت بي جامد.. لكن المشكلة قلبي ما اتحرّكش لها لسّه.. خايف أكمل معاها أبهدلها معايا، وخايف معوّضش زيها تاني!»

شكاوى متكرّرة من الطرفين.. نعم؛ متكرّرة حدّ الملل، وحدّ الوجع ..

ابن آدم يستهين دومًا بالموجود وتصْبو نفسُه للمفقود.. لا يقدّر (السّهل) حقّ قدره ولو كانت فيه سعادته، بينما يتعلّق (بالصّعب) ولو كانت فيه تعاسته.. غير أنّ الطّمع يعكس له الصورة دومًا.

ومعَ ذلك فلا نملك إلّا التّعامل مع ابن آدم على أنّه ابن آدم ! بطباعه، وتطلّعاته.. بمميزاته، وعيوبه.

ستبقى القاعدة أنّ الزّواج إن لم يحقّق سعادة القلب، ويكمّل الروح = فقلّته أحسن.

وستبقى القاعدة أيضًا أنّ الرضا جنة.. ومَن لم يستطع التّعايش مع المتاح (بقصوره ونقصه) ما دام محقّقًا للسّعادة = فلن يجد السّعادة أبدًا.

لا تُرهقوا قلوبكم ولا تجبروها على شيء.. لكنِ اعلموا في الوقت نفسه أنّ لكلّ قرار تبعاته.

لا ملامة عليكم في أيّ قرار.. ما دمتم مستعدّين تمامًا للتّبعات.

أمّا أن تتعبوا أرواحكم وترْهقوا مَن حولكم.. لا تعرفون ما تريدون.. وتخشون من كلّ طريق رميًا بالظّنون.. أرواحكم ذابلة، وبالتالي هي لأرواح شركائكم قاتلة.. ولو أحْسَنتم (الذبح) لكان أهون.. لو تعلمون.

الأيّام تداوي الجراح.. وفي اللّجوء لكنَفِ الله مستراح.. أمّا تطويل فترة المداولة، ويومًا في إقبال وأيّامًا في إدبار = فقتلٌ بطيء، وقد نهينا عن القتل صبرًا.

اخْترتم الاسْتمرار = إذًا هوَ الرّضا المطمئن القانع الذي لا يشوبه (ندم)، ولا تُذبح سلامته على عتبةِ المقارنات.

اخْترتم الفراق = إذًا هوَ الأمل الواثق الخاشع الذي لا يكدّره (ندم)، ولا يُقطع حبله بهيهات وليته ما فات.

نعم.. إيّاكم والنّدم.. على أيّة حال.

لستُم مَلومين في أيّ قرار.. ما دُمتم لم تأخذوه بناءً على مبدأ (المقارنة).. وإنما بناءً على بحثكم عمّا يسعدكم أنتم.

في علاقة.. في ارتباط.. في عمل = لا تقارن شخصًا بشخص.. أو شيئًا بشيء.

بل انْظر للأمر منفردًا.. وقيّمه كما هو.. بعيوبه ومميزاته.

يسعدك ويرضيك = استمرّ.

يتعبك ويشقيك = ابتعد.

(المقارنة) هي السّبب الأوّل لانعدام الرضا في حياة الناس.

ذلك الذي ما زال يُقارن شريكته بأخْرى مرّت في حياته، وتلك التي لم تستطع تجاوز التجربة السّابقة فهي معميّة عن مميزات الوضع الحالي، غارقة في التساؤل عن أيّهما أفضل = لن يسْعدوا.. ما داموا كذلك.

هناك الأفضل دومًا.. وكلٌّ له مميزاته الفرديّة بلا شكّ.

تحرّروا من (المقارنة).. وخذوا القرارَ بمعزلٍ عن أيّ مؤثرات تحرمكم من نظرة قنوعة.

لا تحْبسوا أنفسَكم في سجون القصص المنْتهية.. عيشوا الحاضر، وأعطوه حقّه في أن يكون وحدَه.. وتحرّروا معه تحت شمس الإنصاف.. ثمّ اتبعوا القلب والعقل فيما يتفقان عليه بعد المداولة، والاعتراف.

كونوا شجعانًا

إصرارُ بعضهم على استمرار علاقةٍ- مُرهقة- ما حين وصولها لمفترق طرق = قد يكون ناتجًا فقط عن تحدٍّ داخلي مع نفسه في أنّه لن يخسر، عن تكبّره أن يخرج منبوذًا بعد أن كان مطلوبًا، ورضاه مرغوبًا.. لا عن حبّ أو حرص أو اكتشاف لقيمة الطرف الآخر.

هذا التّحدي سيخفُت تمامًا بعد العودة لبرّ الأمان.. وتعود (ريمة لعادتها القديمة).

هذا نموذجٌ متكرّر في أولئك المتمرّدين على نعم، لا يقدّرونها حقّ قدرها.. إلّا بعد إيذانها بالرحيل.

لذا كثيرًا ما يستحبّ هنا الرحيل بلا وداع.. أو كثير كلام.

الحسمُ أرفقُ بكلّ الأطراف.. سيّما مَن يرجو النجاة بما تبقى له من روحه.

كونوا شجعانًا في أخذ القرارات.. وكونوا نبلاء في تحمّل مسئوليتها.

مش عايزة أتجوز واحد عادي

- مش عايزه أتجوز واحد (عادي).. عايزه واحد يكون (ملتزم) وشايل همّ الدين، وياخد بإيدي ويرفعني معاه.

مثل تلك الكلمات التي انتشرتْ على لسان كثيرٍ من بناتنا، تطلق هكذا كشعارات جوفاء؛ دخانًا في الهواء.. كاشفة عن فهْمٍ سطحي للحياة.

دعوني أضرب مثالين :

• تزوجت الأخت رجلًا (مش عادي).. متقدمًا في طلب العلم، عاملًا في الدعوة.. معروفًا في تعاملاته (العامة) بحسن السّمت والخلق.

طارتْ فرحة.. واستقبلت التهاني والتبريكات.. ولسان حال الأخوات حولها (إنها لذات حظّ عظيم)!

من اليوم الأوّل بدأت الأخت تشعر أنها دخلت معسكرًا تدريبيًّا.. فيه واجبات وفيه محظورات.. وفيه التزامات ومقتضيات (على طريقة: زوجة رجل مهم).

حتى الآن لا مشكلة.. وهذه أمور عادية في كلّ ارتباط..

لكنها فوجئت بعد ذلك بأن الأخ (اللّي مش عادي) خارج البيت

= (أقل من العادي) خلف بابه.

جلّ وقته بالخارج لا تكاد تراه إلّا لمامًا.. وغالب وقته داخل البيت بين مكالمات أو لقاءات أو تحضير لمحاضرات..

(مولانا) لا يفهم لغةَ عينها.. ولا ينفُذ لروحها.. ولا كثير وقت لديه كي (يولج الكفّ.. ليعلم البثّ!).

ثمّ هي مضطرّة لكتمان دموعٍ فاضت بها شقوق روحها.. وكيف يشتكي مثلها، وكيف تعطل زوجها عن مهمّته العظيمة؟!

• تزوّجت الأخت رجلًا (مسلمًا).. يصلي فروضه ويصوم شهره ولا يطعم إلّا حلالًا.. طيب الخلق، كريم الطبع..

مثابر في عمله، محبوب ممّن حوله.

لا كثير علم لديه.. لكنّه حريص على تحري الصواب ..

مقصّر في أمور.. لكن له قلب مخموم لا يرى لنفسه فضلًا على أحد من المسلمين..

ثمّ هو يملك مِن الذكاء العاطفي ما يفهم به حديث أنفاسها قبل الحروف.

لا ينسى وردة يلتقطها بصفةٍ دائمة وهو عائدٌ لها من عمله.. أو مفاجأة دورية بعشاء أو فسحة.

مستمعٌ جيد لتفاصيلها التي تبدو (رغي فاضي).. ومشارك مجنون لأفكارها (الطفولية).

تحسّ معه أنّ الدنيا بين يديها.. ولا معنى لكلمة «حبّ» إلّا في نظرته لها.

ترى أيّها لا أقول أسعد.. بل أحفظ لدينها؟!

ماذا أريد أن أقول؟!

أريد القول:

- كلمة (عـادي) أو (مش عـادي) لا تتعلّق بمظهر ديني أو إمكانات دنيوية.. بل بروح طيبة وطباع كريمة وقلب واسع، فيه أكوان من السعد.

- زواج = أمان المشاركة.. ومشاركة الأمان ..

فابحثوا عمّن يمنحكم هذا.. وفقط.

مّن تحسبينه يحمل همّ الدّين = قد يحمّلك أنت (الطين)!

ومَن تنتظرينه أن يأخذ بيدك = قد يكون عين فتنتك !

وإنه لا يساعدك للوصول إلى الله أحد.. إنْ لم تساعدي نفسك ابتداء..

دَعوا عنكم أوهامًا رسّختها تربية قاصرة.. بل اسْعوا لحياة تظلّ فيها قلوبكم بالرحمة عامرة.

وهو أيضًا مش عايز واحدة عادية

س: اتقدّمت لبنت هي مناسبة من جميع الجهات، بس اللّي مضايقني لما اتكلمت معاها في دراسة العلوم الشرعية قالتلي إنها حاولت كذا مرّة، بسّ حسّتها تقيلة عليها. هي ما شاء الله خاتمة القرآن ومعلّمة قرآن، بسّ كان نفسي في شريكتي إنها تكون متعلّمة علم شرعي، خاصة أنا بحبّ العلم جدًّا.

ج: حبيبي.. على المريخ.. هتلاقي هناك إن شاء الله شيخة الإسلام! تفطّرك شرح الأجرومية.. وفي الغدا ما شاء الله، شرح فتح الباري.. هتاكل صوابعك وراه..

أمّا العشا فتنام خفيف.. تعليقات على النّونية!

شفتِ ازاي!!!

يا أخي، مين فهّمكم الفهم ده؟!

مين اعتدى عليكم بهذه الجناية الفكرية؟!

يعني واحدة حافظة القرآن وتقولي تقيلة عن العلوم.

ثمّ ما يغني عنك حفظ متون الدنيا لو كان مع عدم تطبيق، أو مع تطبيق كامل في زاوية لا تشبع روحك ولا تعفّ نفسك!

أنت عايز تتزوّج امرأة صالحة تطيعك وتقرّ بها عينك وتعفك وتغنيك.. ولا عايز تتزوج المكتبة الشّاملة؟!

سمعت مثلًا إنّ الإمام أحمد اشترط في زوجته يكون لها سند عالي؟!

طب حدّ من الصحابة.. طب حدّ من العلماء (العاقلين).. يا غالي دي زوجة محمود شاكر كانت أمّية.. ومع ذلك لولاها ما راح ولا جاء! وغيره.. وغيره..

لأنهم كانوا رجال.. فاهمين يعني إيه زواج.. ويعني إيه حياة.. ويعني إيه (امرأة) بمعنى كلمة (امرأة).

فوق يا حبيبي.. فإني والله لك ناصح..

وهقوم أتسحّر.. عشان قفلتني الصّراحة!

(تاخد حتّة نخبة فكر؟! :D)

مش عادي (تاني)

(طموح- بيطوّر من نفسه- مش عادي- مش روتيني..)

إلى آخر هذه القائمة التي بدأت مفرداتها تتكرّر على لسان بنات (اليومين دول) حين حديثهن عن مواصفات شريك الحياة.. المنتظر.. بسلامته.

وهي قائمة ليست بعيدة كثيرًا عن: (ملتزم- مش عادي برضه- حافظ قرآن- صوته حلو- إمام مسجد وبيصلّي بنا التراويح - ياخد بإيدي ويساعدني)

الحقيقة لديّ حساسية متْعبة من مثل هذه المصطلحات حين أسمعها في بداية أيّ شكوى أو اسْتشارة؛ وذلك لأنها تعكس فهمًا سطحيًّا جدًّا للحياة، على طريقة (لازم أنجح)!

وأقول:

اللّي تعرف تغذّي بيتًا بدفء عاطفتها.. وتشمل ساكنيه برعايتها.. نظيف مرتّب، تفوح في أرجائه زكي عبق طبيخها (مهما كانت ناجحة أو متميزة في أيّ-كارير- فأنا هنا لا أحجرُ عليها ولا أسلبها حقّ النجاح.. عشان ردود مانتم عايزنها تطبخ وخلاص)!

أقول مَن تستقبل بالفخر والامتنان زوجها.. ولو كان (كاشيرًا) في سوبر ماركت بأحد الأحياء الشعبية.

لكنّه في نظرها.. بطل !

بطَل لأنه يطعمها من حلال.. بطَل لأنه آوى قلبها من هجير الوحدة إلى الظلال.

بطَل لأنه سند وأمان.. وكرم واطمئنان.

بطَل لأنها لا تخشى أن تهرم بجواره على وسادةٍ واحدة.. سيظلّ دومًا يستمع لها بنظرة شغف، لم تكن يومًا باردة.

مَن تعرف هذا وتفهم الحياة هكذا = هي في نظري المتميزة.. تمامًا.

أمّا الراغبات في روّاد الفضاء الخارقين أو صانعي التاريخ الخالدين = فليس طلبهنّ متوفرًا، مع الأسف.

هذه هي الحياة في أصدق وأبسط وأسعد معانيها.

واللّي مش عاجبها فبنصحها تزوّد في الاختبار الشفوي الخاصّ بالرؤية الشرعية سؤال:

شايف نفسك فين بعد خمس سنين !

ونصيحة لله اللّي يقولّك كلام حلزوني كبير، ويعملّك البحر طحينة، ويسفّرك المريخ، ويبنيلك قصر في اللالا لاند = نصّاب.. وهتلبسي في الحيط !

واللّي يقولك بكلّ واقعية شايف لو ربنا كتب بينا نصيب هنكون سعداء على أيّ حال، أكيد بنسعى للأفضل وبنرضى باللّي ربنا كاتبه..

شايف بيتنا جميل وهادي وعيالنا مبسوطين وأنا منشكح عشان عاملالنا حلّة محشي محترمة = واد زي العسل وما يتسابش.

وبقول للشباب:

اللّي تسألك السّؤال ده = تقوم تروّح علطول بدون ما تشرب العصير كمان.. لأنك غالبًا هتتجوّز الأستاذ منصور مدير ال HR في الشغل عندك.. وهيطلب منك تقارير أداء وخطط تطوير ربع ونصف سنوية.. ومراجعة خمسية للوعود اللّي هتقولها وأنت نافخ صدرك الوقت.

أنا هنا بالطبع لا أقول أبدًا بانعدام الطموح أو الرضا بشخصية ضعيفة ضيقة الأفق، تميل للإحباط والانطواء.. والتأقلم مع أيّ وضع مهما كان سيئًا وبه فرص لتغييره؛ فالحياة مع مثله ستكون سجنًا خانقًا!

لكني في الوقت نفسه أحذّر من نمط الشعارات الجوفاء التي تسيطر على تصور الطرفين؛ لتحول الحياة بينهما لشيء معقّد، متمرد.. يقارن واقعه الذي بإمكانه تحقيق السعادة- إنْ أحْسن التّعامل معه- بواقع آخر لا وجود له إلّا في أرض الأحلام.

وسط هذه المطحنة التي نحياها ومعطيات الدّنيا في كلّ أنحاء العالم = ينبغي أن نحلم بحساب.. ونبني مفاهيمنا على أساسات واضحة، تسعدنا.. دون وعود كالماء الذي يلوح بفعل السراب.

أنّ هنا أوجه الناس لما يُسعدهم ويُسعدوه.. لا بملء أدمغتهم بكلام فارغ حين يصطدم بأرض الواقع هيبهدلهم ويدمّر حياتهم !

أنا مش بقول ما تسعوش دايمًا للأحسن.. لكن لازم الرضا يكون هو الأصل مع الأساسيات التي تبنى عليها الحياة.

والله العظيم ما ينفع الواحدة أنجح إنسان في الدنيا.. لكنه ما بيعرفش يفهم وشّها.. ولا بيعرف يثني على معروفها.. ولا بيلاحظ التّغير في قصّة شعرها.

وبلاش أدخل في تفاصيل هتتعب ناس كتير ..

الفكرة هنا في فهْم طبيعة الحياة.. وعدم ترديد كلام (إنشاء) مش واقعي ولا فاهمين أصلًا انتُم عايزين منه إيه!

الفكرة في فهْم الأساس الذي تبنى عليه البيوت.. والنّضال عنه.

لنجد الأمان.

طبْ لو معادلة صفرية.. الأمان ولا التطوير المستدام والعمل على فرص التحسين و(البلا بلا بلاااا)؟!

الأمان.. هو ما يجعل للحياة معنى.. ولو كانت رتيبة بدرجة ما.

مَن يُشبع العاطفة.. وينفق من قلبِه قبل جيبه = سيكون جواره نعيمًا، أبديًّا.. مهْما بدا للناس عاديًّا.

ستقول إحداهنّ: أنا لا تأسرني العاطفة، بقدْر ما يأسرني الانبهار.

أقول صادقًا: الانبهار بلا معان إنسانية = يومًا- والله- سينهار.

تقول: ولم جعلتها معادلة حدّيّة.. لم لا يجتمعان؟

أقول: الدنيا بُنيت على أصل لا يتغير.. وهو أنّ كلّ شيء بثمن، أيًّا كان.

أحقّق طموحي

اللّي متابعني كويّس عارف إني دايمًا بشجّع البنت تجتهد في مجالها أيًّا كان.. وتشد حيلها في الكلية عشان تخلّصها.. بل اللّي بيكون لها وظيفة بنصحها دايمًا تحافظ عليها، وبنصح اللّي خطيبها بيشترط عليها تسيب الوظيفة إنها تسيبه هو؛ لأنّه لو عنده حكمة فعلًا هيخلّيها تحافظ على دخْلها الخاص.. وممكن تاخد أجازة بدون راتب وتقعد في البيت ما دامت دي رغبته وهيقدر ينفق عليها.. عشان محدّش يضمن تقلّبات الأيام، ولو مثلًا- لا قدّر الله- فارقها بموت أو غيره لا يتركها عالة تتكفّف الناس، بل تجد ما يغنيها عن سؤال أيّ أحد.

أنا هنا أنصح إخواني بما أحبّه لنفسي، وأخواتي بما أرضاه لأهل بيتي..

طيّب اعتراضي أحيانًا بيكون على إيه؟!

اعْتراضي بيكون محدّد على حالة بعينها.. وهي واحدة مثلًا في آخر سنة في كليتها.. وهتكون خريجة عادية (مش معيدة يعني ولا حاجة).. ومتقدّم لها عريس مناسب، وحضرتها بتقوله هكمّل ماستر ودكتوراه، لمجرّد هو كده وخلاص.. واللّي زيّها بقول لها: إنتِ بتهرّجي!

لأنّ البنت (السويّة) بتكون ما بتصدّق تخلّص كليتها وتشوف رسالتها الأساسية العظيمة في بيت سعيد وزوج صالح.. سيّما أمّا تكون الفرصة موجودة فعلًا.

لو مش موجودة الفرصة بنقولّها اشْغلي نفسك وأيامك في دراسة مثلًا.. في شغل مناسب لو متوفّر.. وهكذا.

أمّا تحطّ حاجة مش مجبرة عليها ومش مضمونة كعقبة أمام زوج وحياة.. لتكمل طريقها في معاناة بلا ثمرة واضحة = اضطرابٌ شنيع في ترتيب الأولويات.

نعم، من حقّك أن تجدي ما يوفر لك ثقة ذاتية ونوعًا من الشعور بالإنجاز.. لكن احرصي على ألّا يكون هذا على حساب المعنى الحقيقي للحياة.

كرسي الاعتراف

المفتّشون في الماضي = ضعفاء ..

والمتطوّعون بالاعتراف = بلهاء ..

- ليس ضربًا من النّقاء حين تخبرين خطيبك عمّا ستره الله عليك، ومضى لحال سبيله.. بلا عودة.

بل أنت- بكلّ سذاجة- تضعين في يد الشيطان مفتاحَ باب الشكوك !

- لم لا تُكْبر أنت لها هذه الدرجةَ من النقاء الطفولي حين تحكي لك عن ذنبٍ تابت منه أو علاقةٍ تعثرت بها في مرحلة ما؟!

(فهذا- وإنْ كان خطأً- دليلٌ على رغبتها في الصّدق معك، وحرصها على بداية جديدة لا يؤرقها فيها شعور بخيانة- متوهّمة).

لمَ لا نقبل من الآخرين ما نقع نحنُ فيه بكلّ سهولة، ونلتمس لأنفسنا فيه الأعذار؟!

لم لا تعاملها بما تحبّ أن يعاملك الله به؟!

انتبِه؛ كنْ رجلًا في قرارك.

إمّا أن تعتبر ما قالته صفحة مطويّة لن تفتح أبدَ الدّهر.

أو انْسحب بهـدوء؛ فأنت- على كلّ حـال- أكـرم مَن نذل (هيحوّشها) ليعايرها وقتَ لزوم الأمر.

يا معشر مَن خلقهم الله مِن تراب.. تجمّلوا بستر الله.. فليس في ديننا (كرسي اعتراف).

يا معشر مَن خلقهم الله مِن تراب.. دعوا الماضي ماضيًا.. وعيشوا بجمال الحاضر النقي، ودعوا للقلوب مع مستقبل السعد استشرافًا.

مَن منكم يضمن نفسه؟!

عيشوا الحبّ بلا شكوك.. وبلا تساؤلات ..

عيشوا الحاضر.. وأبشروا بما هو آت..

عزيزي الرجل.. أرجوك اعمل بهذا؛ فإني حريص والله على سعادتك:

- إيّاك أن تسأل خطيبتك عن علاقات سابقة أو هل أحبّت من قبل.. أو شيء من قبيل هذا السّخف !

حقّك يبدأ مذْ دخلت حياتها.. وأمّا الدفاتر القديمة- إن وُجدت- فبينها وبين الله.. وليست من حقّك أبدًا أن تفتش فيها.

واثقٌ في نفسك وفيها = أكملْ بلا التفات ولا ذرة من ريبة.

عندك شكّ في أحدهما = انسحب فورًا.. ولا تكمل علاقة على رماد سيشتعل في أيّ وقت.

- إنِ اعترفت لك خطيبتُك بأنها كانت مُعجبة بأحدهم أو حدث نوع من تواصل أو كلام مع أحدهم.. لكن هذه صفحة مزّقت من دفترها وانتهت.. فأرجوك كنْ على قدر ظنّها فيك.

إنْ كان هذا (عبط) منها.. ودومًا ما أكرّر النصح بعدمه إطلاقًا، حتى لو سألتها أنت = فتنكر هي، إلّا لو غلب على الظنّ أنّك ستعلم فتخبرك- بلا تفاصيل- أنّه كان ثمة أمر وانتهى تمامًا.. بل أصبحت تراك كرمَ الله الذي انتظرته ثمرة لحسن ظنّها فيه.

أقول مع أنّ مصارحتها سذاجة، غير أنها دليلُ نقائها وصدقها معك.. دليل أنها تريد أن تبني حياتها معك على وضوح تام، لا يطاردها شعور بالذنب.

فقدّر لها هذا.. ولا تجعله مفتاحًا لباب الشكوك.. بل اجعل مصارحتها (الساذجة) نافذة على عالم الثقة بينكما.. ثمّ اعتبر الأمر كأنْ لم تسمعه.. وإيّاك أن تستدعيه يومًا.. ما دمت أعطيتها الثّقة والأمان.

أمّا التهريج الذي نراه يتكرّر كثيرًا من قلّة المروءة وندرة الرجال = فشيء مؤسف.. لا بدّ من تحجيمه.

عزيزي الرجل.. أرجوك كنْ رجلًا.

على أمل

أسوأ نوع في الارتباط = هو الذي يبنى على «على أمل»

بداية من: على أمَل يصلي.. ومرورًا بـ: على أمل يبطّل سجاير، وعلى أمَل تتحجب.. وليس انتهاء بـ: على أمل يهتمّ بنظافته الشخصية، وعلى أمل تعرف تتكلّم وما تبقاش مدبّ.

العلاقات لا بدّ أن تبنى على: أنا راضٍ بك كما أنت.

فيه حاجات هنبدأ تغْييرها سوا فورًا، وحاجات هتتغير على المدى البعيد.. لكن من جوّايا مهيأ نفسي إني أقدر أتعايش معاها كويس جدًّا لو ما اتغيرت، لأنّ احتمال عدم تغييرها أغلب!

وبناءً عليه تقيم العلاقة بميزان ما يُتحمل وما لا يُتحمل.. ويؤخذ القرار: بالاستمرار أو الانسحاب.

الزّواج ليس مؤسسة علاجية ولا مصحة نفسية.. الزاوج علاقة تشاركية.. تُبنى على القبول، وتغذيها المودة والرحمة.. ويثبتها تبادل المسئولية.

هوَ انتِ تطولي

« مش حلوة- أختك أجمل منك- مين هيتقدّم لك بسّ- بترفضي على إيه؛ هو انتِ تطولي..»

هذه وغيرها من مصطلحات قاموس الاغتيال المعنوي الذي تتعرّض له البنات في مجتمعنا، ومِن أقرب الناس للأسف.. مَن تنتظر مِن عيونهم نظرةً تحييها، ومن ألسنتهم كلمةً تغنيها؛ هُم أنفسهم مَن يقتلون روحَها بلا رحمة، حتى وإن لم يكونوا يرجون لها سوى السعادة فهذا لا يبرئهم.. ما زال للقتل الخطأ كفارة.

وتنشأ البنت على هذه الفكرة.. وتتحوّل النظرات في وعيها لاختبار يومي، مقيت ومتكرر.. كلّ النّظرات.. بداية من أمّها التي تراها على كلّ أحوالها، أو أختها التي يفترض أن تكون مستودع سرّها، أو أبيها وأخيها اللّذين تنتظر منهما شيئًا من ثناء (ذكوري) لطيف، يهبها ثقة تزهو بها.. مرورًا بكلّ مَن تلقاهم خارج بيتها؛ فهي فُطرت (مهما كانت ديّنة عفيفة، يلفها حجابٌ كامل) على الميل لأن يحيطها جوٌّ من الإعجاب (البريء) على العموم.. وانتهاء بأخطر نظرة، في وقفتها أمام مرآتها !

المرآة هي النتيجة النهائية للعوامل السّابق ذكرها في تلك النفسية المرهفة.. فإما نظرة رضا وثقة وحبّ لكلّ التفاصيل، مهْما كانت متواضعة.. وإمّا كمّ لا نهائي من السّخط والجلد الذاتي والتطلّع لما لا تملك؛ لمجرّد القناعة التي رسّخها الخذلان بأنها (مش نافعة)!

قدّمت بهذه السّطور لأجيب على السؤال الذي أتعرّض له كثيرًا:

إيه يجبر بنت تكمّل مع واحد بيأكّد من أول الخطوبة إنها مش على قدر ما يتمنّى شكلًا، لكنه حبّ روحها (وهو طبعًا لو حبّ روحها فعلًا مش هيقول كده؛ لأنّ حبّ الروح بيحول الملامح للوحة من الجمال، الخاص).. ثمّ هو في الوقت نفسه لا يكفّ عن انتهاز كلّ فرصة يبتزها فيها نفسيًّا بإنها لازم تملى عينه؛ عشان- بسلامته- ما يبصّش لبرّه (مع إني مش فاهم إيه برّه اللّي دايمًا جاهزة ومتوفّرة دي، وبيؤكّد عليها معاشر التوم كروز اللّي عايشين بينّا أو تفضّلوا علينا يعني بإنهم يكونوا بينا)؟!

إيه يجبرها على هذا الكمّ من الاستنزاف وكسر الخاطر وتدمير أيّ معنى للاحترام أو الشغف المتبادل في العلاقة؟!

إيه بيصبّرها على الضّغط والسّخط والتمرّد اللّي بيعيشها فيهم واحد يفترض إنه دخل حياتها عشان يحسّسها إنها أجمل حدّ في عينه، وعشان كده قرّر يكون جنبها باقي حياته.. ولو كانت الدّنيا مليئة بالجميلات والأجمل؟!

مش بسّ كده.. دي بتلجأ لبذْل مجهود مضاعف في التذلّل ومحاولة كسب رضا سامج ومتكلّف، لا هو يكفيه من ناحية ولا هو يتركها إلّا

بعد أن ينتهي بها إلى مسخ، لا ملامح له ولا شخصية ولا روح من ناحية أخرى.. وتفيق المسكينة وقد خسرت كلّ شيء.. خسرت تلك العلاقة التي كانت تراها ميدانًا أشبه بساحة قتالٍ تثبت فيه أنها جديرة بأن تكون بجوار أحدهم.. ووسيلة تجيب بها على كلّ الرسائل السلبية التي تلقتها طوال عمرها، تسكت بها الكلمات المقيتة، وتزيل بها آثار النّقد اللاذع، وتداوي جروح النظرات التي كانت لها نصالًا حادّة ..

وخسرت قبل ذلك نفسها.. والله وحده يعلم متى ستقدر على استعادتها!

لذا دعوني أقول بكلّ وضوح:

يا كلّ بنت ..

- أنتِ مش أجمل واحدة في الدنيا.. وكلّ جميل لازم فيه اللّي أجمل منه.. ده منطقيًّا مفهوم لأيّ حدّ.

لكنْ أنت أوْحَش واحدة في الدنيا لو مكنتيش راضية عن جَمالك اللّي ربّنا خلقك به.. لو مكنتيش عارفه كويّس إنك بكلّ ما فيك مقبولة وتستاهلي تتحبّي.. وأنتِ أوّل حدّ لازم يحبّ نفسه، مهما كان اللّي حواليك مفهّمينك غير كده، قصدوا أم لم يقصدوا !

- ده مش كلام عاطفي بضْحَك به عليك.. ولا مجرّد نوع من (الطبطبة) وجبر الخاطر يعني.. لأ؛ هذا كلام ديننا هو الذي يأمرنا به أصلًا.. ديننا الذي أخبرنا أنّ الله خلقنا في أحسن تقويم، وإنّ أيّ ابتلاءات حتى موجودة فينا دي هتكون سبيل كمالنا وسبب جَمالنا..

وإن رضانا عمّا قسَمَه الله لنا (في كلّ شيء) هو الذي يكمل فينا معنى الإنسانية على الحقيقة ويجعلنا جديرين بالحبّ !

- إوْعي تسمحي لحدّ يفقدك ثقتك بنفسِك، مهْما كان قريّب منك.. إوعي تسمحي لحدّ يخلّيك تقفي قدّام مرايتك وانتِ مكسوفة من اللّي شايفاه.. أنا عارف ده مش سهل أمام الرّسائل السلبية المتكررة لكن هيقوّيك عليه علاقتك بربّنا اللّي كلما كانت أقوى وأصدق كلما شملتك بسلام نفسي أثبت وأعمق.

- إوْعي تسمحي لحدّ يحسّسك إنّك المفروض تمتني له باختياره لك شريكة حياة.. أو إنّك- يا حرام- دون مستوى توقّعاته، لكن مش عايز يكسرك.. أو مطلوب منك دايمًا تبذلي مجهودًا مضاعفًا لتحوزي نظرة رضا أشبه بالصّدقة من جنابه !

العلاقة اللّي زيّ دي علاقة واهية، لا تستحقّ النضال من أجلها.. وبتكون نصيحتي في الغالب لهذه المقدّمات: سيبيه قبل ما يسيبك.. أو يقضي عليك.

وعلى الجهة الأخرى، إوْعي تسمحي لحدّ يبتزّك عاطفيًّا بمسألة التهويل والتخويف من الظلم المتحقّق لو سيبتيه في حالة تيقنت أنّ هذه العلاقة لن تسعدك.. أو إنه مش هيسامحك وهيفضل- يا عيني- يدْعي عليك.

- مفيش مانع أبدًا نسعى للأفضل، ونطوّر من نفسنا ونحسّن شكلنا.. اتبعي نظامًا للحمية الغذائية، كلي أكل صحّي، أتقني استخدام الميكب أب، وافْهمي كويس في اللبس واستايلاته.. والأهمّ تجمّلي

روحك باليقين والطاعة، وقلبك بالرضا والقناعة، وخلقك بالكرم والكرامة والفرح والمرح والصدق والبذل قدْرَ الاستطاعة.. بس تكوني بتعملي ده في الأصل عشان نفسك.. أيوه عشانك انتِ، وعشان تعجبي نفسِك انتِ قبل ما يكون عشان تعجبي حدّ، أو تكوني مع حدّ.

- الارتباط يا يتبنى على احترام وحرص وشغف مُتبادل يا ملوش أيّ لازمة.. أيوه فيه درجة من الألفة والحبّ مش هتيجي إلّا مع العِشرة ومواقف الأيام.. لكنْ عمرها ما هتيجي إلّا لو فيه درجة معيّنة من القبول لازم تكون موجودة مع أوّل يوم.

يا كلّ شاب ..

- شوف أنا عارف إنّك ممكن تكون حيران فعلًا.. وبتقول هي كويسة جدًّا وبتتمنى تسعدني، بسّ أنا..

لا ما تكمّلش.. ما بحبّش (بسّ) دي، واللّي بعدها ..

الدّنيا يا غالي قائمة على قاعدة التعويض.. يعني حاجة بتعوّض حاجة؛ لأنها- والله- ما بتكمل.. هي بتكون فقط كافية لتحقيق السعادة والرضا على ما في معطياتها من قصور..

بالتّالي ياما فيه أجمل من خطيبتك (أو زوجتك) وياما هتشوف، زيّ ما فيه أجمل منك وأحسن في كلّ حاجة.. لكن هيّ دي اللّي هتحقّق سعادتك وتشيلك وتشيلها، وترضى بك وتسعد.. هيّ دي اللّي مش هتلاقي أجمل منها من زاوية إنّ مفيش أنسب لك منها، كما أنت لها أيضًا!

بالتالي ما دام فيه درجة القبول الممكن ترقيتها لحبّ كبير مع الأيام

= يبقى ما تقلقش.. وخلّيك قدّ الأمانة.

- والله العظيم تقدر تاخد من شريكتك كلّ ما تحبّ، لكن بلطف وببثّ ثقتها في نفسها أولًا.. لازم تحسّسها إنها فعلًا عاجباك.. وإنّك راضي بها زيّ ما هي ومبسوط وسعيد.. وبصنعة لطافة مُمكن توجّهها إنها لو عملت كذا هتبقى أجمل وأجمل؛ ساعتها هتلاقيها هي بتسارع أصلًا لما يجعلها جديرة بهذه الثقة أكثر وأكثر !

يعني مثلًا اتخني/ خسّي/ احذري من المحشي.. دي حاجات لما بتتقال بلطف كده وصورة مش مباشرة ومحرجة، وأصل الحبّ موجود = بتتقبّل والله عادي.. وممكن تلاقيها بتتعمل قبل ما تنبه عليها أصلًا؛ ما دمت فرشت صحّ، وبنيت على أساس متين..

أمّا نبرة.. معلش، والجمال جَمال الروح، ومش عارف إيه = فَدَه بيقتلها وبيعميها أصلًا عن مميّزات كتير موجودة فيها، يمكن فعلًا غيرك ما بيتمنّاش أكتر منها. فاستهدوا بالله كده، وخلّيكم أذكى من كده.

وبرضه حاول بجدّ تنزل چيم أو تمارس رياضة وتظبّط أحوالك (المبهْوأة) دي، وما تنساش غسيل السّنان، ورشّة برفيوم وقبْلُه مُزيل عرق.. والحاجات البسيطة اللّي كثيرًا ما تعتبر مجرّد لفت النظر لها خيانة لا تُغتفر !

- ما ينفعش خالص تثني على أيّ حدّ سواء من قريباتك أو قريباتها.. أو حتى حدّ في الشارع لمجرّد إنك فاكر يعني إنّ ده هيخليها (تتْلَحلح) وتاخد بالها منّك أكتر.. لأن ده ببساطة قبل ما يكون بيجْرحها

وبيجيب جوّاها نتيجة عكسية فهو بيقلّلك في نظرها قوي.. وتخيّل كده لو هي مثلًا بدأت تثني على حدّ وطالبتك (ولو بطريقة غير مباشرة) تكون زيّه شكلًا أو جسمًا.. هه، عرفت إنها طريقة وحشة.. قوي !

- الرجل الذي يرى أنّ دربه لقلب المرأة مفروش بإغاظتها بأنه فارس أحلام الكثيرات غيرها = رجلٌ ضعيف، فاقد الثقة بنفسه.. لا يملك من مقومات الحبّ شيئًا !

هو تمامًا كالمرأة التي لا تملك من وسائل الجاذبية سوى أسطوانة «أنا ألف مين يتمنّاني»!

بل الرجل هو الذي يشقّ لقلبها طريقًا من النّبل الذي نبتت على أطرافه زهور الأمان.. التام.

- التّلويح كلّ شوية بحكاية (هبصّ لبرّه) دي لا تليق بمَن يرجو الله واليوم الآخر.. لأن- وبصراحة يعني- اللّي عينه فارغة = لن يملأها اجتماع ملكات الدنيا في حياته. أيوه هي عليها دور في إعفافك بلا شك، لكن قبل ده لا تنسَ أنّك تخشى الله وتراقبه، وترجو رضاه.

- تصدّق إنّ مرّة واحد بيقولي أنا عايز أخطب واحدة وحشة عشان محدّش يبصّلها !

وطبعًا ده تفكير واحد مريض، في الغالب كان ذيله (نجسًا) وبدل ما يصلح علاقته بربنا بيهرب لمثل هذا الحلّ الأعرج.

وهي مُمكن تكون كويسة جدًّا.. لكن لأنّه بيقارن بماضيه الأسود (اللّي في الغالب هيستمر فيه) بيدفن واحدة زيّها في سجنه القذر.

وللأسف كثيرون في مجتمعنا هُم سَدَنة لسجون قذرة.. أعيذك بالله من أن تكون منهم.

- لو تأكّدت إنّ خطيبتك مش مالية عينك (رغم مميزاتها التي لا تنكرها) فبسرعة ابتعد.. لكن سألتك بالله ما تبتعد وقد خلفت وراءك روحًا مقهورة وعينًا فاقدة لرؤية الجمال أو استكشافه.. دعْ مبررًا مقبولًا من ظروف متعثرة أو سفرٍ مفاجئ لا تعلم إلى أين ينتهي بك أو.. أو ..

دعْها محفوظة لمن يفرح بها ويتمنّاها.. والله بمنّه يرزقك.. وهذا لا يعيبكما ما دام فراقًا بالمعروف.

طبْ لو زوجتي يا مولانا؟

كلّ عيش يا حبيب مولانا :

-تذكرْ دومًا أنّ جمالك يكْمن في قدرتك على مساعدة الآخرين ليكتشفوا جمالهم، ورفيقة دربك هي أوْلى الناس بهذا الجمال.

- اتّقوا الله في أنفسكم يا شباب وفي بنات الناس.. واعلموا أنّكم- والله- مسئولون.. فاقبلوا ببرّ أو ابتعدوا بخير.. واحرصوا على علاقات سليمة مريحة، آمنة مشبعة.. تقيم البيوت كما أرادها الله ورسوله.. أو تجبر خواطر الناس إن قدّر الله للبيت ألّا يقام بينكما.

ختامًا..

أرجو الكلامَ يكون منصفًا وموزونًا.. وأنا طبعًا هنا مش بقوّي حدّ على حدّ، ولا جاي مع حدّ لحساب حدّ.. أنا عارف كويس إنّ

فيه مساحة من الأخطاء الناتجة عن سذاجة أو قلّة خبرة من الطرفين.. ودي بنوجّه دايمًا للصبر عليها ومحاولة إصلاحها ما دامت قابلة لذلك.

لكنْ أنا كلامي في القرارات الحاسمة خاصّ بالطباع الفاسدة أصلًا، وبالنفوس غير السويّة؛ لأن العِشرة مع مثلها بتكون حكم بالإعدام.. البطيء.

لا تخجلْ مِن ضعفك

كلّ النّاس (الطبيعيّين) لديهم هذه الحاجة الفطرية.. للاحتواء.. سيّما في العالم القاسي المجنون الذي نحياه.

لا تخجلْ مِن ضعفك الذي تضربك أمواجه العاتية.. ذات ذكرى..

مَن منّا لا يتمنى رفيقًا صادقًا.. يواسي ويسمع ويجبر الخاطر.. ويبدّد صقيع الروح بدفء المشاركة؟!

مَن منّا لا تمرّ عليه لحظات تخور فيه قوى مقاومته.. ويلوّح بقلبه كغريق تتخبط يداه في الأمواج يريد مَن يحتضنها بالإنقاذ؟!

غير أنّه- والله- لا يسكن الرّوح ولا يجمع شتاتَ القلب كالإقبال على الله.. والاستغناء بالأنس به عمّا سواه .

طوبى للصّابرين الثّابتين.. الصّامتين حفظًا للدين.. الذين يروون لظى المشاعر بدموع اليقين.

سلعةُ الله غالية

أرأيتَ تلك (العيّنات المجانية) لأيّ سلعة؟!

إنها دومًا تكون أقلّ حجمًا، و- غالبًا- جودة من السلعة الأصلية.. الهدف منها إثارة همّتك للشّراء؛ إذ تعطيك شيئًا في يدك تقيس عليه حال تملّكك للسّلعة.. وهنا فقط تنتهي مهمتها.

ألَا فاعلم أنّ كلّ نعيم دنياك- مهْما ظننتَه كبيرًا كاملًا، أو هكذا ترجو منه- هو مجرد عيّنة منْقوصة (حجمًا وصفة وحقيقة) لنعيم الجنة.. كلّ لحظة جميلة تحياها في هذه الدنيا فالأصل فيها أن تثير همّتك للتّشمير جادًّا في السعي، لا أن تركن إليها وتطمئن بها ثمّ تحزن على نقصها أو فواتها.. ومِن هنا تؤتى القلوب بما يكّدر صفوَ عزمها.

تمام النعيم هنا أن ترضى بما بين يديك من (صحة ومال وولد.. وحبّ..) عينة -مجانية- ليست عن استحقاق منْك، تهتف في نفسك كلّ لحظة جميلة منها أنِ ابْذل لتنال السّلعة الكاملة التّامة.

وسلعة الله غالية.. وسلعة الله (الجنّة).

الآسك.. له وعليه

الآسك قد صنع حالةً ما.. لها وعليها.. بلا شكّ!

لكنْ دعوني هنا أتكلّم عن نفسي كصاحب صفحةٍ كُتب لها القبول على هذا الموقع- ولله الحمد-.

سماعُ هموم النّاس والتصدّر لنصحهم يحتاج لثلاثةِ أمورٍ رئيسة (بعد توفيق الله وتسديده):

موهبة فطرية وطاقة غير متكلّفة في بذل هذا الأمر.

خبرات حياتية متراكمة تمكّن المسئول من ردّ الشبيه لشبيهه، وتفريق الحالة عن غيرها، وتوقّع النتائج من المقدمات.

ثقافة واطّلاع ودراسة تغذي العنصرين السابقين.

الثّلاثة ليسوا حكرًا على فئة معينة من الناس (متديّنين أو غيرهم).. مَن استطاع أن يجمع بينها بنسبةٍ ما = سيكون لكلامه عملٌ في النفوس والقلوب بلا شك.. وسيكون الميدان الواقعي شاهدًا على حكمته وإنصافه، أو حماقته وادّعائه.

وقصرها على أحدٍ من الناس أشبه بأن تكون الدّعوة حكرًا على

صاحب شهادة تُصعده المنبر ولو كان لا يحسن قراءة الفاتحة.. بينما بعض المحنّكين لا تنقصه سوى الشهادة .

فهذا خطابٌ طبقي لا يليق بدعوة إصلاح.

صاحبُ الهمّ الذي يؤرق ليله ويضني نهاره كغريق يبحثُ عن (قشّة).. وهو في تخبيطه قد يصادف عودًا نخَرَه السّوس، يخدعه ليذهب به للقاع.. أو يصادف غصنًا متينًا ينتشله.. بكلمة !

مَن الملوم.. الغريق أم المخادع أم كلاهما؟!

لا علينا من جواب هذا السؤال الآن ..

أنا أقول: إنما نحاول في هذا الموقع أن نمارس ما كان يمارسه رجلٌ (بسيط)، فرش حصيرته الواسعة بعد أن عركته الدنيا، وبجواره ماءٌ بارد للمارين في الهجير، ويصرّ على إخبارهم أن الدنيا طبعت على هذا الحرّ فابحث عن ظلّ، أو فالطريق صحيح يستحقّ أن تتحمل في سبيله بعضًا من عرق ولتكنْ هذه الشربة رفيقًا صادقًا لك.. متّكئين- بعد ستر الله- على ما حُزْناه من الثلاثة عناصر سابقة الذّكر.

- هناك أخطاء؟!

بلا شك.

- هناك تجاوز أحيانًا؟!

نبقى بشرًا..

- كيف النتائج؟!

هذه تحكمون عليها أنتم، ونعاينها بمنّة الله ليلًا ونهارًا في ردود الأفعال،

وبُشْريات صلاح الأحوال، والتي أحيانًا أعمَدُ لنشر بعضِها من باب تشجيعكم ودلالتكم على أملٍ في الله لا ينقطع.. ولو بأهْون الأسباب.

اعتراضات:

• بعض الحالات تحتاج متابعة لا تتسنى إلّا لطبيب نفسي.

مَن يدخل الأرشيف عندي سيجدني كثيرًا جدًّا ما أكرّر الإجابة فقط ب: طبيب/ ـة نفسي/ ـة.. فأنا أزعم أني أعرف حدّي في هذا جيدًا، وأفرّق بين مَن يحتاج لمجرد دفعة لطيفة في كلمة أو نُصح.. وبين من تجاوز الأمر عنده ليحتاج علاجًا نفسيًّا وتأهيلًا ومتابعة.

ومع ذلك، بعض الحالات بالفعل أحتاج منها تفصيلًا، أو تجد الجواب غيرَ كافٍ فتنتقل للفيس.. لأفاجأ برسالة مبدوئة ب: أنا صاحب / ـة السّؤال الفلاني.. ويتّسع الأمر ونصل -غالبًا- لتثبيت نفسِ النّصيحة لكنْ بعد إضاءة الزوايا المعتمة في اختصار حروف الآسك.

• بعض الأجوبة فيها نوع سخريةٍ أو مجرد حرص على (اللايكات) دون إفادة السائل!

أمّا أنا، فأعوذ بالله من أن يكون ثمرة جهدي ووقتي المبذولين في هذا الموقع مجرّد حفنةٍ من اللايكات.. ولو بلغت ما بلغت.

بعضُ الأجوبة (وأتحدّث عن نفسي) أعمد فيها لأسلوب الصّدمة.. علم الله هدفي منها الزجر أو التّقريع أو الإفاقة؛ حرصًا وشفقة.. فبعضهم يصرّ على أن يعبر الطريق السّريع مغمض العينين.. وهذا لا

تكفيه (الطبطبة).. بل لا بدّ من دفعة عنيفة تبعده عن الخطر.. أو حتى (خبطة) على رأسِه تعيد له صوابه !

(مرّة جاوبت على أختٍ بقولي فقط: عشانك عبيطة.. فردّت علي: قد أخذتُ قراري.. لم أكنْ فعلًا أحتاج أكثر من هذه الكلمة).

ومع ذلك تجدون نسبةَ هذا النوع قليلة تمامًا مقارنة بغيرها.

• أنتم تحكمون بناءَ على سماعكم من طرف واحد فقط، وما يدريكم لعله دلّس أو استخدم حيلة نفسية تثير التعاطف.

دعونا نفرّق بين مقامين: القضاء ، والنّصح والإفتاء..

أمّا القضاء: فلا بدّ من سماع الطرفين مواجهة، واعتماد القاضي على كافة الأدوات من الحجج والبيّنات والأيمان؛ ليصل لحكم مُلْزم اجتهدَ فيه ويسُرّه أن يلقى الله به.

أمّا الناصح والمفتي (وكذا الطبيب المعالج) : فيسمع من طرف واحد ويجيب حسب الرواية التي بين يديه.. نعم؛ تبقّى لفطنتِه وخبرته دورٌ في قراءة ما خلف الحروف وما توارى بين السطور.. لكنّه غير مَلوم على الإجابة بما ظهر وبدا له (ونصوص السنّة شاهدة على ذلك). أمّا حال الخديعة فالمخدوع هو السّائل نفسه لا غيره، إن حاول تسكين روحه الظالمة بإجابة متعاطفة اسْتطاع اقتناصها بالحيل، وقد بُذلت لمظلوم متألم.

هذا فيما يخصّ محمد عطية صاحب صفحة الآسك (المليونية)!

أمّا محمد عطية صاحب (صحبة الجنّة).. الذي تخطّى الأمر بينه وبينهم مجرد أسئلة وأجوبة.. أو جلسات عابرة خلف الشاشات؛ ليصير عهدًا صادقًا

على الثبات.. ورغبة أكيدة في إكمال مشوار المودّة خلف باب الجنة..

تخطى ليصير رباطًا روحيًّا وحّد بينه وبين تلك الصحبة، شعورًا بالفجيعة لما ضاعت الصفحة مِن بين أيديهم ذاتَ مرّة- لا أعادها الله- لنصف يوم.. وكأنها بيت العائلة الذي اقتحمه مُغْتصب جبان.

تخطى ليصير حرصًا صادقًا على اللقيا الواقعية لما توفّرت الفرصة لأوّل وهلة.. في محاضرة هنا أو (ايفينت) هناك.

ووعدًا أبديًّا بتبادل الدّعوات.. حياة وبعد الممات.. وليكن في ظل العرش أجمل لقاء وأهناه..

محمّد الذي لا يرى نفسه- شهدَ الله- أفضل من أحدٍ ممّن منحوه هذه الثقة وأعجبوا بستر الله عليه.. بل هو يزعم فقط أنه يجيد السّماع ويحرص على إعطاء النصح بما كان هو ليفعله لو وضع مكان السائل، أو يحبه للسائل كما يحب لنفسه، أو للسائلة كما يحبه لبناته وأهل بيته.

محمّد الذي قال مِن اللحظة الأولى- وسيظلّ يقول- إنّ الهدف الأول لصفحته = الفضفضة.. ولو تاهت وسط الزحام.. إننا كثيرًا ما نرتاح حين نكتب همومنا، وكثيرًا ما نستصغرها حين نقرأ بعدَها هموم غيرنا، بل ونحمد الله أنها (جت على قدّ كده)!!

كثيرًا ما نرتاح حين نجد مَن يحسن سماعنا ويتفهّم آلامنا.. ولو لم يعطِنا حلًّا..

الحلّ كثيرًا ما يكمُن في مجرد المشاركة.

وهذا معنى صحبة الجنّة.. بأصدق صورةٍ مُمْكنة.

الخاتمة

هذه حروف كتبتها بدمٍ ودمع.. لا أدّعي لها الصواب المطلق، لكن أرجو أنها أرادت الصدق..

فكّرت معكم خلالها بصوتٍ عال، وأرجو أن تكون مُعينة لقلوبكم على تجاوز أنواع من القلق..

كلامٌ في العلاقات وطبائع النفوس.. كعلامات إرشادية على الطريق.. وكلّ سيسلك الدرب الذي يراه أرفق بروحه، وأصلح لحاله.

في النهاية، ليس من حقّ أحدٍ أن يحصر حدودًا يحجّم بداخلها مشاعر الناس ويعمّمها كأحكام مطلقة على خطّ سيرهم في الحياة والقرارات.. حال الفراق أو الوصال.. في الأحزان أو المسرّات..

تبقى النّفس البشرية أكثرَ تعقيدًا من جميع النظريات.

مَن وجدَ نفعًا وفائدة فليذكُرْني بخير.. ومَن وجدَ غير ذلك فليلتمسْ لي- متفضّلًا، بحُسن مقصدي- العذر.

والله بمنّه يقبَلُ العمل.. ويعفو عن الزّلل.

محمّد عطية

فهرس المحتويات

صُحبَة الجنّة 5
صاحبُ الحَصيرة 9
إهداء 11
مجرّد (زقّة) 13
نُقطة نظام 14
لسْتَ وحدَك.. 17
بين الرّجولة والأنوثة 21
الحبّ حرام؟ 23
غلّي نفسك 27
لعب عيال 39
ذنوبُ الخَلوات 55
في سنّ العشرين 59
شكلي مشْ حلو 63
عاوزه أنتحر.. 65

أوَمَن يُنشّأ في الحلية 71
بناتنا والحجاب 75
لأنّ الحلال أجمل 79
هوّني عليك 85
إنْ شئتِ صَبرت 87
باب النّجار مخلّع 91
دقّةٌ بدقّة 93
مُعْجبة 95
على بابِ العشّ (مخطوبين ومخطوبات) 99
وسْواس 103
صالونات 107
خرجَ وهو زوجي.. دخلَ وهو حبيبي 109
الحدّ الأدْنى 111
ذهبَ ولم يعُد 115
هيّ كده! 117
يحْرم عليّ غيرك 119
مشْ شبَه بعض 121
عايز أرَبّيها على إيدي 123
بحبّ اتْنين 127
هعَدِّد مِن أوّلها 129

ما بَلاش نتكلّم في الماضي 135
وكَتَبْنا الكتاب 137
حالة صعبة & فوزية 139
هو وهي (متزوجين ومتزوجات) 143
طريقٌ للجنة 147
العند 153
مش دروها تكنس وتطبخ 157
الغربة وسنينها 163
لكلّ قرار تبعاته 165
يجعل كلامنا خفيف 167
موتُه أهون 171
لا تستقيم بدونهن 175
وإنْ يتفرّقا (مطلّقين ومطلّقات) 177
ما زالَ في الدّنيا خير 181
(مجموعة من الخواطر التي كتبتها من وحي استشارات الناس) 193
لا تتسوّل 195
حبّ عِمياني 197
جرح 199
البلوك أم التّجاهل؟! 201
معادلات وعظات 203

لا ظلم فيها لا يملكه القلب 205
كونوا شجعانًا 211
مش عايزة أتجوز واحد عادي 213
وهو أيضًا مش عايز واحدة عادية 217
مش عادي (تاني) 219
أحقّق طموحي 223
كرسي الاعتراف 225
على أمل 229
هوَ انتِ تطولي 231
لا تخجلْ مِن ضعفك 241
سلعةُ الله غالية 243
الآسك.. له وعليه 245
الخاتمة 251
فهرس المحتويات 253